أجساد تصرخ
شيماء الشربامي

أجساد تصرخ

تأليف

شيماء الشرباصي

عنوان الكتاب: أجساد تصرخ

الموضوع: رواية

تأليف: شيماء الشرباصي

تصميم الغلاف: عائشة عمارة

رقم الإيداع بالدار : 2026/0652

الترقيم الالكتروني EBIN : 60-58-1-260605

الناشر: أكاديمية الكاتب للنشر الإلكتروني

alkatebacademyforpublishing@gmail.com

01112357473

مصر

أجساد تصرخ

شيماء الشرباصي

٢٠٢٦

دار أكاديمية العرب للنشر الإلكتروني

أشعر بصراخ داخلك حوّل أضلعك لقضبان يا صديقي

شيماء الشرباصي

إهداء إلى أمي التي تؤمن بي حتى إن كفرت بذاتي

شكر خاص

إلى من علم قلمي أبجدية الكتابة

أ/ محمود كمال

أسهل أنواع الصراخ ما تعلنه شفاهك معبرة عن سخط أو ضيق، ولكن... كيف لروح مختنقة داخل أوتار وشريان وعظام وجلد أن يخرج منها صراخ يُصغى له؟ !

في هذه اللحظة؛ حينما لا يحتمل جسدك يعلن العصيان على هيئة رفض أو اضطراب أو تمرد للجسد عن الطبيعي والمعتاد، لا تقلق؛ أنت مضطرب، نعم، أنت.. مضطرب! وكل اضطراب هنا ستجد عرضاً أو اثنين فيك، وستترك القراءة، وتفكر في مدى سوء حالتك.

لكن يا صديقي لا تقلق، لا نستطيع أن نجزم بأنك مصاب إلا إذا انطبق عليك أكثر من نصف الأعراض مجتمعين، ألم يحدث أنك أغلقت الباب وعدت أكثر من مرة تتأكد؟ ! أو صنبور الماء أو ماتور الكهرباء؟ ! ألم يحدث أنك خرجتِ من المنزل وعدتِ لتتأكدي من أن البوتاجاز مغلق؟

ألم يحدث أنك احتفظتِ بكيس أو كرتونة أو زجاجة أو برطمان فارغ لمواجهة الزمن حين يدور؟ ألم يحدث أن تأتيك نوبات نوم كثيرة؛ تستيقظ لتنام مرة أخرى؛ هروب من الواقع.. أو يغادرك النوم ليالٍ، تتوسله الرجوع؟

ألم يحدث أن تفقد شهيتك ولا تغريك الروائح ولا أشهي أنواع الطعام؟ !

ألم يحدث أن تأكل كل ما يأتي أمامك حتى وأنت لا تريد ذلك؟

ألم يحدث أن تلاحقك فكرة "لماذا لم أرد وقتها؟ كان عليّ أن أقول كذا وكذا - هذه عادتي، لا أرد الرد المناسب في الوقت المناسب؟ !"

أو أن تسمع صوت التليفون يرن وتنظر إليه ولا تجد شيئاً؟ !

أو النظر والبحث كل ثانية بين حالات مواقع التواصل دون هدف؟ ! أو التجول بين التطبيقات،

لا إرادياً تُقاد لهناك؟ أو قراءة تعليقات المنشورات دون سبب أو جدوى لفعل ذلك؟ أو الحساسية المفرطة تجاه رأي الناس وكيف تبدو أمامهم؟ وتستهلك هذه الفكرة أيام!

أو تجلب مشتريات كثيرة، وحينما تعود للمنزل تسأل "لماذا جلبت هذه الأشياء"؟

أو تفكير مفرط لماذا ينظر إليّ أحد ما هكذا؟

أو تفكير حينما يضحك أحدهم أثناء وجودك، ويهلكك عقلك "إنه يضحك عليك"؟

هل تشعر بقلق مفرط ومستمر؟ صعب السيطرة عليه تجاه مختلف جوانب الحياة اليومية (الصحة، المال، العمل، العائلة)؟

أو بأعراض جسدية وذهنية مثل صعوبة التركيز، التوتر، الأرق، والتهيج؟

أو خوف لا مبرر له مثل الخوف من الطائرة أو الثعبان أو المرتفعات أو البحر أو القطة أو لون ورائحة الدم؛ او خوف من الفراق أو النهايات البخل القهري..

او عدم الإنجاز إلا بجوار فنجان قهوتك المعتاد كأنه الوحي الإلهي، وقد تنساه بجوارك لكنها طمأنينة وراحة لوجوده بقربك

أكمل قراء ة. أنا لست ذلك الكاتب الذي (يطبطب) عليك يا قارئي العزيز.. ومع كل ذلك أنت هنا لست بصدد قراءة مادة علمية مهمة رغم الثراء العلمي؛ لا تستطيع أن تصنف روايتي الأولى على أنها مادة علمية رغم ما تمتلكه من ثراء علمي. ولن تستطيع أن تصنفها رعب، أو كوميدي، أو رومانسي، أو حتى جنسي، أو اجتماعي. هنا ستجد حياة بها الخير والشر والضحك والدموع والحب والكره والغنى والفقر والمضطرب والصحيح.

هنا ستجد كل أوجه الحياة.

كل شيء هنا ناتج عن عبث بالطفولة أو جزء من الوراثة.

(فلتكونوا رحماء بنا يا من لكم السلطة على طفولتنا. ولنكن نحن رحماء بمن لنا سلطة على طفولتهم).

تعريف

عائلة فجر من العائلات الثرية ذوات الحسب والثراء الفاحش، والده وجده من باشاوات مصر، مناصب مهمة في الدولة، مدن جديدة بأسمائهم.

بنى فجر أربعة قصور، بجوار قصره، لأبنائه الأربع:

فخر/ سماه والده على اسم جده، يمتلك من الطموح والذكاء والجحود ما يجعله يشعل نيران العالم حوله؛ ويندهش من كثرة الرماد.

شمس / البنت الأكبر تمتلك من مقاييس الجمال أكملها؛ الشعر الذهبي القصير، والعينين الزرقاوين حتى الغرق، لكنك تدرك بداية طريق العودة من هذا الغرق حين ترى شطآن البشرة البيضاء للجسد المثالي.

فادى / الولد الثاني، يمتلك من الحظ ما يجعله يوم مولده بشرى، كان والده فجر مريضاً على شفا الموت، وبإرادة الله استعاد صحته؛ فاستبشر والده به خيراً وأسماه فادى. هو أيضا ذكي وطموح، وأكثر ليناً من أخيه الأكبر فخر.

فيروز / البنت الأصغر؛ تمثل الفطرة والدفء الوحيد في أسرة فجر؛ فهي طاقة شفافة لدرجة أن أحلامها تتحقق، وتشعر دائماً بما

سيحدث، ودائما حديثها يصيب. ولأنها سمينة جداً تقضى معظم الوقت؛ بل كل الوقت بين أشهي وجبات الطعام، لكنها ليست سمينة تشفق عليها، خصرها أنحف من جسمها، مع تصالحها وقبولها لذاتها تبدوا مألوفة كثيراً.

(١)

تبدأ القصة أقدم قليلاً، منذ كان فجر طفلاً في العاشرة، وكان والده فخر باشا بإشارة من أحد أصابعه تُتخذ قرارت تميت بشراً وتنفي آخرين.

نشأ فجر في بيئة حازمة جداً، متوفر له كل سبل العيش والرفاهية؛ يأتي المعلمون لتلقينه دروسه في اللغات والفروسية والإتيكيت وجميع المواد الدراسية ويأتي إليه مصمم الأزياء ليفصل له البدل ولبس الفروسية.

كان والده فخر باشا شديداً جدا في معاملته، كان يريده صلباً وقوياً ولا يخشى شيئاً، ليكمل مسيرته. كان فجر يتدرب على الفروسية بالإسطبل الخاص بهم، الممتلئ بالخيول العربية الأصيلة، ومدرب الخيل كان شاباً من أصول فرنسية يعيش ويدرس هنا.

تعرف عليه فخر في أحد عروض الخيل، وعرض عليه أن يعلم ولده الفروسية .كان يتحدث اللغة العربية بطلاقة، ويدمجها ببعض المصطلحات الفرنسية، كان يدعى) أرثر(، لطيف ومبهج ومبالغ في اهتمامه بهيئته وملابسه وأناقته وروائحه النفاذة، كان يجلس

مع فجر معظم الوقت؛ أحبه فخر جدا وتعلق به؛ لأنه لأول مرة يجد من يبادله الحديث والاهتمامات والمشاركة دون قائمة الأوامر والنواهي الحياتية .

كان (أرثر) دائماً يسأل فجر "هل أنت سعيد؟ ". لم يكن فجر يدرك وقتها عمق أو مغزى السؤال. أوضح له (أرثر) وهما يقفان بجوار فرس كبير يعتليه أرثر ويمرن الصغير على اعتلاءه قائلاً: أنت لديك كل رفاهيات الحياة.

- نعم عندي كل شيء أفكر فيه، وكل شيء يدور في رأسي يأتيني في الحال

- أدرك ذلك جيداً، وكم أن هذا ممل، ويجعلني أشفق عليك؛ متعة هذه الحياة في البحث عمّا لا نملك، أو عن شيء نموت بحثاً عنه لنجده، حتى إن التقيناه بعد ذلك سنكون فزنا بلذة عظيمة.. وإن لم تحصل عليه تبحث عن آخر، لتجد المتعة في البحث وإيجاد ما تعبت لأجل الحصول عليه.

- ماذا تقصد؟

قال أرثر وهو يلمس الفرس المجاور له ويتحسس رقبته وخصل شعره:

- ما رأيك في هذا الفرس؟

رد فجر بحماس:

- إنه جميل وقوي، وأصبحت أجيد ركوبه.

قال أرثر وعيونه تتحرك؛ كأنه يتذكر أو يتخيل ما سيقول:

- هناك ركوب آخر ليس فقط للخيل؛ وهو أكثر إثارة وأكبر متعة، وستبحث عنه؛ وستجد هدفاً ومعنى تحيا من أجله.

قال فجر بحماس طفولي:

- أين هو؟ علمتني كل ما يخص الخيل، هيا اعتلى الفرس وعلمني.

قال أرثر وهو يداعب شعر الصبي البنى الناعم:

- أعدك أن أعلمك؛ لكن دعني أخلق فرصة مناسبة؛ فأنت ستصبح فارساً خاصاً ومميزاً، لا أريد أن يراك أحد ويقلدك.

لم يمضِ على هذا الحوار سوى يومان، وأتى اليوم الموعود. أحضر أرثر لكل عمال الإسطبل الطعام، وجمعهم في غرفة منعزلة عن بقية الغرف، وظل مع فجر بمفرده، أخذه في غرفته الخاصة، وقال له وهو يأخذ يده للفراش:

- هيا يا فجر؛ أحضرت لك مفاجأة، هيا نلعب لعبة الفرس

- كيف ذلك؟

- ستكون أنت الفرس وأنا أعتليك، دعني أعلمك كيف يكون هذا.

وبدء يقترب من فجر أكثر، ويصف له كيف سيكون وضع نومه أمامه؛ بدء يجرده من ملابسه، وفجر مندهش، ولم يكن عقله الطفولي يستطيع تصور ما سيحدث؟ كاد يقترب منه أكثر.. ولكن - لا تدري، لعله حسن الحظ أو سوئه- الأب أتى بنفسه لغرفة أرثر ليطلب منه تحضير وتمرين بعض الخيول؛ تمهيداً لاستعراض كبير يخص الدولة، وقليل من يمتلك مثل هذه الخيول العفيّة والشكل العربي المُسِّر لكل الناظرين.

وجد أرثر دون جزء من ثيابه، وفجر نائم مثلما وجّهه أرثر، صاح:

- ما هذا؟ ! ما هذا؟ !

وأخذ ينعت أرثر بأبشع السباب، وبسوطه ظل يضربه، وأيضا فجر، وأخذ الطفل من يده، وصاح في العمال:

- قيدوا هذا الحيوان بالأشجار في الحديقة، واجلدوه مائة جلدة، ثم اتركوه يذهب. ونظر له بغضب شديد وأكمل: بعد خروجك

من قصري؛ إذا ظللت في هذا البلد، سوف أقتلك؛ عد من حيث أتيت، ولا ترجع هنا مرة أخرى، ولا تقص على أحد ما حدث هنا.

(٢)

)اضطراب الدبرشن اكتئاب(

كانت محاولة انتحار فجر درساً قاسياً لوالده؛ حيث حاول بعدها أن يحتويه، ويصلح ما أفسده من أوامر وشدة، حتى عاد الفتى مستجيباً لفكرة الحياة مرة أخرى، ولكن وهو فاقد طفولة قُتلت على أعتاب غلطة لم يقرر المشاركة بها، مضت الأيام ولم تمر عليه بسهولة مثل بقية الأطفال في عمره. ولم تكن عادية؛ بل كانت تصنع نسخة إنسان صلب، وتابع ومغلوب على أمره، نسخة كائن حي لم يرد أن يشبهه يوماً. حينما وصل للمراهقة منع نفسه من الاقتراب من الفتيات أقاربه، أو بنات أصدقاء والده، كان يتألم ويزداد صمته وهروبه. تمنى لو كان يستطيع مثل أي شاب في عمره منفذاً لبداية النضج؛ أن يقترب من الجنس الآخر.

كبر فجر وسار في سن المراهقة، وبعدها الجامعة، ولم يكن قد حاول التقرب من أي فتاة، سواء زميلته أو إحدى بنات خالاته أو عمّاته، كان يهرب لو حاولت إحداهن الحديث معه، فهو يعرف أنه لن يستطيع أن يلمس فتاة بعد ما فعله أبوه به.

كثيراً ما بكي بمفرده، ولكنه لم يشكُ يوماً. بعد إنهاء دراسته الجامعية خارج مصر عاد فجر؛ وقد قرر والده أنه لابد أن يتزوج.

كانا يجلسان في الصالون المزخرف بالحُلي الذهبية، وحينما قال فخر لوالده فجر هذا الأمر؛ رد فجر في استياء كأنه وضع يده على جرح لم يجف نزيفه يوماً:

- كيف يا أبى تطلب هذا؟ ! وما ذنب فتاة لتعيش مع رجل مثلى أو يشبه الرجل؟ !

رد فخر وهو بنظر إليه بثقة، وكأنه لم يذبح ابنه الوحيد بخنجر بارد:

- أنت بخير، لا ينقصك شيء كي تتزوج وتنجب؛ أنا قلت لك ما قلته خشية أن تصبح كأرثر؛ مسخ دميم؛ كنت أحميك وهذا حقي.

انتفض فجر من على المقعد، ووقف في مواجهة أبيه وهو يجلس مرتدياً بذلته الفاخرة، وأمامه عصاه يمسكها بيده، ولأول مرة منذ خُلق يرفع صوته على أبيه، بل كانت نبراته صراخاً، صراخاً لجرح نحته الأب ببراعة على وحيده:

- أي جرم وأي جبروت وأي ظلم قد فعلت بي، كان أهون وأيسر إذا قتلتني ودفنت جسدي في التراب، ولكنك اخترت الحل الأكثر إيلاماً؛ قتلتني وتركت جسدي يسمع ويرى ويتنفس، ويستشعر الألم مراراً وتكراراً، أكرهك، نعم أكرهك.

(إذا أردت أن تقتل أحدهم ولا يُمسك عليك دليل أو تحاكم؛ عليك أن تقتل شخصاً بالوهم والإيحاء)

منذ ذلك اليوم وفخر ملقى في فراشه مريض، وبعد إحساس بالذنب قليل شعره فجر قَبِل أن يتزوج حتى يموت أبوه مستريحاً.. وتُوفي فعلاً فخر، وأصبح فجر دون أب ايضاً، مثل ما فقد أبوه فخر والدته أثناء ولادته؛ حتى أنه لم يستشعر دفئها مرة واحدة؛ كل كان هذا سر قسوته على فجر.

كريمة (زوجة فجر) فتاة جميلة وملتزمة، كانت ابنة صديق فخر، ومن اختارها فخر لولده الوحيد، وكانت تلتقي كثيراً بفجر في التجمعات العائلية بين الأسرتين، لكن فجر لم ينظر لها يوماً إلا بعد خطبتهم، وجدها جميلة ذات بشرة بيضاء ناعمة، وصوت أنثوي رقيق، عيون سوداء.. شعر أسود قصير.. شفاه رقيقة.. متحدثة لبقة.. تراها تقترب فتشعر بطمأنينة.. كل ملابسها أُعدت بعناية على جسدها مثل فساتين نجمات الأبيض والأسود.

يوم الزواج دخلا معا الحجرة، جلست على حافة السرير، نظر إليها ونظرت إليه بخجل، جلس أمامها على الأرض، وقال في يأس والدموع تتأرجح بعينيه:

- سامحيني يا كريمة، كنت أناني في إكمال هذه الزيجة.

بدأت ملامحها تتأثر، كل ما جال في خاطرها أنه أجبر عليها، وهذا ما كانت لا تطيقه على نفسها، فهي عزيزة النفس. استمرت في نظرتها له، وقالت متمنية ألّا يعترف أنه لا يشعر نحوها بمشاعر:

- ماذا تقصد يا فجر؟ هل جُبرت على الزواج منى؟

قال لها بصوت مهزوم:

- تزوجتك لأني أحببتك، ولكنى عشت سنوات من عمري على يقين أنني لا أستطيع الاقتراب من أنثى، أو أستطيع أن أكون ذكراً بيني وبين ذاتي، لن أستطيع الاقتراب منك، مات كل ما كان هو الحياة.

ظل يسترسل في كلامه ويبكي بكاءً حرم على عيناه حتى الإفصاح عن السر لسنوات، نزلت بجواره، بل أمامه مباشرة؛ وأزاحت الدموع من على وجهه وقالت:

- لا يعنيني ما تتحدث عنه، ما فقدت أو ما امتلكت، يكفيني أنك بجواري، وأنني سأنظر لوجهك بحرية. واقتربت منه وأحاطته بذراعيها، وأخذت رأسه على صدرها،

وقالت:

- أحبك يا فجر.

لا أبالغ حين أقول إن هذه أول مرة تضمه امرأة، ويشعر بكل هذا السلام، توفت والدته بعد ولادته بأيام قلائل، وقامت بتربيته دادة تأخذ مقابل لنظرة الشفقة المصطنعة له.. ومنع والده عماته أو خالته من الاقتراب منه، حتى يصير أقوى وليس مدللاً، كأنه كي يكون رجلاً يجب أن ينتمي لفصيلة الصخور.

قاما بتبديل ثيابهما، وأكلا معاً، وناما متجاورين في السرير يتبادلان الحديث حتى غلبهما النعاس.. بعد مرور أيام من الدفء والمشاعر الودودة بينهما كانت تبتسم وسعيدة، فقال لها فجر:

- ما خطبك؟

- لا شيء، أشعر بالسعادة، رأيت فيلماً في السينما ووددت أن أعيش قصته.

كانت تجلس على حافة السرير وهو يقف أمامها، قال لها:

- قصّي عليّ ما رأيتِ.

قالت في حماس:

- البطل قبل البطلة.

اقترب منها وقبل جبهتها، فقالت له:

- ليس هنا؛ بل في شفتيها. وضع يده على خصل شعرها، ونزل على خدها، واقترب منها حتى امتزجت أنفاسهما، وقبّلها، بدأت ضربات قلبهما تعلو، قالت:

- أيضاً همس لها في أذنها.

ففعل معها كذلك. قالت:

- أيضاً وقبّلها في عنقها. ففعل، وبدأ يشعر بذكورته تنطلق، وتتدفق كالشلال أو كصقر قوي حُرم من الطيران لسنوات؛ والآن تحرر.

أحبها، بل عشقها. وأنجب منها أربعة أبناء، ليس بينهم فترات طويلة.. وسمى ابنته الصغيرة كريمة.

)تسير الحياة بالاتجاه الذي ترغبه هي ليس كما نتمنى نحن(

تحول فجر لشخص مهووس بالجنس، وبالنساء، والعلاقات؛ حاول تعويض كل لحظة حرمان مضت بألوف اللحظات، تعددت العلاقات المحرمة.. والزيجات؛ ولكنه منع أي زوجة من الإنجاب؛ لأنه لا يريد أبناء سوى من كريمة حبيبته.

(٣)

(اضطراب ممارسة الجنس بكثرة)

كانت كريمة تتألم مع كل علاقة محرمة، أو زيجة لزوجها؛ بدأت تفقد رونقها رويداً رويداً.

لم تعد تهتم بذاتها أو تهتم بأبنائها، أو تصفيف شعرها، أصبحت ترتدى أي ملابس غريبة، انقطعت عن التواصل مع كل الناس؛ حتى أولادها.. أصبحت لا تهتم بمدح أحد أو نقده لتصرفاتها، باتت صامتة.

في الليل حينما يحاول فجر النوم قربها كانت تغضب منه، وباتت تكره الجنس، وتكره وجوده.. تشابه الليل والنهار في عينيها، أصيبت بالبرود الانفعالي، وسطحية العواطف معظم الأيام، كانت ترى هلاوس وضلالات؛ لدرجة أصبحت تعجز معها عن فصل الواقع عن الخيال.

(٤)

اضطراب الشخصية الفُصامية))

في هذه الأثناء، كانت خادمتها (السيدة) تراها. جاءت معها من بيت والدها أيام زواجها، هرب زوجها منها بسبب غرابتها، وأكثر من مرة كانت ستُنهي حياته أثناء علاقتهما معًا.

صرخت كريمة حينما وجدت (السيدة) تدخل عليها وهي عارية تمامًا، وقالت:

- لماذا فعلتِ هذا؟

وبينما كانت تتحدث، أخذت تبحث عن أقرب قماش لتُغطي جسد (السيدة). انتزعت ستارة من الحائط ووضعتها حولها، لم تكن ترتدي سوى سوار رقبة طويل بخرزات زرقاء ملوّنة، لفّت الستارة حول جسدها، وقالت:

- لماذا نزعتِ ملابسك؟

ردّت (السيدة) دون أي تعجب من تصرّفها:

- الشجرة التي في الحديقة هي التي طلبت مني أن أنزع ملابسي

- هل جننتِ يا (السيدة)؟

ردت السيدة (بلهجة فلاحية):

- كده برضه يا ستي؟ أنا أفعل كل هذا لأجلك!

لأجلي أنا؟ -

- طبعًا. لقد صُنع لكِ سحر، وأنا أبحث عنه، وكنت على وشك أن أصل إليه. ذهبت لآتي به من عند الشجرة، طلبت مني أن أنزع ملابسي لأجده.

ذهبت كريمة ـــ وهي لم تعد حمل المزيد ـــ تركتها وذهبت إلى غرفتها، أشعلت (السيدة) البخور، وأغلقت الأضواء، وظلت تتحدث معهم. هذه المرة طلبوا منها أن ترتدي اللون الأحمر؛ لون الدماء.

ذهبت مسرعة إلى غرفتها، وارتدت جلبابًا أحمر، ثم خرجت؛ فإذا بهم يغضبون من اللون الأحمر، ويحلّقون حولها بأجنحة سوداء، ووجوه كالنار المشتعلة؛ ظهر الخوف في عينيها. تحدثت معهم قائلة:

- اتركوا سيدتي وشأنها، فكّوا العمل واتركوها، وظلت تتحدث وتجيب وتناقش لساعات.

اليوم التالي

حملت (السيدة) الإفطار وذهبت إلى غرفة كريمة. كانت النوافذ مغلقة، وكريمة مستلقية على السرير، ظهرها للباب. وحين طرقت الخادمة الباب، لم تلتفت ولم تُجب؛ دخلت (السيدة)، وضعت يدها عليها، وقالت:

- هيا، تناولي الطعام .أريد أن أحدثك في شيء مهم، ولا تغضبي مثل كل مرة

بعد فترة صمت، قالت كريمة:

- ماذا تريدين؟

- أريد أن أحضر لكِ الشيخ راضي. ستعودين مشرقة ومحبّة للحياة، وزوجك سيعود لكِ ولأولاده. لا تقلقي، لقد أتوا إليّ ليلًا، وتوسلت إليهم ليخبروني أين وضعوا السحر الخاص بكِ.

ردت كريمة بعدم اكتراث:

- هم مَن؟

- الذين يجلسون بجوارك على السرير.

نظرت كريمة يمينًا ويسارًا، فلم تجد شيئًا. طلبت من (السيدة) الانصراف، فردت (السيدة):

- سأخبر الشيخ راضي أن يأتي لزيارتك اليوم. وأشارت لهم أن يتركوا كريمة في حالها، ثم خرجت

كانت (السيدة) في انتظار وصول الشيخ راضي، بينما كريمة غير مبالية بما يحدث. وصل الشيخ، وجلس على بلاط (الهول) الكبير، وأخرج أسطوانة دائرية، وأشعل النيران داخلها. تصاعدت رائحة البخور والدخان في المكان.

جاءت كريمة من غرفتها. كانت تنظر إلى الشيخ وتمسك بيد (السيدة) كطفلٍ ضلّ الطريق، قالت (السيدة):

- هذه هي يا مولانا؛ منهم لله، دفنوا سحرها الأسود تحت الأموات.

نظر الشيخ إليها، وأشار بإحضارها أمامه. وقف، وفك الحزام الذي يربط به جلبابه، وبدأ يضربها وهو يتمتم بتعويذات غير مفهومة. كانت (السيدة) تنظر إلى جسد كريمة، وترى ـــ في خيالها ـــ أنهم يدخلون ويخرجون منه، مكتسين بالسواد ورؤوسهم حمراء، ويصرخون:

- نريد دماء، نريد دماء.

والشيخ يضرب كريمة، وهي تصرخ وتبكي:

- توقف، توقف.

والسيدة تقول:

- إنه على رأسها !مزّقه إربًا يا شيخ !هو الذي يجلس على رأسها، هو من يوجّههم.

اشتد الضرب على رأسها مرات عديدة، حتى سقطت مغشيًا عليها، والدماء تسيل من جبهتها. رأي الشيخ المشهد، لكنه استمر في ضربها، بينما كانت (السيدة) بجوارها تنزع ردائها، وتدهن جسدها بالدماء

(٤)

(اضطراب المثلية الجنسية – ممارسة اللواط).

فيروز تهاتف والدها ولا يجيب، وظلت تكرر المحاولات حتى استجاب.

فجر:

- لماذا تهاتفينني؟ لدي اجتماع هام.

- أردت أن أقول لك إنني رأيت أمي في الحلم ملقاةً في الهول، والدماء تسير من جسدها.

- تهاتفينني لأجل حلم! ليس معنى أن لكِ بعض الأحلام تحققت أن هذا سيتحقق كل مرة.

فيروز ـــ في تحدٍّ ـــ قالت:

- نسيت أن أقصّ لك الجزء الخاص بك في الحلم. حضرتك جالس على السرير، وبجوارك فتاة بشرتها سوداء وشعرها أحمر، أظنه باروكة. لو حاولت إمساكها لخرجت في يدك، وهناك رجل وضع لك المنوّم في الكأس الذي كنت ستشربه، لا أعلم ماذا سوف يفعل بك.

منعها حياؤها من قول ما تريده حقًا.

****

"أتمنى تكون سعدت بمذاق الشعبيات يا حج".

نظر فجر للمشهد كأن فيروز تتوسطهم، قام مسرعًا وهاتفه في يده، ويحمل ما قد تم انتزاعه من ملابسه، وحمل حذاءه وهرول خارج الغرفة. قال:

- سأتصل بالإسعاف، وأقابلكم في المشفي الخاصة بعائلتنا.

وأغلق الهاتف، وما زال قلبه ينبض من الخوف.

لم تكن فيروز تقصد من اتصالها أنها سوف تنقذ والدها. أما والدتها...

قام فادي بطلب الإسعاف، كانت كريمة وبجوارها فيروز وشمس أختها الكبرى. أتت سيارة الإسعاف، وحملت كريمة، وفادي معها داخل العربة، وباقي أبنائها بسيارتهم الخاصة. ذهبوا خلف سيارة الإسعاف.

في المشفي لم يكن غريبًا أن عائلة فجر مجتمعة؛ نادرًا ما يحدث حتى أن ينظروا لبعض بفضول واستكشاف، ما عدا فادي وفيروز، فهم أخوان مقربون؛ فادي يراها يوميًا ويطمئن على والديه يوميًا، وأيضًا حاول أن يتودد لفخر أخوه الأكبر، فرفض فخر وكفر بالمشاعر، وأيضًا حاول مع شمس، ولكنها رفضت

بشدة. مجرد وجوده في القصر الخاص بها والطرق على باب غرفتها كانت تثور وتعنفه.

كانت كريمة بغرفة الكشف معها الطبيب وفجر. خرج الطبيب وطمأن الأبناء أن نزيف والدتهم خارجي، وأنها كدمات بسيطة وسطحية ولا يوجد خطورة.

ظل فجر مع زوجته، يجلس بجوارها على مقعد مقابل لها، ويمسك يدها بقوة ويبكي ويقول:

- سامحيني يا حبيبتي، أقسم لكِ أنني حاولت مئات المرات التوقف، كان يسحبني مجهول أقوى مني ويدفعني لفعل هذا، أعدك أن أحاول؛ سامحيني.

ثم اتصل بالمحامي الخاص به وقال:

- أنا طلبت الشرطة للمجرم الذي تجرأ وضرب زوجتي وشريكته. أريد منك متابعة الموضوع، لابد أن يُحكم عليهما بأسرع وقت. احضر حالًا إلى المستشفي، أثبت حالة، وخذ تقريرًا طبيًا، وأسرع بالإجراءات، لن أهدأ حتى ينالا عقابهما.

في اللحظة التي شعرت فيها كريمة أنها ستغادر الحياة، استيقظ داخلها صوت تشبّث بالحياة. قررت أن تغير مسارها، تقبل

ما تستطيع، وتتجاهل ما لا تستطيع، وعدت نفسها أنها ستعود بروح جديدة.

خرجت من المستشفي وعادت لمنزلها، وزوجها بجوارها وأبناؤها؛ عاد كل شيء في القصر كما كان.

في إحدى شركات فجر، كان فادي مستاءً ويحمل بعض الأوراق، وبجواره (عمر)؛ المساعد له وصديقه أيضًا.

قال فادي:

- كان يجب أن تنتهي هذه الصفقة منذ أسبوع، لا أدري لماذا التأخير، وبدون إبداء أسباب أو تقديم اعتذار.

- أظن أن (شهد) هي التي وراء هذا التأخير.

فادي ـــ ينظر لعمر باستغراب ـــ:

- ولماذا سوف تفعل هذا، وهي مستفيدة مثلنا من إتمام هذا العمل بيننا؟

- لكي تطلب منها مساعدتك، وتبين لك أن طلباتك أوامر.

- أنت لا تستطيع أن تعيش بدون شكوك وخطط.

- سوف تكتشف لاحقًا أن معي حق، وستقوم بـ(عزومتي) على أفخم مطعم على نفقتك.

أخرج فادي الهاتف، وتحدث مع شاكر بيه، صديق والده وأحد شركائهم:

- لا أفهم لماذا لم تقم بالتوقيع على هذه العقود؟ إذا قدم أحدهم سعرًا أعلى سنخسر هذه الصفقة، وحضرتك تعلم كم هي مهمة.

رد شاكر بيه:

- لا أعلم لماذا لم تنهها (شهد) حتى الآن. لقد أكدت عليها. اذهب لعندها حالًا بالأوراق، وأنا سأحدثها لكي تنتظرك.

- سأذهب حالًا.

ركب سيارته وذهب لشركة شاكر بيه، ودخل لمقابلة شهد، قبل الدخول، كانت تجلس فتاة تبدو سكرتيرة، تقف أمام المكتب وتجمع بعض الأوراق، وكان ظهرها باتجاهه. ألقى التحية، فأدارت وجهها إليه وهي تنظر في الأوراق، وتابع حديثه بعد التحية:

- أريد مقابلة شهد، أنا فادي فجر فخر الدين.

رفعت وجهها ونظرت له، ونظر لها. بدا وجهها بريئًا وطفوليًا، وبه شيء مجهول يجعلك تريد الاكتشاف، أما جسدها فأنثى في قمة أنوثتها. شعر للحظات أنه نسي ما أتى من أجله؛ قالت له:

- عندي فكرة عن الصفقة التي تريد توقيعها، سأنهيها حالًا بالختم الخاص بشاكر بيه. هو يتركه معي، أنا مديرة مكتبه.

خرجت شهد من المكتب لتجد فادي واقفاً ويتحدث مع نور، قبل قليل كانت شهد تقول لنور كيف تحبها وتعتمد عليها، وكيف هي جميلة وتحمل المسؤولية، رأت الختم في يد نور، والأوراق في يد فادي، ويتحدثان؛ غضبت جدًا، وقالت لنور:

- من أذن لكِ بفعل هذا؟ أنتِ هنا مجرد عاملة، لا تعطي لنفسك قيمة أكثر من ذلك.

ردت نور ـــ وقد بدا عليها التوتر والإحراج ـــ:

- أعتقد أنه ليس من حقك إهانتي أو التقليل مني، أنا فقط كنت أقوم بعملي، ولا أقبل أن يعاملني أحد بتعالٍ .أنا هنا لمساعدة شاكر بيه، ولستِ أنتِ .سأقدم استقالتي حالًا.

حاول فادي حاول تهدئة الموقف وقال:

- كفي يا شهد، الموضوع لا يستحق .تفضلي على مكتبك.

ذهبت أمامه، وذهب خلفها، ودخلا المكتب، وطلب منها إنهاء أوراقه، طرقت نور الباب نور، وقدمت استقالتها، وتم قبولها من

شهد، وخرجت، خرج خلفها، وكان يبحث عن كلام مناسب للموقف، ومناسب أيضًا لغريبين لا يعرفان بعضهما.

في مكتبها في الخارج، ظلت تجمع كل متعلقاتها، وهو يراقب بصمت، حتى انتهت؛ طلبت منه مساعدتها في حمل بعض الأدوات، فقبل، قال لها:

- لا تحزني؛ تسرعتِ في تقديم استقالتك، الموضوع كان صغيرًا.

- أولًا :لقد خسرتني؛ فأنا لا أُعوّض.

فابتسم كأنها فتحت طريق الدخول.

- ثانيًا: احترامي لنفسي أهم من العمل والأموال ومن كل شيء.

– ممكن أعرف اسمك؟

قالت ـــ بخجل-:

- اسمي نور الحياة، لكن تستطيع الاكتفاء بـنور فقط.

وضع أدواتها في يد، وأخرج باليد الأخرى بطاقة بها عنوان شركته، وقال:

- سأنتظرك غدًا للعمل معي.

قبلت فورًا عرضه، وصلا لخارج الشركة، وصل لسيارته، وعرض عليها أن يوصلها بالأدوات التي تحملها، شكرته، وقالت:

- معي سيارتي.

وأشارت إليها، لم تكن بفخامة سيارته. فتحت باب السيارة، وهو انحنى وأدخل كل ما يخصها في سيارتها. وقف منحنياً، ونظر لها، ونظرت له. للعيون لغة، وللأجساد حديث يطول. ودّعها بابتسامة. وفقد شيئًا تركه عندها، وفقدت شيئًا معه تركته عنده.

عاد لعمله وهو في قمة السعادة، ويعيد تفاصيلها، حتى نبرات صوتها ورائحتها، جسدها، وجهها، شعرها، احمرار وجنتيها.

في القصر الخاص به، هاتف فادي يرن. نظر على الشاشة، إنها (شهد)، أجابها، وألقيا التحية على بعضهما:

- لقد ذهبت سريعًا، ولم نستطع التحدث وقتًا كافيًا.

- كنت متأخرًا، ولدي اجتماع، كان لابد أن أذهب سريعًا.

- يوجد موضوع مهم أريد أن أحدثك به.

- تفضلي، أنا منصت لكِ.

- الحقيقة، أنا معجبة جدًا بك، وليس الأمر جديداً، بل منذ زمن طويل.

فكر فادي قليلًا ثم رد:

– لا أفهم ماذا تعنين؟

)دائمًا نحن هكذا، لا نفهم حينما تكون الرغبة داخلنا منعدمة(

قالت شهد:

- أقصد أني أحبك يا فادي.

فادي ـــ وقد وجد الموضوع يتصاعد-:

- وأنا أيضًا أحبك يا شهد، أنتِ أختي الثالثة، نشأنا معًا، وهذا ما تشعرين به أيضًا تجاهي، ليس أكثر.

ردت شهد وقد بدا في صوتها غضب كإعصار جارف:

- أنا أكرهك من كل قلبي !أنت لا شيء، مجرد لا شيء، أو شيء بدون قيمة، فأعطيته أنا القيمة!

- شكرًا، لن أرد عليك، وسأتركك تهدئين، وستَرَين أن معي حق.

- أنا التي ستترك لك الدنيا كلها وترحل !سوف أقتل نفسي حالًا، وسوف تحيا بذنبي طول حياتك .وسُمع صوت إغلاق الهاتف.

أخذ مفاتيح سيارته وهاتفه، وهرول إلى منزلها. كان يقود سيارته بسرعة جنونية ليلحقها، يتصل، لا ترد. طرق الباب طرقات مرتفعة ومتتالية.

فتحت له الخادمة، ألقى التحية ودخل. وجدها تقف في (الهول)، ممسكة سكينًا، ووضعته على شريان يدها اليسرى، وتصرخ وتقول:

- دعوني أنهي حياتي.

والمثير للدهشة أن والدتها ظلت تتحدث بالهاتف، ولم تجبها بخير أو شر، أو قلق أو اندهاش، وأخوها الأصغر يقول:

- لقد مللت من هذا المشهد التمثيلي.

وجد بعض الحرج من دخوله، فاعتذر لوالدتها على المجيء، وفجأة تحول المشهد، اقتربت منه شهد، وحاولت وضع السكين في صدره. هنا بدأت الأم تتحرك وتصرخ، وحاولت إبعادها عن فادي، لكن شهد كانت أسرع، فأصابته.

داخل قصر فادي

فيروز ذاهبة إليه، تهرول، حتى أن القصر اهتز كأنها عربة نقل محملة بالبضائع الثقيلة، طرقت باب فادي بحدة، فتح لها، وقال:

– ماذا بك؟ ماذا يحدث؟

- لا تجيب. وهو يتحدث رن الهاتف، وكانت المتصلة (شهد). جعل الهاتف صامتًا من كثرة الخوف الواضح على ملامح أخته، أمسكها من يدها وقال:

- اهدئي، لماذا وجهك أصفر ويدك ترتجف؟

قصّت له رؤياها، وما سوف يحدث بينه وبين شهد وقالت:

- جئت لأتأكد، وفعليًا وجدتها تهاتفك.

حضنها، وحاول تهدئة روعها، وبادلته الحضن، فبدأ يظهر صوت طرقعة عظامه، فضحك، وقال:

- تنقذيني من شهد لتحطمي أنتِ ضلوعي؟!

ضحكا معًا، قالت له:

- أحضر لي بعض الطعام، لقد حرقت دهوني من الخوف عليك.

ضحك عليها، وقضوا وقتًا طويلًا معًا.

في مكتب فادي،

وصل شركته أولًا. كان لديه شوق جارف، أو فضول، ليرى من سكن داخلها قلبه بعد طول انتظار من وجهة نظره.

أتت، كانت تسير ببطء وثقة، وأيضًا خطفت قلبه. ظن أن ما حدث بالأمس كان مؤقتًا وسيزول، لكنه الآن شعر بنفس الشيء، بل وتشابهت الأحداث، دقات قلبه مشاركة للحدث.

كانت ترتدي الجينز الرصاصي الفاتح على قميص أبيض، يعلوه (بليزر) من الصوف الخفيف أزرق فاتح، وحذاء رصاصي يتخلله اللون الأبيض، ورائحتها النفاذة تسبقها لتفتح لها طريق حواسه، وعلى ظهرها حقيبة تضع فيها كل متعلقاتها، أعطت لها نمطًا طفوليًا كطلاب المدارس، حينما رآها وصلت، دخل إلى مكتبه علّه يتصنع اللامبالاة أمامها؛ طرقت الباب؛

سمح لها بالدخول، تبادلا التحية، أشار لها بالجلوس، وبدا أنه منشغل بالنظر للّابتوب الخاص به. قدمت له السي في الخاص بها،

وقد وجدها ماجستير ودكتوراة في إدارة الأعمال، وتتحدث أكثر من لغة. بدا على وجهه الإعجاب، وقال:

- تم قبولك للعمل.

نظرت له، ووجدته أكثر جدية من المرة السابقة، فقالت:

- حضرتك وافقت على قبولي، ولم تقل لي حضرتك كم ستدفع؟

كانت تمزح معه، فهمها، ثم قال:

– كم أجرك عند شهد؟

- لم أعمل عند شهد، بل عند شاكر بيه .شهد هذه تحبني وتكرهني، بين الحب كره، وبين الكره حب.

فادي ـــ يبدو متوترًا من سيرة شهد، وفضل تغيير الموضوع ـــ قال:

- المبلغ الذي تريدينه ستحصلين عليه.

ابتسمت، وقالت:

- أمازحك فقط، أريد احترامًا وتقديرًا .أريد أن أستلم مهامي، من سيرشدني؟

قال لها بحماس:

- أنا سوف أشرح لكِ ورقة ورقة، وملفًا ملفًا، وعميلًا عميلًا.

- هل تفعل هذا مع كل الموظفين بنفسك؟

علم مغزى سؤالها، وأجابها:

- ليس هذا شأني، ولا أفعله بالتأكيد.

– ولماذا تفعل معي هذا؟

- لا أدري ما المجهول الذي يأخذني للقرب منك، بل والالتصاق، هل تعرفين دادة (السيدة)؟

- لا أعرفها، من تكون؟

- إنها صاحبة نظرية إنك مسحور يا ولدي، والآن أراكِ ساحرتي.

- لا أتعجب لأمرك، لأن ذلك السحر أصابني بدائك.

طرق باب المكتب عمر، أذن له فادي بالدخول، وعرّفه على نور، وقال إنها مديرة مكتبه الجديدة. هذا ما سمعه عمر، وجاء مسرعًا، وقال:

- ممكن نتكلم على انفراد؟ وقد تجاهل وجود نور.

قال فادي له:

- طبعًا، لكن أولًا خذ نور لكي تضع متعلقاتها في مكتبها.

ذهبت مع عمر، وقالت له:

– هل يزعجك شيء مني؟

قال لها بحدة:

- لا .أتمنى أن تستطيعي تحمل المسؤولية، أقلق على العمل فقط.

هزّت نور رأسها، ولم تُطل الكلام. تركها في مكتب يبدو عليه الفخامة، به صالون جلد، وجدار كامل عبارة عن مكتبة أدوار لأعلى ممتلئة بالملفات، وبه باب تجاه مكتب فادي، وباب آخر لباقي الشركة.

تركها عمر، ودخل لفادي، وقال:

- هل جننت يا فادي لتوظف فتاة أعلم أنها من شركة شهد؟ أكيد أنها أرسلتها لتنقل أخبارنا !وأيضًا إذا قلت إنها مديرة مكتبك، ما عملي وما صلاحياتي

- أنا من طلبت منها العمل معنا، وأثق تمامًا أنها لن تنقل أخبار عملنا .وأنت كما أنت، مسؤولياتك وصلاحياتك لم ينقص منها شيء، ونور ستتمرن تحت قيادتك .لا داعي لكل هذا القلق والشك.

يوم جديد

فادي حينما يغادر في الصباح يوميًا، يجلس مع والدته ويطمئن عليها، وأيضًا فيروز إذا كانت مستيقظة للتوجه إلى الكلية، يتناولون الإفطار معًا ويخرجان معًا، وإذا لم تخرج يراها حينما يعود.

في غرفة كريمة، وجدها تقف أمام المرآة، وقد فتحت نافذة الشباك، ولديها خادمة جديدة تحاول إرضاءها.

نظر فادي لها بدهشة وسعادة، وقال:

- كريمة هانم الجميلة تجلس أمام مرآتها!

ابتسمت، وهذا أيضًا في غاية العجب، منذ أعوام وهي كائن متحجر لا يفرح ولا يحزن. قالت له:

- لقد أرسلت للخياطة الخاصة بي الحضور، أريد أن أرتدي ملابس جديدة، وأترك كل شيء قديم.

فرح جدًا لما سمع، واقترب منها وقبل يدها وجبهتها، قال لها:

- أحبك يا أمي. وتركها وغادر للعمل.

وصلت نور قبله للعمل، وبدأت فعلًا تنظم الملفات بالترتيب الأبجدي، وحسب نوع البنود الموجودة داخلها، طرق الباب، ودخل، وجدها تعمل، ألقى التحية. كانت نظرتها له سلام، طفلة عاد والدها من العمل بعد غياب طويل، تتلألأ عيناها امتلاءً به. قالت:

- ليس معنى أن حضرتك المدير تتأخر وتعبث بالمواعيد.

ابتسم، وقال:

- جلست مع أمي قليلًا.

)ولو قال هذا الجملة ...أبناء فجر جميعًا مفتقدون دفء الأم، كريمة كانت دائمًا جسدًا يتحرك.(

وأيضًا أراد استفزازها، فقال:

- أعتذر، لن أترك الشوق لي يقلقك مرة أخرى.

خجلت قليلًا، وقالت:

- لا شيء، سوى إنك الذي ستعلمني، وكنت لا أفعل شيئًا حتى تأتي، ثم وددت أن نتناول الإفطار معًا ونحتسي القهوة أيضًا. أريد أن أبني معك عادات يومية.

شعر بالرضا لحديثها، وشعر أنه يريد أن يقترب أكثر وأكثر منها. اليوم كانت ترتدي الجينز الأسود، والقميص أسود، وحذاء أبيض، وشعرها منسدل قصير على عنقها، ورائحتها كالعادة تعبئ المكان، وليست الأنف فقط ما تشعر بها، بل تأسر كل الحواس. قال لها:

- هيا، تناولي طعامك لنبدأ العمل.

- وأنت أيضًا.

أخرجت بعض السندوتشات من حقيبة ظهرها، فهي طفلة (انتصار) المدللة. والدتها كانت تعمل مديرة مدرسة وخرجت على المعاش، وهي تمثل الدفء والعطاء، وليس لديها سوى نور الحياة وحور الجنة، والزوج متوفي. هما أسرة متوسطة الحال، ويمتلئ منزلهم بالسعادة والسلام والاندماج. قالت له:

- تفضل.

جلسا على الكراسي الجلد في الناحية الأخرى لمكتبها. أخرجت الطعام، وقالت:

- هذا طعام منزلي، صنع يد أمي.

تذوقه وأعجبه جدًا. كانت ساندوتشات الجبن المدخن، وساندوتشات البيض مع البطاطس والخضروات. شكرها، وطلب لهما القهوة.

بدأ العمل. كانا يقفان في مكتبها، انتقلا للناحية الأخرى من المكتب حيث الأرفف الممتلئة بالملفات، وبدأ يشرح لها. أخرجت من حقيبتها (توكة) أستك مطاط سوداء، وحاولت حبس شعرها داخله، لكنه كان قصيرًا، ومن كثرة نعومته ينسدل معلنًا التمرد على الحبس؛ نظر له، وقال:

– ممكن أعملهولك أنا؟

أجابته بالقبول. استدارت، وهو خلفها، ولمس شعرها الناعم، وتاه بعقله بين خصلاته ورائحته. شعرت تمامًا بما شعر به، قربه من ظهرها وأنفاسه داخل خصل شعرها. كان شعورًا مألوفًا. أنهي ما لم يرد إنهاءه. قال لها:

- أحببت شعرك.

- لولا أنه داخل السياق ما كنت سمحت لك الاقتراب منه.

لم يفهم معنى السياق، ولكنه كان سعيدًا، وهذا يكفي. ظل يخرج الملفات ويشرح لها، وهي تقول:

- لن تحتاج لتنزيل الملفات الموجودة بالأعلى؟

- باقي الكثير هنا، حينما ننتهي.

ظلا يعملان، وتبادلا الضحك، وتم إنهاء دورين متتاليين، وهي تستوعب وصمّت كل ما قاله. سألت مرة أخرى:

– لن نُنزل ما في الطابق الأعلى؟

- أمامنا مزيد هنا.

بدا عليها الاستياء، قال لها:

– لا أفهمك، ماذا تريدين من الأعلى؟

قالت في يأس من أمرها:

- في جميع الأفلام والمسلسلات الهندية التي رأيتها، كانت البطلة تصعد على الدرج لأعلى، ويشاء القدر أنها تتحرك وتستعد للوقوع، فيقف البطل ويلتقطها على ذراعيه ويرفعها من خصرها.

ظل يضحك بصوت مسموع، ثم قال:

- أولًا :إذا احتجتِ شيئًا من الأعلى سأصعد أنا، لأني كرجل مستحيل أتركك تصعدين وأنا أنتظرِك لتسقطي.

نفخت بصوت عالٍ وغضبت، وقالت:

- لقد حدث هذا ألف مرة، ومرّ طبيعيًا.

كان يحدثها وهما بجوار بعض، فجأة عاد للخلف خطوة واحدة، أصبح أمامها، سحبها وحركها ليصبح وجهها موجهًا لوجهه، ورفعها من خصرها لأعلى، وظهرها ملتصق في أرفف الكتب، وقدماها ارتفعتا عن الأرض قليلًا. صرخت، وبيدها أمسكت يده، فرفع يده ثم تركها، فعادت للأرض، قالت بغضب:

– كيف تجرؤ على حملي ولمسي هكذا؟

- تمنيتِ ذلك مثل المسلسلات التي رأيتِ، كنت أحقق حلمك! لما كل هذا السخط؟

- نعم، ولكن يحدث هذا داخل السياق، داخل مشهد منظم بإحكام يُفرض علينا، لم نتعمد خلقه.

نظر بتعجب، وقال:

- اطلبِي من العامل جلب الدرج، واصعدي، وإن شاء الله تصعدي ويحصل زلزال مفاجئ فتسقطي من على الدرج، ويحين دوري أنا أن أحملك (داخل السياق طبعًا). أقسم لكِ لن أحملك، اجعلي بطل السياق يحملك.

ضحكت، فضحك أيضًا. كانت دائمًا روح الطفلة داخلها تظهر معه فقط، فهي بجسد آنسة كبيرة، وعقلها أيضًا ناضج وذكي. أصبح والدها الذي يتحمل ويدلل، وحبيبها الذي يشعرها بالأمان. كانت له دفئًا عكس البرد الذي يسكن داخل قصر فجر.

كانا يسهران، يتحدثان عبر الهاتف أو عبر الشات، أو يضعان قصصًا تعبر عن مشاعرهم لبعض على الواتس آب. اعترفا لبعضهما بمشاعر الحب. رأي كل منهما ما ينقصه في حياته في الآخر.

قال لها:

- سأحضر بيتًا لنعيش فيه بعد زواجنا من أجر عملي، وليس من أموال عائلة فجر.

قصّ عليها كل تفاصيل عائلته، ووضح لها كيف يحب (كمبوتة)، وأنها أقرب أحد له في الدنيا، وعن كريمة، كيف كانت زهرةً مفعمة بالحياة وهو طفل، وكيف أصبحت جذرًا عجوزًا في الأرض، ليس حيًا أو ميتًا. وعن والده الذي يأتي المنزل كالزائر، كم هو شخص ذكي وناجح في عمله، لكنه لا يصلح رب أسرة. وأخوه الأكبر فخر، الذي تمنى أن يتبادلا المشاعر والضحكات يومًا، وأخته

شمس المنعزلة داخل غرفتها، والمهتمة بذاتها، فقد حتى لم تعد تشعر سوى بذاتها.

كان يتعرى من كل ما تحمله نفسه أمامها، ويفرغ ثقل حمله. معاناته أنه لا يستطيع أن يعيش جامدًا متحجر القلب مثلهم، ولم يستطع أن يشبع رغباته وتوقعاته واحتياجاته داخل هذا القصر الذي جدرانه صخور، وأيضًا ساكنيه.

كانت تصغي له وتشعر به، أصبحت ملتصقة به، حتى أصبحا متشابهين في المصطلحات المستخدمة، والألوان المفضلة، ورد الفعل، والأكلات، والأماكن، والحزن والفرح.

(٤)

)اضطراب نتف الشعر(

في غرفة فيروز

استيقظت من نومها، ودخلت إلى الحمام لتغسل وجهها. فتحت الصنبور، سمعت صريخًا من الخلف؛ والدادة الخاصة بها (تحية) تقول:

– ماذا تفعلين؟

نظرت لها فيروز بغضب، يبدو الصوت العالي مزعجًا لها في الصباح، تفرك عينيها لترى جيدًا، وقالت وهي تتثاءب:

– ماذا يحدث يا دادة؟

أغضبها السؤال أكثر من الفعل، وقالت:

- ستمسكين الصنبور دون أن تغسلي يدك أولًا أو تضعي منديلًا في يدك؟ !

قالت فيروز محاولة إنهاء الكلام:

- حقك عليّ يا صنبور، رأسك أقبلها يا صنبور .وانحنت لتعتذر .غضبت أكثر تحية، وزاد صراخها، ووضعت يدها على رأسها من هول المصيبة، وقالت:

- أيضًا تريدين أن تقتربي منه بأنفاسك وشفاهك !لقد مللت من استهتارك.

خرجت فيروز من الحمام وهي تحدث نفسها، دون أن تغسل وجهها.

رن هاتفها، إنها (تيا – توتة)، صديقتها المقربة. هما مقربتان جدًا لبعض، ولا يتشابهان إطلاقًا؛ فيروز قصيرة وسمينة، ووجهها أبيض دائري، وخدودها ممتلئة تخرج من وجهها، توتة نحيفة جدًا وطويلة، وبشرتها قمحية. حينما يسيران معًا، تشعر أنك ترى رقم ١٠.

أجابت فيروز على الهاتف، تبادلا التحية، توتة ـــ مع بعض الحزن ـــ قالت:

- أريد أن أتحدث معكِ، هيا اخرجي، سوف أنتظرك أمام القصر بالسيارة.

- اصعدي لأعلى، لا أريد الخروج.

قبلت الفكرة وصعدت، مرت من الطرقة أمام غرفة فيروز، ولم تشعر بها تحية، ودخلت الغرفة، وجدت فيروز تغوص داخل مجموعة فواكه ومخبوزات وحلويات، قالت:

- كل هذا في الصباح؟ وما علاقة هذه الأكلات ببعضها؟

نظرت فيروز كأن لا أحد يتحدث، وقالت:

- اجلسي، تناولي معي بعض الطعام، أصبح ظهرك ملتصقًا ببطنك.

- لا أريد.

- ماذا حدث معك وجعلك مستاءة هكذا؟ ما زلتِ متأثرة بذلك الشاب الذي حينما رآك هرول بسيارته؟

توتة ـــ في تعود على ما حدث ـــ قالت:

- رأيتِ كيف كان يحدثني ويذوب في صوتي عشقًا ونحن نتواصل عبر الهاتف، وأول مرة يراني جرى كأنه رأي شيطانًا ذا قرون. لم أعد أتذكر، هذا هو الخامس أم السادس الذي حدثت معه نفس القصة.

تتحدث وهي تنتزع شعر رموش عينها اليمنى، ردت فيروز ـــ وداخلها شفقة عليها، ولكن أرادت أن تجعل الموقف كوميديًا ـــ قالت:

- يجب أن تتعلمي من دروس الماضي، وحينما يطلب منكِ المرة القادمة المقابلة ارفضي بكل قوتك.

تحولت لتنتزع شعر عينها الأخرى:

- ماذا أفعل؟ لدي جوع عاطفي، أريد أن أجرب قصة حب .لقد وصلت من الجفاف العاطفي لدرجة أني أثناء خروجي علق سوار يدي بمقبض الباب، وأمسكني الباب، استندت عليه وألقيت نفسي في أحضانه !أو حينما يأتي عامل الدليفري ويقول :تفضلي ويبتسم، أظن أنها شرارة الحب الأول!

ضحكا معًا بصوت عالٍ. في هذه اللحظة، يطرق الباب بقوة كأنها مباحث الآداب رزقت بقضية مخلة. إنها تحية؛ سقط الطعام من يد فيروز، حاولت توتة نزع حاجبها.

تحية ـــ موجهة كلامها لتوتة-:

- كيف دخلتِ إلى هنا؟ أليس لهذا القصر حراس؟

حاولت فيروز تهدئتها، فانفعلت عليها، وقالت:

– أنتِ سبب كل المصائب!

توتة ـــ محاولة أن تفهم-:

- ماذا يحدث يا فيروز؟

صرخت تحية:

- حدثيني أنا، كيف تسللتِ إلى هنا ودخلتِ دون تعقيم لملابسك وحذائك ويديكِ؟

توتة:

- أعتذر يا دادة، لم أكن أعلم أن صديقتي تحيا بالعناية المركزة، ويجب عليّ التعقيم .أعلم أننا جيل متهور، أعدك أن المرة القادمة سأتحمم بالديتول.

ونظرت لفيروز وهي تنتزع شعر حاجبها، وقالت:

- سأغادر الآن.

فيروز ـــ موجهة حديثها لتحية-:

- اخرجِي الآن، وإلا سوف أجعلها تدخل إلى المطبخ لعمل القهوة.

استاءت جدًا مما سمعت، وذهبت تحدث نفسها عن مدى قرفها منهما،

قالت فيروز وهي تنظر لتوتة:

- لماذا تنتزعين شعر حاجبيك؟ أنهيتِ شعر رموشك، والآن شعر حاجبيك؟!

- لا أدري، أشعر بالتوتر، ولا أهدأ إلا حينما أنتزعه من جذوره.

ثم ذهبت إلى باب الحجرة، أغلقته بإحكام، وعادت لفيروز، وانحنت، وأزاحت خصل شعرها، فإذا به من الداخل دوائر عارية من الشعر تمامًا، صرخت فيروز من بشاعة المنظر، أما توتة، فرفعت رأسها، وحاولت تعديل الشعر الباقي ليغطي على المفقود. تركت فيروز الطعام، وقامت، واقتربت من توتة، واحتضنتها، وقالت:

- رأيت لكِ حلمًا جميلًا... مضى السيئ، وسيأتي الحسن

فادي ونور...

كثيرًا ما كانت تقول أمامه إنها تحب أن تهرول تحت المطر، وأنها تفعل ذلك كلما أمطرت السماء.

كانا في العمل، كل منهما في مكتبه. كان يحدث والده، يتابع معه على الهاتف سير العمل، وهو يقف بجوار النافذة. وجد السماء تمطر. استأذن من والده بحجة دخول عملاء عليه، وأرسل لها على الواتس "اخرجي من الشركة وانتظريني أسفل، سأحضر حالًا"؛ أجابته بالقبول، ولم تسأل، لم تشعر حتى بسقوط المطر.

مجرد ما نزلت ووجدت المطر، فرحت كطفلة حصلت على الحلوى. دون تفكير، نزلت لتجري، قال:

- انتظريني. وظلا يجريان متجاورين، والسماء تعلن رضاها وتعطي المزيد، وقفا ليستريحا من الجري. نظر لها وهي مبللة من كل اتجاه، وقطرات المطر تداعب شعرها وتسير راقصة على وجهها، قال:

- أغار من تلك القطرات الملتصقة بكِ .فابتسمت في خجل؛ قال:

- أحبك.

- أحبك.

وشكرته على هذه التجربة. كانت تحب المطر فقط، والآن شارك هذا الرجل المطر العشق في قلبها. قالت:

- المطر كثير على شعري.

- سأتصل حالًا بالسائق ليحملنا من هنا

- وجهي كله مبتل.

أعطاها المناديل من جيبه، وقد أصابه البلل، قالت:

- ذراعاي مبتلتان.

- لو كان لبسي جافًا لأعطيتك إياه.

بدأت تظهر عليها العصبية، وقالت:

- يدي متجمدة، لم تحاول حتى تدفئتها، أو تمسك ذراعي لأقترب من أنفاسك وأشعر بالدفء، ولم تضع يدك على وجهي أو شعري لتمحو القطرات.

ضحك بصوت عالٍ، لأنه لم يفهم المغزى والتلميحات من البداية، اقترب من وجهها ليمحو المطر، أبعدت يده بقوة. حاول مسك يدها والنفخ فيها لتدفئتها، حملتها أيضًا. قال في تعجب:

– لماذا ترفضين الآن؟

- أتظنني فتاة غير مهذبة لعمل هذه الأشياء؟ كيف تجرؤ على لمس وجهي أو يدي؟ أتستغل وجودنا بمفردنا؟

– ألم تتمني ذلك وتلمحي وتصرحي؟

- هذا يكون) داخل السياق (يا سيادة المدير، كان تصرفًا طبيعيًا داخل المشهد، ليس الآن.

ضحك عليها، وقال:

- المرة القادمة سأستغل السياق أفضل استغلال، سأبهرك.

ضحكت، وفكت عقدة الحاجبين. جاءت السيارة، وأعادته لشركته، وأعادتها لمنزلها لتغير ملابسها.

)الرجل لا يفهم التلميحات ...كوني واضحة فيما تحتاجين لتجدي رد الفعل المأمول(

في الليل، وبعد أحداث اليوم المعتادة، يظلان يتحدثان في الهاتف حتى يغلبهما النعاس. حتى المواضيع غير المهمة والسطحية كانت وهما معًا تشعرهما بالسعادة.

هذه الليلة مختلفة؛ وضعت نور على الواتس صورة لها بزي المنزل: قميص قصير يصل للركبة، ونصف كم، لونه بينك، وأسفل هاف بوت فرو على شكل وجه دب. وكانت تحمل منفضة وتبتسم، وكتبت "الفلبينية اللي جوايا لما تظهر فجأة" مع إيموجي يرقص وآخر يضحك. اتصل عليها، فأجابت. قال:

- أتمنى الفلبينية تكون شعرت بالسعادة، وقدماها يراها كل موظفي الشركة!

- لماذا تتحدث معي هكذا؟

- هل تسألين فعلًا؟ ما الغرض من وضع صورة مثل هذه لجميع الناس؟ قومي بحذفها حالًا، ولن أقبل فعل مثل هذا مرة أخرى.

- لقد أعطيت الموضوع أكبر من حجمه؛ الصورة ليست سيئة وتعجبني: .

- قلت قومي بحذفها فورًا.

- لن أفعل، لسبب بسيط، لأنني غير مقتنعة، أنا لم أفعل شيئًا خطأ.

- لكِ هذا، مع السلامة. وأغلق الخط ونام.

في الشركة، دخلت فوجدها على مكتبها. ألقى التحية، وقال:

- تقدري تتفضلي حضرتك إجازة اليوم، لن أحتاج خدماتك.

عمر معي اليوم في العمل.

- لن أذهب إلا بانتهاء وقت العمل.

- كما تحبين، لكن لا تحدثيني في شيء، ولن أطلب منك شيء.

سيضيع اليوم، اذهبي لمنزلك واستريحي، ودخل مكتبه.

ذهبت خلفه لتتبادل معه أطراف الحديث مرة أخرى. خلفها كان عمر، ألقى التحية، وقال لفادي وهو يحمل بعض الملفات:

- هيا ننهي هذا العمل.

ونظر لنور، وقال:

- ما هذه الصورة التي وضعتها؟ أول مرة أنظر إلى فلبينية بهذا الشكل.

ساد الصمت المكان، وكأنه وضع قنبلة. صرخ فادي به، وقال:

- ادخل! لماذا تطيل الحديث بدون فائدة؟

شعرت نور بالحرج، وبدأت تقتنع أن فادي معه حق. حذفتها فورًا، وأرسلت له على الواتس تعتذر؛ شاهد الرسالة ولم يجب، ظلت تتصل، وهي بالخارج وهو داخل المكتب، ولا يرد.

طرقت الباب ودخلت. طلبت من عمر الخروج لتتحدث مع فادي في أمر خاص،

خرج عمر، وقف فادي ظهره لها ووجهه للنافذة، ذهبت بالقرب منه، وضعت يدها على ذراعه، واستدارت ليكون وجههما متقابلين. كان قريبًا جدًا من النافذة، وقفت بينه وبين النافذة، لم يعد بينهما مسافة، سوى عدة سنتيمترات بسيطة. بدأ يشعران بدقات قلبيْ بعضهما، قالت:

- أنا أعتذر، أعدك لن أفعل هذا مجددًا.

- كل الناس شاهدتكِ، لم تفهمي وتشعري مدى غيرتي وجنوني. أعطيتِ لنفسك حق وضع حقوقي وما يخصني في العلن كأنه لا قيمة لها. أغضبتِني جدًا يا نور.

نظرت له، واقتربت منه، وأخذت كف يده اليمنى، وضعت يدها أسفل يده، ورفعتها وقبلتها من الداخل، بخجل وندم، واعتذرت.

لم يكن يتوقع ما فعلت. توقف عقله عن رد الفعل. تسمر جسده، وانتمى لها، وذاب في خيال أخذه لمكان آخر. قبل اعتذارها، وخرجت من المكتب.

دخل عمر ليجده شخصًا غير الذي تركه؛ شخص يبتسم، وهادئ، ويغني ويدندن، قال عمر:

- لا أفهم شيئًا.

فادي ـــ مشيرًا له بالجلوس ـــ كأنه لا يريد أن يخرج من دخل هذه الحالة بأي كلام تافه، وأنهيا العمل سويًا، وخرج عمر.

وهي لم تدخل له مرة أخرى. كانت أيضًا مصدومة مما فعلت، وخجلانة، لكنها أرادت إصلاح ما أفسدته حينما أدركت أن معه حق.

فخر قرر أن يخطب ابنة وزير.

هو أيضًا شريك لهم في بعض الشركات، وتجمعهم المصالح. فخر يمتلك ثراءً، لكنه لا يمتلك قناعة. خطب هذه الفتاة المتعجرفة، وهو لا يمتلك أي مشاعر سوى تجاه السلطة، ولم يكن مستاءً منها، فهو لا يعرف الحب، ومثلها مثل أي كائن حي، هو لا ينتمي لأحد، كانت دائمًا تضغط عليه بشكل كبير، وبدون سبب له أهمية.

كان لديه اجتماع، وأمامه مديرو شركاته في مصر، وعبر الشاشات مديرو شركاتهم خارج مصر، وهي تهاتفه، فلم يجب. ظلت تكرر المحاولات، وحينما أجاب فتح على نفسه بابًا من نيران جهنم.

فريدة:

- لماذا لا تجيب؟ هل أنت مجنون؟ كيف ترى اسم فريدة فتحي أمامك ولا تجيب؟

فخر:

- معكِ حق يا حبيبتي، المرة القادمة سوف أترك أي شيء وآتي لعندك.

- أكيد طبعًا، هذا ما يجب أن يحدث .لا يوجد شيء في حياتك كلها، أو في هذا العالم أهم من فريدة .يجب عليك أن تعي جيدًا يا فخر أنت مرتبط بمن؟

- طبعًا أعلم جيدًا يا حبيبتي، أنتِ تذكرينني بهذا كل ثانية . ولأقدم لك اعتذارًا يليق بفريدة فتحي، سأقوم بعزومتك غدًا في مطعم)لي سيمون (على البحر، وهو المفضل لديك .غدًا الثالثة بالدقيقة سأكون هناك في انتظارك.

- سوف أفكر في قبول اعتذارك. غدًا نكمل حديثنا. إلى اللقاء.

أغلقا الخط. ألقى الهاتف، وسبّها سبابًا متكررًا في نفسه.

اليوم التالي

الساعة الثالثة بالضبط، فخر يجلس على إحدى كراسي طاولة في مطعم، وبجواره سور قصير يرى من ورائه البحر. والمطعم مكتظ بالزحام، أصحاب النفوذ والأموال. هذا المطعم ليس لعامة الشعب، بل للصفوة. وبعضهم كان يعرفه، وطبعًا النادل وصاحب المطعم ألقوا عليه التحية بصفة خاصة، وسألوه عن طلباته، وأجاب:

- سأنتظر خطيبتي.

في الثالثة والنصف، وصلت فريدة؛ دخلت مرتدية أفخم الثياب وأغلى الحلي. ألقت التحية، ومدت يدها لفخر بتعالٍ ليقبلها، فقبلها، ولم يقف لاستقبالها، ولم يحمل لها المقعد، بل أشار لها بالجلوس. انتظرت، ولم يحدث شيء.

غضبت غضبًا شديدًا، وقالت:

- هل سأحمل المقعد لنفسي لكي أجلس؟

- لا يجوز طبعًا، العالم ينهار.

غضبت غضبًا شديدًا، وقالت:

- يا لك من حيوان!

وأشارت بأصبعها وهي تقف تجاهه من أسفل لأعلى:

- كيف تسخر مني؟ !

نظر كل من في المطعم والعمال، وظلوا يشاهدون في صمت وذهول، وقف فخر، ونظر إليها بدفء، وركع على قدمه، وأخرج من جيبه علبة فخمة تحتوي على خاتم ألماس، وقال:

- أرجوكِ اقبليه، لم أحرك مقعدك لكِ أقدم لك هذا.

ابتسمت بغطرسة، وكأنه لم يفعل شيئًا، نظرت جيدًا للخاتم، وألقته في البحر المجاور للمطعم، قام من مقعده، ثم قال:

- تفضلي.

جلست، وتناولا الغداء.

(٥)

)اضطراب الشخصية النرجسية(

بعد يوم واحد

هاتف فخر فريدة وألقى التحية، أجابت:

- ماذا تريد؟ أكيد تحدثني لتشعر بالسعادة والشرف العظيم.

- أشعر بهذا طول الوقت بجوارك يا فريدة. أحضرت لكِ هدية ثمينة.

- سوف نرى، أنا من يقرر إن كانت ثمينة أو لا.

- سوف تقابلينني غدًا الثامنة مساءً في نفس المطعم.

الساعة الثامنة في المطعم، فريدة تنظر في الساعة وفخر لم يحضر، بل يهاتف والدة فريدة ألقى التحية وقال:

- لماذا لم تأتِ فريدة إلى الآن يا طنط؟

والدة فريدة:

- لا أدري، تجدها تأخرت عند الكوافير، تعلم جيدًا خطيبتك وتصرفاتها.

- لو سمحتِ، إذا أتت لعندك أرسليها، سوف أظل منتظرًا. هاتفتها والهاتف مغلق.

كان فخر يقف في زاوية بجوار المطعم، يشاهد فريدة وهي تجلس وتنتظره، اتصل بها فأجابت:

- هل أنت مجنون لتجعلني أنتظرك؟

- اخرجِي وسيري بجوار المطعم حتى تجديني هناك، ستجدين مفاجأتك.

بدون إجابة منها خرجت ونفذت ما طلب.

بعيدًا عن المطعم وبعيدًا عن مرأي أي أحد، تبادلا التحية، وكانت كالمعتاد غاضبة وساخطة.

- ممكن يمر اليوم فقط دون غضب؟ أعدك بعد اليوم لن تغضبي مني.

مد يده وقال لها:

- هيا، سنركب اليخت الذي امتلكته. داخله حفلة، وأنتِ النجمة وأميرتها

دخلا معًا إلى اليخت، وجدت شموعًا، وسفرة عليها أشهي أنواع الأسماك والفواكه، وموسيقى شاعرية، وأجواء حميمية، ولكن لا يوجد سواهما.

حمل الكرسي وقال:

- الأميرة تتفضل بالجلوس.

وقدم لها العصير الذي تفضله دائمًا؛ بدأت تشرب فعلًا، مد يده داخل حقيبتها، وبدأ يظهر عليها أعراض الدوار، أخرج الهاتف من حقيبتها، وأرسل لوالدتها رسالة على تطبيق الواتس "مامي، قولي لفخر لن أستطيع الذهاب، أنا مع أصدقائي وسعيدة، ولن أذهب". وأغلق الهاتف وألقاه في الماء.

صرخت فريدة وهي تفقد توازنها:

- ماذا تفعل؟

نظر لها بكبت من كل الفترة التي قضاها معها، ولم يجب. أخرج من تحت الطاولة حبلًا، قيدها من قدميها ويديها للخلف، ثم نظر لها:

- أنا ممكن أعتدي عليكِ قبل أن أقطعك أجزاء، ولكن أتدرين؟ أنا حقًا أشعر بالقرف والنفور منك؛ أنا لا أراكِ امرأة، أنتِ حرباء بلون واحد.

صرخت، وحاولت فك قيدها، ولا فائدة؛ قال:

- لا أريد ضوضاء. أعطيتك مخدرًا، ولن تقوي على أكثر من ذلك،

ونحن في عرض البحر. لديّ مهمة؛ تقطيعك أجزاء. لديّ ليلة وحفلة استمتاع للصباح؛ فلا تفسديها.

حاولت فريدة أن تتوقف عن الصراخ، قالت:

- أرجوك سامحني.

- فريدة فتحي تعتذر وتترجى؟ ! يا عزيزتي، الحيوانات لا تشعر بالعطف تجاه البشر. عذرًا، قلت عنك بشر؛ أنتِ فقاعة، من تقتربين منه تلوثينه وتضرينه. يجب عليكِ أن تشكريني، سأريح العالم من نرجسيتك.

أتى بساطور واقترب، وضربات قلبها تتعالى وتصرخ، ظل يرقص ويدندن على صراخها. قطع كفّي قدميها، وانتشر الدماء، كأنه أشعل روحه بمزيد من الحماس والسعادة والتلذذ، ثم قطع الركبتين، وما يقطعه يلقيه في الماء. وهي تصرخ وتستغيث، وبين الحين والآخر تفقد الوعي، ثم تستيقظ لتجده ما زال يفعل ما يفعله.

نظر إليها وقال:

- ديدا، حبيبتي، أحضرتُ طُعمًا لأسماك القرش. كل قطعة ستنزل الماء سيلتهمها السمك. بعد ما تنزل كل أجزائك الماء، لو استطعتِ تجميع أجزائك، رجاءً يا حبيبتي ابحثي عن الخاتم الذي ألقيته.

وظل يسبها ويصرخ كأن الموقف يحدث الآن. ثم قطع نصفها السفلي بالكامل، ثم صعد للبطن فالصدر، ثم آخر شيء رقبتها، وهو ينتشي من السعادة كأنه تحت تأثير حقنة هيروين تخللت شراييه.

ألقى الحبل والكرسي أيضًا، كان قد وضع مشمع بلاستيك على أرض اليخت كاملة، والآن عاد كل شيء كأن شيئًا لم يحدث. ظل يأكل ويلتهم الطعام من شدة السعادة، اتصل بوالدة فريدة وقال لها:

- سئمتُ الانتظار.

قالت له:

- اذهب، لن تأتي فريدة، فهي مع رفقائها.

لم يشعر لثانية بالذنب أو التأثر.

(٦)

)اضطراب الشخصية المعادية للمجتمع / أو السيكوباتي أخطرهم على الإطلاق(

فخر لم يرث من جده اللقب فقط، بل ورث أيضًا السيكوباتية؛ كان فخر الأكبر يتلذذ بجلد الفلاحين، وينظر إلى الأرض الممطرة بدمائهم فيشعر بالنشوة، وكأن أرضه تشرب دماء فتروى تربته هو.

رغم ثرائه ومكانته، لم يكن يجد متعته في الجنس، ولكن في رائحة شواء جسد الإنسان وآلامه أمام عينيه؛ كانت استغاثات وصرخات ضحاياه متعة يدفع كل ما يملك للحصول عليها.

ذات مرة كان يمر بسيارته ليلًا، ووجد متسولًا يجلس على الرصيف. أشار له بيده من السيارة، اقترب المتسول منه، وأخذ من يده كيس طعام، وجلس على الأرض يأكل، فإذا بفخر الجد يخرج من السيارة ويضع الجاز على رأس الرجل ويشعل النار فيه.

يجري الرجل ويصرخ ويصيح، وفخر يقترب منه ليشعل سيجارة ويستنشق رائحة لحمه وهو يحترق.

ويظن بعض الناس أنه قتل زوجته بعد ولادة ابنه فجر بأيام قليلة. قال لها:

- انتهت مهمتك.

بعدما كان يعذبها ويجلدها ويحرقها بالنار بشهادة الخدم، حتى قررت أن تهرب من سجنها، فأرسلها لخالقها.

وأيضًا ذات يوم أشفق أحد الخدم على زوجة فخر الجد وهو يحرقها بالنار، حاول أن يدافع عنها، فتحول إليه، وحاول أن يشعل النار بالخادم، فهرب مسرعًا، وظل يهرول، ومن خلفه فخر بسوطه، وهو يطالب بقية الخدم أن يمسكوا به؛ فإذا بالرجل من شدة الخوف يتعرق وترتفع دقات قلبه ويرتعش، وأصابته نوبة هلع حتى وفاته.

)اضطراب الهلع(

تجلس توتة على فيس بوك، لعل الله يرزقها بنملة تسير في المكان لتقع في عشقها، وتتسلى بنزع بعض خصال شعرها من جذوره، وأحيانًا تضعها في فمها، كانت تسمى نفسها (زهرة وحيدة في البستان).

وصلتها رسالة:

- أنتِ وحيدة في البستان، وأنا جناييني، وسوف أرعاكِ.

أرسلت إيموجي يضحك.

- ممكن نتعرف؟

- اسمي (تيا)، وأصدقائي يقولون لي (توتة).

- أنا مصطفي عصفور، محسوبك عصفور.

- هل أنت مرتبط؟

- لست مرتبطًا.

– وما مواصفات فتاة أحلامك؟

- لا يهمني سوى الراحة معها، تفهمني وتجعلني سعيدًا.

- أفهم من ذلك أن شكل البنت غير مهم بالنسبة لك؟

- لا.

تكررت المحادثات بينهما، وطلب أن يسمع صوتها، وتحدثا أيضًا صوتيًا، وعبر لها عن إعجابه بصوتها ورقتها، وحاول أن يطلب مقابلتها كثيرًا، وكانت تتهرب لتطيل فترة بقائه. كانت تعرف أنه سيهرب منها بعد أن يراها. وجوده ملأ فراغ حياتها بعض الشيء.

والداها منفصلان، تزوج أبوها بسبب انشغال والدتها الدائم عنه، وهرب لحياة دافئة، أما هي فعاشت بمفردها مع أم تعطي أموالًا تعويضًا عن عدم وجودها. كان عند توتة كل وسائل الحياة الكريمة المرفهة، ولكن لم يكن عندها ولا شيء من الحب.

أصر أن يراها، وقال:

- لو لم تأتِ لن أحدثك مرة أخرى.

خافت أن تخسره، وكانت متأكدة أنها بعد أن يراها ستخسره؛ تقابلا، ووضح على لغة جسدها ما لم تقله. كانت متوترة جدًا، لأنها في اختبار كانت تعلم نهايته جيدًا. تنتزع شعر رموشها.

لم يقل لها إنها جميلة، ولم يستطع الكذب؛ قال:
- إنها مريحة، وأنه لا يهمه مظهرها في شيء.

كانت سعادة الكون تغمرها، هل أخيرًا ستجد من يحبها وتحبه؟
! أخيرًا لن تصدم صدمة جديدة بهروب أحد منها؟ !

كان عصفور من بيئة مختلفة، أكثر جهلًا وفقرًا، مع عدم التحضر. علم جيدًا أنها ضحية تتوسل مغتالها أن يقوم بدوره.

) نعم، الضحية هي من تختار قاتلها دائمًا(

في مقابل أن يهتم بها، كان يبتزها ويأخذ منها أموالًا كثيرة، وأخذ سيارتها، وقال:
- اتركيها معي، لا تعجبني الفتيات التي تقود، وأخشى عليكِ الطرقات.

كان يغضب بسبب لا شيء، ويهينها ويقلل منها ويسخر منها كذلك ويذلها، وكانت تقبل ذلك.

دائمًا هو المخطئ معها، وهي من تبادر بالاعتذار وتقديم الهدايا، كانت تفكر به بشكل جنوني على مدار يومها، تفقد الرغبة في العمل أو الطعام أو أي متع من الحياة. توقف عقلها على وجوده.

حتى حينما بدأ يتغير ويقلل الاهتمام ويُزيد من القسوة، كانت تتعلق أكثر، ويهرب وينفر منها أكثر وأكثر.

أصبحت داخل دائرة من العذاب لا تستطيع الخروج، ولم يعد هناك سعادة لتبقى.

كانت تبكي حينما يغلق هاتفه في وجهها ويتهرب منها.

كانت تبكي حينما تترجاه وتتوسل مكالمة واحدة أو رسالة واحدة أو مقابلة واحدة؛ فلا تجده إلا حينما تنتهي معه الأموال التي أخذها منها.

في هذه الفترة فقدت وزنها أكثر، وانتزعت معظم شعر رأسها المتبقي. كانت تغلق الهاتف وتنعزل بالساعات والأيام، ولم يشعر أحد؛ حتى لم تعد تتحدث مع كمبوتة كثيرًا، رغم قلق وخوف ومحاولات كمبوتة مساعدتها؛ كانت تهرب من كل نصائح كمبوتة، التي تعلم أنها الصواب، وأن طريقها طريق ضياع بلا نهاية وهاوية تنهي العذاب.

(٦)

)اضطراب التعلق العاطفي غير الآمن(

كل أعراض انسحابه مثل إدمان المواد المخدرة

يوم أخذ القرار

بصعوبة وبعد معاناة، وافق أن يقابلها ليروي ظمأها بوجوده، أو نظرته الخالية من أي شيء، جلسا في كافيه. طلب كل احتياجاته من أنواع طعام ومشروبات وشيشة، وأرادها أن تدفع؛ لم تأتِ بالفيزا كارت، قالت:

- لا يوجد معي.

صرخ فيها بغضب:

- أنا محتمل وجودك من أجل الأموال، إذا لم تلبّي طلباتي سأتركك مثل منزل مهجور كما وجدتك.

بكت بإذلال كعادتها أمامه، وترجته أن يهدأ؛ شعر بعصبية أكثر، وقال:

- سأذهب، لم أتحمل الجلوس معك أكثر والنظر في وجهك.

توسلت أكثر، قال وقد فاض الكيل:

- اذهبي عن وجهي وعن حياتي، أنتِ بلا كرامة. كنت أستطيع أن آخذ منك كل شيء، ولكن أتدرين لماذا لم أقترب لجسدك؟ لأنك تشبهين العِرْسة، طويلة وملتوية وسوداء، ومظهرك وداخلك يبعثان على الغثيان.

استيقظت الطامة الكبرى داخلها، وقالت له:

- متأكد أنك لم تقترب لسوء مظهري؟ ! أم لأنك تمارس الجنس مع الحيوانات؟ وقد قامت والدتك بطردك بعدما أمسكك الجيران تعاشر مرة كلب ومرة أخرى حمار؟

صُدم أنها تعلم عنه كل شيء، وما صدمه أكثر قبولها الاستمرار معه رغم علمها، تركها وذهب.

)اضطراب الولع بالحيوانات(

لملمت اللا شيء المتبقي من كرامتها، واتخذت القرار داخلها؛ نعم، دائمًا هو قرار داخلي بالتغير. ندرك قدر الألم المصاحب له، لكن ننظر للنور المختبئ خلفه، ذهبت بمفردها، وأخذت تاكسي، ولم تطلب سيارتها، بل ذهبت للشرطة، وأبلغت عن سرقة سيارتها.

اتصلت بفيروز، وبكت في أحضانها، وكانت الشاهد الأول على ميلاد النسخة الجديدة من تيا، سألت نفسها: ماذا أريد لنسختي

الجديدة؟ عليّ أن أتقبل نفسي. عليّ أن أستمتع بوحدتي، عليّ أن أمتلئ من الداخل، وأخيرًا مظهري، سأتابع مع دكتور تغذية، وسأشترك بالجيم، كنت أحب رسم الفساتين، إذن سأتعلم أن أفعل ذلك بإتقان.

(٧)

)اضطراب السحاق(

عاد فخر إلى القصر يدندن، يراقص مفاتيح سيارته بيده، دخل للاستحمام بالماء الساخن.. ارتدى الروب، وخرج ليجد سفرة بأشهي أنواع الطعام، ما طلبه من خادمته، طرقت فيروز الباب. قال:

- من الطارق؟

- فيروز.

–هيا ادخلي .كيف حالك؟

تعجبت، ليست عادته أن يسأل ..سألت نفسها :هل يعلم أنني رأيته في الحلم وأتيت للتأكد؟ فإذا به بنفس الروب ونفس السفرة !بدأت تصاب بالذعر مما رأت، وكيف لأخيها الوسيم هذا أن يكون بهذه الدموية؟!

عاد يسألها: لماذا أتيتِ؟ ماذا حدث؟

قررت ألا تواجه؛ قالت:

- لم أرك منذ فترة، فأتيت لأطمئن عليك.

- هذا الكلام يؤتي نفعًا مع فادي، لكن أنا لا.. عليكِ المغادرة، دعيني أستمتع بطعامي.

كأنه أعطاها إفراجًا، خرجت بسرعة إلى الخارج. وبالخارج صفعت نفسها من شدة الصدمة والدهشة والحزن على أخيها...

اليوم التالي

فخر يخرج من قصره متسرعًا، يذهب إلى عائلة فريدة يبحث معهم عنها، وطبعًا خانته دموعه من شدة قلقه عليها، حتى قامت والدتها بتهدئته.

أما فادي، كعادته الصباحية، مرّ ليطمئن على فيروز، فوجدها على غير عادتها لا تأكل، فتعجب! وجدها أيضًا شاردة وحزينة وقلقة؛ سألها:

- ماذا بكِ يا حبيبتي؟

- لا شيء. وحاولت أن تطمئنه أنها بحالتها الطبيعية.

دخلت عليهما تحية تصرخ. كانت فيروز بالفراش، وفادي جلس بجوارها.

قالت له تحية:

- كيف تدخل هنا؟ وكيف تجلس على السرير بدون تغيير ملابسك وتعقيم يدك؟

ونظرت لكمبوتة وقالت:

- قومي، قومي، عليّ تنظيف هذا الفراش حالًا.

ردت فيروز، بغضب وبها ما بها:

- دعيني وشأني.

غضبت تحية وقالت:

- هيا قومي، يجب أن يُنظف هذا السرير. ثم قالت لفادي: - اخرج حالًا من هنا، وإلا سأقوم بتطهيرك.

فادي:

- اهدئي يا دادة، ماذا سيحدث إن تركتنا وشأننا؟

- تريد أن تُجنني! أنت تسير وكأنك تسير على جسدي، لا أستطيع التحمل، يكفيني تحمل فيروز التي تضع الطعام في كل مكان ولا تنظف الأدوات.

خرج فادي، وذهب إلى عمله، ولكن ذهنه كان مشغولًا بفيروز؛ حينما رأته نور، فقط من نظرته أو تنهيدته، كانت تشعر بكل ما يسير في روحه، كانت تحمل عنه وتضيء ما يراه ظلامًا.

قامت فيروز بالاتصال بتوتة لتأتي وتجلس معها.. وافقت لما شعرت بتغير في صوت رفيقتها، وذهبت إليها، وكانت تحمل الكثير من البيتزا لتجعلها سعيدة، حينما رأتها تحية، ظلت تصرخ وتلطم:

- تريدين موتي؟ لماذا أتيتِ؟ تحتاجين استحمامًا وتطهيرًا للدخول، وممنوع اصطحاب طعام من الخارج للقصر. هل تعلمين كيف تم طهوه؟ ومن وضع يده فيه؟ وكيف شكل الإناء الذي طُهي فيه؟

لم تجب توتة على كمية الاتهامات التي لا تفهم منها شيئًا، وهاتفت فيروز لتأتي وتنقذها وتدخلها، خرجت فيروز وأشارت لتحية أن تتركها وشأنها، لم تستجب لحديثها، وأعطت أمرًا واضحًا: لو لم تخلع الحذاء وتطهر يدها وملابسها ببعض المنظفات لن تدخل.

أمسكتها فيروز من يدها وقالت لتحية:

- ستدخل، لقد سئمت منك.

نظرت تحية بغضب أكبر وقالت:

- أمسكتِ بيدها؟ ! عليكِ أيضًا أن تستحمي الآن، وإلا لن...

قاطعتها فيروز:

- أريد أن أرى ماذا ستفعلين.

جلست تحية تبكي وتقول لها: لا أستطيع يا فيروز يا ابنتي، أشعر بالاختناق، أتوسل إليكِ.

أشفقت عليها توتة، ودخلت، وطهرت يدها، ونفذت كل الأوامر، وظلت تضحك وهي لا تفهم ماذا تفعل، أخذت منها تحية البيتزا وقالت:

- سأحضر مناديل وأطباقًا وسأنظفها وأحضرها.

لم تفهم توتة كيف تُطهر، لكنها أشارت برأسها بالموافقة، وبعد وقت طويل، خرجت لهم بالبيتزا، أصبح شكلها وملمسها مختلفين. أكلت فيروز، ووجدت طعمها مختلفًا، ومع ذلك أكلت المزيد، أما توتة فلم تستطع تذوقها، صرخت فيروز تتألم.

توتة:

- ماذا بكِ؟ ماذا يحدث؟

قامت بالنداء على تحية تسألها ماذا فعلت في البيتزا؛ قالت:

- لقد نظفتها جيدًا ببعض الديتول، وجففتها، وغسلت يدي جيدًا بعد ما قمت بلمسها.

على صراخ فيروز، وهي تضع يديها على بطنها وتنحني من شدة الألم على الأرض. قالت تحية:

- اهدئي يا فيروز، لا شيء، قومي من على الأرض، سأقوم بتنظيفها.

نظرت لها توتة في استياء وقالت:

- هل هذا وقته؟

قالت توتة:

- أحضري لها عصير ليمون أو ماء دافئ تشربه.

دخلت تحية المطبخ، أمسكت توتة بيد فيروز، وحاولت أن تسندها حتى وصلت للسرير، واتصلت بفادي ليأتي بسيارة الإسعاف.

خرجت تحية من المطبخ لتجد فيروز على السرير، فصرخت:

- قومي، قومي! أحتاج تنظيفه! لماذا لمستِه؟ لماذا؟ قومي حالًا، سأقوم بتنظيفه.

لم تجبها فيروز، كانت تتألم، بكت تحية وتوسلت لها أن تقوم.

طلب فادي سيارة الإسعاف، كانت ضربات قلبه تعلو وتهبط، لم يتحمل أن يمس شيء فيروز منذ طفولتهم، وكل طفل منهم أُلقي بقصر خاص به، ولديه خدم تقوم بمتطلباته. لم يشعر أحد من الأربعة أبناء بعطف أو لين إلا فادي وفيروز، فقد كانا طوال الوقت لا يتركان بعضهما.

اتصل أيضًا بوالده، وفخر لم يهتم، وقال:

- مجرد تنظيف معدة، وستعود تأكل الأخضر واليابس.

حاول أن يقول للطبيب أن يقص لها جزءًا من المعدة، جزءًا كبيرًا، علّها تعود لحجم البشر، وأغلق الخط، وحدّث نفسه وقال "دي فيروز أختي الصغرى، لم أرَ منها شيئًا سيئًا. أتذكر يوم كنت مريضًا وجلست بسريري، وهي صغيرة، ومسكت منديلًا، وظلت تجفف عرقي وتبكي، وطلبت مني وضع رأسي على قدميها لكي أستريح". وسأل نفسه في أسى: "لماذا يا فخر أنت هكذا؟ ".

وجد نفسه سيدخل في دوامة جلد الذات، فعاد سريعًا، وحدث نفسه: المشاعر والضعف لا يجديان نفعًا، إما أن تكون ظالمًا أو تكون مظلومًا.

في المستشفي، الأب فجر وفادي، وتيا صديقة فيروز كانت تبكي وحزينة، ليس فقط من أجل رفيقتها، بل كانت آثار انسحاب مخدر التعلق تسري بجسدها، فتتألم، ويعتصرها الحزن، وتلتف حولها مشاعر الفقد؛ لتقطع عنها التنفس.

في هذه الأثناء، رن هاتفها رقم غير مسجل، إنها والدة عصفور، تتوسل لها التنازل عن محضر سرقة سيارتها، وظلت تبكي، حتى أشفقت عليها توتة. وقالت:

- سأتنازل من أجل حضرتك، ولكن بشرط ألا يحاول الاقتراب مني مرة أخرى، وطبعًا سأستعيد سيارتي.

قالت لها:

- حاضر يا ابنتي، لن يقترب منك، وستُغلق سيرته لآخر العمر.

فادي، ومعه أيضًا نور، حضرت معه لكي تطمئن على فيروز، تمت عملية غسيل المعدة، صارت في تحسن، توقفت الآلام، كانت تشكو آثار العلاج، فادي كان يجلس بجوارها، يحتضنها ويعاتبها، لقد فزع قلبه لأجلها، هي ابنته ورفيقته ووالدته، طمأنته ممازحة إياه: أريد طعامًا يا فادي، قدر حزنك لأجلي، ولكن أرجوك لا تأتِ لي ببيتزا. ضحك الجميع عليها.

فجر أيضًا حزن، كان يقف بجوار سرير المشفي، وحينما دخل إلى المشفي، سلم على نور، هو يعرفها جيدًا من العمل، لكنه لم يشك بأنها وفادي معًا في علاقة، وكان ينظر في الساعة كثيرًا، وحينما تحدثت قبّل جبهتها وقال:

- حمد الله على السلامة، وخرج.

نور تقف الناحية الأخرى لسرير المشفي، كانت تتابع رقة فادي مع أخته، وشعرت أنها تحبه أكثر، وتحب أن ترى العالم بقلبه الرقيق. قالت:

- حمد لله على السلامة يا فيروز، فادي دائمًا يتحدث عنك، لكنه لم يقل لي إنكِ جميلة إلى هذا الحد.

- شكراً، علمت لماذا يحبك فادي كل هذا الحب. خجلت من الكلام، وحاولت تغيير الموضوع.

دخلت الممرضة وطلبت من الجميع الخروج حتى تستريح المريضة؛ فخرج الجميع. قال فادي لنور: "سأتصل بالسائق ليُوصلك، وسأظل هذه الليلة معها".
ودّعها وذهبت، وظل في ممر المشفي بالخارج، وفيروز نائمة بالداخل.

شعرت بأقدام تتسلل داخل الظلام، فتحت الباب بهدوء وأغلقته من الداخل، وظلت تقترب منها، وأصوات ارتطامها ببلاط الغرفة كانت تُثير الفزع في قلب فيروز. وضعت يدها على قدمها، وقالت لها بصوت حاد:

- قومي، سأنظف السرير، اذهبي من هنا. كانت تحية.

فتحت عينيها وصرخت، وتنهدت بفزع لتجد بجوارها الممرضة تضع يدها على قدمها لترفعها. لم تستوعب فيروز، فإذا بالممرضة تصعد بيدها إلى ركبتها وتتحسسها لأعلى ثم لأسفل برفق.

قالت فيروز وهي تحاول أن تسحب قدمها من تحت يد الممرضة:

- ماذا تفعلين؟ ما الداعي لهذا؟ لم يكن بجسدي كدمات تبحثين عنها، وليست هذه طريقة لمساعدتي في تغيير الملابس.

نظرت لها الممرضة وهي تبتلع ريقها وتعض على شفتها السفلى، وقالت:

- أشتهيكِ. جسدك هذا يثير جنوني منذ لحظة دخولك إلى هنا، الرجال أنانيون، يريحون أنفسهم بجسدك، لكنهم لا يفهمون متطلبات

جسد المرأة من لين وعنف واشتهاء. امرأة مثلي ستجعلكِ تتذوقين طعم الجنة إن قبلتِ مرافقتي.

فتحت أزرار الزي الرسمي لأسفل، ووضعت يدها على صدرها، وقالت:

- انظري، ألن تشعري برغبة في ضم هاتين الثمرتين الطازجتين؟

توقف عقل فيروز عن الرد، وصرخت: فادي! فادي!

طرق الباب ودخل. حاولت الممرضة غلق الأزرار دون أن تلفت نظره، وكان ظهرها للباب، قالت فيروز:

- أعدني حالًا إلى المنزل.

خرجت الممرضة، سأل فادي عن السبب، فقالت:

- لا شيء، أريد أن أعود إلى المنزل، ولا أريد تحية أيضًا بجواري.

- لا تقلقي، لقد دفعت لها ثلاثة أشهر مقدمًا وقلت لها ألا تأتي مجددًا،

تصوري (وهو يبتسم) غسلت النقود وطهرتها قبل أن تأخذها.

ستنامين بجواري، في سريري اليوم ضحكت واطمأنت، وشكرت الله أن في هذا العالم يوجد فادي.(٨)

))اضطراب الدورة الشهرية والمشاعر المرتبطة بها

"مؤقت، مرتبط بفترة زمنية محددة شهريًا"

*(هذه الفترة فترة هرمونات تقفز لأعلى ثم لأسفل، وتبدو الفتاة في حالة لا عقل ولا منطق، إذن احذر، إنها فترة بركان منصهر).

عادت فيروز إلى المنزل في قصر فادي. ذهبت إليها كريمة واحتضنتها، وشعرت فيروز لأول مرة أن لها أمًا، وعبرت عن مدى سعادتها بوجودها معها، وقالت" لو كنت أعلم ذلك لتعبت منذ زمن".

أخذ فادي يد فيروز وساعدها لتجلس على سريره، وأتى لها بملابس مريحة من قصرها، وقال لها: ستظلين هنا معي حتى تعودي إلى صحتك. نظرت لهما الأم، وبدأت الحياة تدب داخلها من جديد، وقالت: سأطهو لكِ طعامًا بنفسي.

نظر فادي وفيروز لبعضهما في نفس اللحظة مندهشين، قال فادي بحماس:

- وأنا أيضًا يا أمي أريد أن أتذوق طعامك.

دخلت المطبخ وظلت تحضر الطعام، وساعدها خادم فادي حتى انتهت. ثم دخلت بالطعام إلى السرير حيث تجلس فيروز.

وقف فادي من على السرير، وجلست كريمة بجوار فيروز، وفادي على الطرف الآخر، فأصبحت كريمة في المنتصف. شعر الثلاثة بالدفء. كما كان ينقص الأبناء دفء الأم، كان أيضًا ينقص كريمة الرفق بها.

أول شعاع لشمس يمر من نافذة هذا القصر المهجور من الدفء، وتسكن جدرانه الصقيع. قالت كريمة:

- لقد بدأت أتحسن بفضلك يا فادي. الجلسات العلاجية مع الطبيب عبر الشاشة أصبحت أنتظرها، وألاحظ تحسني، وأستشعر ولادة الحياة من جديد داخل رحمي. أحيانًا يغلبني الألم ويهزمني الصمت وتتملكني اللامبالاة، لكن تعلمت أن أقبل هذه المشاعر حتى تمر، وأيضًا أتناول أدويتي بانتظام.

قال فادي: أنا فخور بك يا أمي.

داخل الشركة، اطمأنت نور على صحة فيروز من فادي، وأيضًا هاتفتها لتطمئن، كان فادي بمزاج جيد اليوم، أما نور فكانت متألمة من آلام في معدتها وبطنها. لاحظ فادي، وقال: ماذا بك اليوم؟

- أشعر بغثيان، وأشم روائح غير مألوفة لأنفي.

- هيا نذهب إلى الطبيب.

- لا يستحق الموضوع، أعلم جيدًا مما أعاني، مجرد وقت وسوف يمضي.

شعر أنه فهم ما بها، فلم يُصر، قالت: أشعر بالصقيع، أريد التدفئة.

قام بتغيير التكييف.. بعد دقائق قالت:

- أشعر بالحرارة في جسدي، لا أتحمل؛ أغلق التكييف.

- ماذا تريدين؟ لا أفهمك. بكت بكاءً شديدًا ولم تكن تدّعي ذلك، خفق قلبه بشدة، وقال:

- ماذا بكِ يا حبيبتي؟

- قلت لك إنك لن تفهمني ولن تتحمل مزاجي السيئ، أنت لم تتحملني وأنا مريضة.

واضح جدًا أنه لم يفعل، ولكنه قدّر هرموناتها، وقال: معكِ حق، أنا آسف.

غضبت منه وتحدثت بحدة:

- عمّ تعتذر؟ أنت تعاملني كبلهاء، يجب أن توافق على ما أشعر به حتى أهدأ.

- لم أقصد ذلك، سامحيني.

- وأيضًا تقول سامحيني؟ ! يبدو أن حالي لا يعجبك.

بدأ يفقد صوابه وحاول أن يكون هادئًا، قال:

- سأذهب وأتركك حتى تهدئي.

بكت: كنت أعلم أنك لن تتحملني في شدتي.

لم يجد كلامًا يقوله، يعلم أنها تبحث عن أي سبب ليصبح هو المسؤول عن تعاستها،

قال: سأجلس بجوارك حتى تطلبي مني المغادرة..

- لا أطيق! لماذا تجلس وتترك عملك؟ اذهب ودعني وشأني.

ذهب ولم ينطق، حتى أصبح بعيدًا بمسافة كافية عنها، ثم قال:

- جنانك اليوم لا يُحتمل.

- تتهمني بالجنون؟ لقد صدمتني فيك!

نظر حوله ليلقي شيئًا على رأسها حتى تعود لصوابها، فلم يجد سوى اللاب توب الذي يحمله، فقذفها به، فتذكر ملفات العمل المحفوظة عليه، فصرخ:

- العمل!

وهي أيضًا... وجرى الاثنان ليلحقاه قبل الارتطام بالأرض، وفعلاً التصقوا ببعض. حاول أن يضع يديه على ذراعها ويطمئنها، فسحبت جسدها للخلف، وقالت: دعني وشأني الآن.

حدّث نفسه وقال: هذا كان داخل السياق، يبدو أن المدللة فعلًا ليست كعادتها.

قالت في غضب منه:

- حظي سيئ معك، أنت لم تتحملني.

- معكِ حق، أنتِ تستحقين فخر أخي، كان أصلح ما أفسدته الأيام. بكت، ضحك بصوت عالٍ وسخر من حالها وذهب.

فجر كان سعيدًا؛ المحامي حدثه وقال إن السيدة وراضي تم الحكم عليهما بخمس سنوات مع الرأفة، وتم حجز السيدة بمستشفي الأمراض العقلية التابعة للسجن. شعر أن حق زوجته قد رُد لها، فقرر أن يحتفل بعلاقة مشبوهة.

تم القبض عليه بتهمة ممارسة فعل فاضح. أهان الضابط، تحدث مع المحامي الخاص به وكلم فادي، وخرج منها بالواسطة، وكان الجميع حريصًا ألا يصل الخبر للصحافة أو الإعلام حتى لا يتأثر عملهم.

نظر فجر إلى حياته كاملة وشعر كم هي بائسة، وأنه شبه ميت. مرض وظل مصاحبًا للفراش، وكان بمفرده.

بدأ يفكر في الموت، وبدأ يتذكر أنه قريب، فقرر أن يفتح ملجأ للأيتام أو أي مشروع خيري كبير، وحاول أن يعقد اتفاقًا مع الله لعله يمحو إثمه الكبير الذي لم يستطع التوقف عنه. علم فخر بما ينوي والده فعله، فذهب إليه ورفض، وقال: لن أسمح بذلك يا أبي.

في غرفة شمس ذات الجمال الآخاذ للعقول.. فتيات كثيرة لا يقدّرن قيمة جمالهن. شمس كانت تدرك جيدًا أنها جميلة وذكية وذات حسب ونسب، وهنا كانت خطورتها. تزوجت ستة أشهر فقط من مطرب مشهور عربيًا بل وعالميًا، كانت تبكي الفتيات تحت أقدامه لالتقاط صورة معه أو ابتسامة أو حتى تلويحة من يده. أثار فضول شمس الاقتراب منه. علمت أنه بمصر لإحياء حفل غنائي، سألت وعرفت عنوان بيته، وعنوان المكان الذي ستقام به الحفلة. حُجز له خصيصًا جناح كامل ليستريح بعد الحفل. قرب الفجر، بعد إنهاء الحفلة ودخوله غرفته بمفرده ونوم حراسه الخاصين، طرقت الباب طرقات متتالية.

أزعجه الصوت وفتح ليرى من هناك. فقط نظرت بعينيها؛ هي لا تحتاج أن تبذل مجهودًا أكثر من ذلك للإيقاع بضحية. بدل أن يغضب من الطارق، حينما رآها قال: ماذا تريدين؟ لم تُعطِ أي إيماءة أنها تعرفه أو اهتمام أو لهفة الفتيات كما اعتاد. قالت وهي حاولت أن تُظهر الذعر على ملامحها، وتكرر نظرتها للخلف وخوفها من

قدوم أحد:

- حراس أبي يبحثون عني، هل لي أن أجلس هنا قليلًا حتى يفقدوا أثري؟

- تفضلي طبعًا.

دخلت معه. كان ينظر لها، كيف أن كل شيء بها آخاذ للعقل والروح والمنطق،

ضغطت على باب الحجرة لتتأكد أنه أُحكم الإغلاق، وقالت: أعتذر على هذا الإزعاج، وقت قليل وسأمضي.

قال: لا داعي لقول ذلك، أرحب بوجودك. رفعتْ يدها لمصافحته.

وقالت/ شمس فجر فخر الدين.

- أعلم هذا الاسم، أنتِ عائلتك من باشوات مصر القدامى.

- نعم، هو كذلك، وأنت من تكون؟

اندهش جدًا كيف لأحد ألا يعرفه:

- أنا عابد علام. ألم تسمعي عني أو تريني أو تري صوري وحفلاتي؟

- للأسف غير مهتمة بهذا النوع من الفن، ولكن أعدك أنني من الآن سأبحث عن أغانيك وأسمع من تكون.

سمع أصواتًا في الممر الخلفي، فهرولت إليه واحتمت بذراعيه، وقالت: أكيد يبحثون عني.

حاول طمأنتها، وقال: لا أحد سيطرق باب غرفتي، لا تقلقي.
كانت تضع رأسها على كتفه وتنظر باتجاه الباب، وتشعر بلذة الانتصار؛ لقد وقع بها.

عرض عليها أن تنام هنا هذه الليلة، وهو سيظل يحرسها حتى صعود النهار،
قبلت العرض طبعًا..

قال لها/ لماذا يطاردك رجال والدك؟
قالت/ يريد أن يزوجني وزيرًا، وأنا لا أريد الزواج بهذا الشكل.
هربت من المنزل، ورجال والدي خلفي في كل مكان.
كانت القصة حقيقية، لكن والدها لم يُجبرها، بل قال لها: افعلي ما تريدين.

)إذا أردت أن تكون كذبتك صادقة، عليك مزجها ببعض الحقائق(

كانت ترتدي فستانًا أحمر يُظهر كل مفاتنها... طلبت منه أن يُحضر لها أي شيء ترتديه، فأتى لها ببيجامته الحريرية.

قال/ تستطيعين دخول الحمام وتبديل ملابسك.
قالت/ أخاف أن أدخل بمفردي، سأظل هنا معك، فقط أعطني

ظهرك.

كانت تدرك جيدًا أن أمامها مرآة سيرى كل ما يحدث خلفه بها، وفعلاً ظلت تنحني لتطلق العنان لمفاتنها تتحرك أمامه، حتى إنه شعر بتأثره وأغمض عينيه ليحترم وجود غريبة وثقت به.

منذ هذا اليوم تكررت مقابلاتهما، وعشقها حد الجنون، وهذا ما تريد أن تصل إليه دائمًا مع كل ضحاياها. كانت تبذل مجهودًا فقط لتصل بفريستها إلى التوسل أمامها، ثم تتركها محطمة بلا شفقة.

بدأ هذا مع شمس منذ الطفولة؛ تحرش بها والدها فجر وهو مخمور أكثر من مرة، ثم معلم الموسيقى وهي تجلس على البيانو حاول أن يجلسها على قدميه ويلمس جسدها بيده. اشتكت فعله

لوالدها، فلم يُبدِ أي رد فعل، واتهمها أنها صغيرة ولا تفهم شيئًا، وكأنه يقنعها أن فعله معها هو الصواب.

سخطت من أبيها ومن معلمها، بل من كل الرجال. لم تعلم حينها أن تصرف فخر، الأخ الأكبر لها، كان مختلفًا؛ كان طفلًا أيضًا، وحينما قصت له موقف المعلم وموقف أبيها، لم يُظهر أمامها رد فعل، لكنه دفع أموالًا كثيرة من مصروفه،

وأيضًا أموالًا كان يسرقها من والده، ثم طلب منهم أن يبرحوا هذا المعلم ضربًا ويطلبوا منه عدم العودة مجددًا،
وقال لهم/ عرّفوه أنه خادم لشمس هانم فجر فخر الدين.

وفعلًا لم تعد تراه مرة أخرى، لكن كان قد وُلد داخلها كره للرجال لم يعد يستطيع أحد تغيير مساره.

أحبها عابد بجنون وطلب يدها للزواج. كانت كل أغانيه وأحاسيسه لها. رفض والدها الزواج، وهذا ما جعلها هي تقبل بذلك. كانت علاقتها به إهانة لوالدها ليس أكثر، فهي ترى نفسها أكبر من استحقاق أي رجل أن يمتلكها.

ليلة زواجهما كان أسعد رجل في العالم، أما هي فلامت نفسها على ما فعلت.
كان رقيقًا معها وحاول أن يقترب منها برفق، فأجابته بكل وضوح، وكشفت له عن وجهها لأول مرة يراه،

وقالت/ إذا أردت أن أظل معك، لا تحاول معي مجددًا. أكره أن يقترب مني أحد، أكره رغبات الرجال، أكره الجنس ولا أتحمل.
ولا تظن أنها فترة وستمر، لن تلمسني مدى الحياة. تقبل هذه الحياة، لك ذلك، لا تقبل، افعل ما تريد.

كان رده بالقبول وأيضًا بالترحاب،

قال لها/ لا أريد منك سوى ما كنتِ تفعلينه، فقط كوني أنثى مثيرة لرجولتي ولن أطلب أكثر.

تم عقد الاتفاق. كان يشاهدها فقط، يملأ حواسه بمفاتنها، وكان يعيش أحاسيسه مع ذاته.

لم تكن هي السبب؛ هو تعود أن يفعل ذلك مع الفتيات عبر الهاتف أو مكالمات الفيديو الساخنة. كان يخاف الصحافة ويخشى سمعته، ويخشى أن يقترب من فتاة فتسجل له فيديو وتبتزه به أو تعلنه على الملأ. أصبح لا يشعر بإثارة أو أي شيء سوى عبر هذا النمط من التواصل. الفتيات كانت وسيلة للعرض فقط، وهو لم يعد يستطيع إلا بهذه الطريقة.

)اضطراب ممارسة الجنس عبر الهاتف – أو الجنس الإلكتروني الإشكالي(

لم تتحمل سوى وقت قليل وطلبت الطلاق، وانفصلت عنه وهي لا تزال عذراء.

كانت تختار الرجال الغامضين، صعبي المنال، كانت تستمتع بدور الصياد، أما من يعشقها من أول نظرة ويقع تحت قدميها، فلم تكن تعطيه وقتًا.

كما كانت تفعل أي شيء لتقع به، حتى إن طلب الأمر تعرية أجزاء من جسدها، تفعل هذا.

الآن تنظر لشاشة هاتفها، يأتي إعلان عنه متكرر:
دكتور هاني العزب، طبيب ومعالج نفسي، يبدو وسيمًا، يتحدث بثقة، مشهور.

نظرت له،
وقالت/ لدينا عاشق جديد سيركع تحت أقدامي... سأسحقه بلا شفقة

)**اضطراب الشخصية الهيستيرية**(

ذهبت للعيادة في كامل أناقتها وإثارتها، ورائحتها النفاذة كانت تمر، تمر الأذهان خلفها.
دخلت عنده، رأته أجمل بكثير من الصور والفيديوهات، لديه قبول وجاذبية وثقة.
كان يجلس على مكتبه، أمامه اللابتوب الخاص به، عليه كل بياناتها.
ألقت التحية، أجابها وعينه داخل اللابتوب، يعلم أن هذا خطأ كمعالج، يجب أن يعطي للحالة اهتمامًا. أشار لها بالجلوس، وأخيرًا رفع نظره لها.

وقال: /اتفضلي يا مدام شمس، ما المشكلة؟
كانت تراقبه بإمعان لتجد انبهاره وجريان ريقه وتوتره أمامها، ولكنه

لم يعطِ أي رد فعل. بدأ بداخلها غضب لم تجعله يظهر على ملامحها.

قالت: /فجأة وبدون أسباب ظهر لي دوائر زرقاء في أجزاء كثيرة من جسدي.

قال لها: /حضرتك محتاجة دكتور أمراض جلدية، تقدري تسترجعي أموال الكشف وتتفضلي.

قالت: /ذهبت له، وقال إن هذا يعود لأسباب نفسية.

قال: /ممكن أشوفها؟

من داخلها شعرت ببداية انتصار، أخيرًا ما خططت له سيجني ثماره.

أشار لها بالجلوس على الشازلونج.

نامت على ظهرها و...

في منزل حرية ساد الود بين كل الموجودين. مازن اصطحب فيروز لحجرته.

كان يضع على الجدران صورًا لأطفال متلاحقين في العمر: طفلة، ثم أكبر سنًا، ثم أكبر سنًا، حتى صارت فتاة كبيرة بنفس ملامح فيروز.

نظرت للتدرج العمري كأنها ترى شريط حياتها وذكرياتها متلاحقة أمامها.

قال لها: /كنتِ معي في كل فترات حياتي، كنت أتخيل كيف نضجتِ وكيف سارت ملامحك، كنت أحيا بكِ ولأجلك... كنتِ شريكة كل أيامي الماضية.

فيروز كانت تشعر بسعادة غامرة، هي أيضًا بادلته نفس المشاعر. كانت تبحث عن صورة قديمة له أو تراقب صفحاته على الميديا، وربما كلمة أو منشور تستشف منه كيف يفكر: هل هو سعيد أم حزين؟ هل يعيش قصة حب أم يعيش على صدى الذكريات؟

تبادلا أرقام الهواتف والإيميلات الخاصة بهما.

قالت: /لكنك لم تحاول محادثتي أو السؤال عني أو التقرب، ظننت أنك نسيت درجة قربنا من بعض.

مازن: /لا تدري كيف كنت أحيا بخوف وقلق من مستقبل لا أدري مدى سوءه.

فيروز: /هل حدث شيء لا أعلمه؟ كل ما أدركه أنك وخالتي كان لديكما حياة مرفهة مكتملة الأركان.

مازن: /أحمد الله على كل شيء، لكن هذا ما أردنا إظهاره. والدتي كان لديها مرض غريب ونادر، كان السبب الذي جعل والدي

ينفصل عنها، وأعطاها كثيرًا من المال مقابل أن تترك مصر وتعيش في بلاد لا يعرف أحد عنها شيئًا أو يراها، خوفًا على مركزه الاجتماعي.

قالت له: /لا يهمني المال، سأوافق أن أترك مصر إذا تركت لي ابني.

فيروز: /وهل وافق بسهولة؟

مازن: /رفض، ثم قبل... أو قبل ليس بإرادته. كان يريد أن ينفيها بمفردها بعيدًا عن اسمه وسمعته، لكنها رفضت تركي، وقالت سأعيش عند أهلي أنا وابني.

فيروز: /إذًا كيف تم السفر، وكيف قبل بوجودك مع خالتي؟

مازن، وهو يخرج إلى الشرفة ليتنفس، نظر أمامه وكأنه تذكر شيئًا يؤلم نفسه. خرجت خلفه، وقالت: /يبدو أني ذكّرتك بشيء سيئ، لو لم ترد التحدث في ذلك فانسَ الأمر.

قال: /لو لم تعرفي ما عانيت وما مررت به، فمن سيعلم يا زوزو؟ أنتِ رفيقة روحي وطفولتي.

كان والدي في مراسم تنصيبه مسؤول شؤون الدولة القانونية، وكان يجلس الرئيس وكبار الدولة. قامت والدتي من مقعدها، وظلت ترقص وتتمايل، والجميع ينظر لها بدهشة وتعجب.

أمر والدي رجاله بحملها وإبعادها عن المكان، تنكر لها وحاول تغطية الموقف.

لكن كان كل شيء خرج عن سيطرته. طلقها، وقبل أن تأخذني معها... طبعًا لم يأخذ المنصب، ظل منعزلًا، وأصيب باكتئاب شديد، ومات منتحرًا (اضطراب حب السلطة أو عقدة التسلط)، لم يتقبل فكرة الحياة بدون أن يكون قائدًا يأمر ولديه حاشية تطيعه.

فيروز: /لم أفهم لماذا فعلت خالتي ذلك.

مازن، وكأنه يضغط على جرح ما زال ينزف: /كانت ترقص في كل مكان، وفي أي توقيت، بدون توقف.

فيروز: /في تعجب، كانت تسير ببدلة رقص؟

مازن: /كانت ترقص بأي ثياب مرتدية، وبدون موسيقى، وتظل تتمايل بالساعات، ولا تستطيع التوقف حتى يُغشى عليها من الإرهاق. بعد سفرنا تبدلت الأدوار، كان عليّ أنا الاعتناء بها. لم أحيا حياة سهلة أبدًا يا زوزو، نضجت أكثر مما يتطلبه عمري. ذهبت أمي لمشفي نفسي، وتابعت مع طبيب. لم أستطع التحدث معك أو إعطاءك أملًا لن أقدر عليه.

فيروز وضعت يدها على كتفه وقالت: /لقد شعرت بك وتألّمت لآلامك، ولكن هل تم علاج خالتي؟

مازن، وشعر بدفء قلبها وبراحة كبيرة لأنه استطاع تعرية ما بداخله أمامها، قال: /الحمد لله، تحسنت كثيرًا، لكن وارد أن يعود لها المرض في أي وقت غير متوقع. سأظل أخاف من هذا اليوم.

فيروز: /لن يعود، هي الآن تشعر بدفء وحب من حولها، وحتى إن عاد لها، كلنا بجوارها حتى تمر من أزمتها.

مازن شكرها لأنها استطاعت حمل ثقل قلبه (اضطراب الرقص chorea).

قال لها: /سنسهر سويًا، نتحدث عبر الهاتف أو الواتس.
فأجابت بالقبول، وقالت: /هيا نساعدهم في إعداد الطعام حتى حضور فادي.

أتى فادي، ومضى الغداء الأسري، بعض الهزار بين مازن وفادي، بعض الذكريات بين حرية وكريمة، بعض النظرات المختلسة بين مازن وفيروز، وبعض الهجوم من فيروز على الطعام بوحشية.

ثم خرج فادي وفيروز للعودة إلى المنزل.

قال فادي: /سأوصلك وأعود، عندي موعد مع نور.
قالت: /هل تحبها؟

قال: /أعشق كل شيء فيها، حتى مساءها حينما تغضب أو تخطئ وتأتي إليّ لأصلح ما أفسدته... أحبها.

نظر لها وهي تجلس بجواره في السيارة، وقال: /ماذا عنكِ؟
كانت تنظر له، ثم أدارت نظرها للأمام، وقالت: /ماذا تقصد؟
قال: /مازن... أشعر أنه مهتم بكِ كثيرًا.

قالت: /لا تبالغ، سنوات عديدة لم نلتقِ، ومثلما رحّب بي رحّب بك. لن أبني مشاعر داخلي لإنسان على توقعاتي، أما لو كان يشعر بشيء تجاهي فسوف أفكر... أشعر بارتياح معه.

رن هاتف فادي... المتصل مازن.
أجاب فادي: /ماذا تريد؟ هل سأدفع ثمن الطعام أم ماذا؟
ضحك مازن، وقال: /فيروز تأمر، السماء تنزل لأسفل أقدامها... وأنت أيضًا أخي يا فادي. هل وصلتم؟ هل أنت بمفردك؟

قال فادي: /نعم، وشغّل الإسبيكر... ماذا تريد؟
مازن: /سأفعل كل جهدي... أشكرك يا فادي... رجاءً لا تقل لها شيئًا.

فادي ينظر لأخته، وهي تسمع كل شيء.
قال: /مستحيل طبعًا يحدث هذا، وأغلق الهاتف.

نظرت له وقالت وهي تخجل:

/لا تقل كلمة، وإلا سوف... أنزل هنا.

ضحك بصوت مسموع، وشغّل الكاسيت:

أغنية "خطيب... وأنتِ الحبيبة، أنتِ اللي باقية لي

حضنك ينوّر عمري وليالي

من بعد غيبة رجعت لك تاني،

شوفت في عنيكي جرح بكاني".

عليَّ أن أتقبّل نفسي. عليَّ أن أستمتع بوحدتي، عليَّ أن أمتلئ من الداخل.. وأخيرًا مظهري، لديّ نحافة، سأتابع مع دكتور تغذية.. وسأشترك بالجيم.. كنت أحب رسم الفساتين، إذن سأتعلم أن أفعل ذلك بإتقان..

عاد فخر للقصر يدندن، يراقص مفاتيح سيارته بيده، دخل للاستحمام بالماء الساخن.. ارتدى الروب، وخرج ليجد سفرة بأشهى أنواع الطعام كما طلبه من خادمه. طرقت الباب.

قال: /من الطارق؟

أجابت: /فيروز

قال: /هيا ادخلي

فدخلت.

قال: /كيف حالك؟

تعجبت؛ ليست عادته أن يسأل.. سألت نفسها: هل يعلم أنني رأيته في الحلم وأتيت لأتأكد؟ فإذا به بنفس الروب ونفس السفرة... بدأت تصاب بالذعر مما رأت، وكيف لأخيها الوسيم هذا أن يكون بهذه الدموية..

عاد يسألها: /لماذا أتيت؟ ماذا حدث؟

قررت ألا تواجه.

قالت: /لم أرك منذ فترة، فأتيت لأطمئن عليك.

قال بسخرية: /هذا الكلام يؤتي نفعًا مع فادي، لكن أنا لا.. عليكِ المغادرة، دعيني أستمتع بطعامي.

كأنه أعطى لها إفراجًا، خرجت بسرعة للخارج، وبالخارج صفعت نفسها من شدة الصدمة والدهشة والحزن على أخيها..

اليوم التالي: فخر يخرج من قصره متسرعًا، يذهب عند عائلة فريدة يبحث معهم عنها، وطبعًا خانته دموعه من شدة قلقه عليها حتى قامت والدتها بتهدئته.

فادي، كعادته الصباحية، مر ليطمئن على فيروز، فوجدها على غير عادتها لا تأكل. تعجب! وجدها أيضًا شاردة وحزينة وقلقة.

سألها: /ماذا بكِ يا حبيبتي؟

قالت: /لا شيء، وحاولت أن تطمئنه أنها بحالتها الطبيعية.

دخلت عليهم تحية تصرخ. كانت فيروز بالفراش وفادي جلس بجوارها.

قالت له تحية: /كيف تدخل هنا وكيف تجلس على السرير بدون تغيير ملابسك وتعقيم يدك؟

ونظرت لكمبوتة وقالت: /قومي، قومي، عليَّ تنظيف هذا الفراش حالًا.

فيروز بغضب وبها ما بها: دعيني وشأني.

غضبت تحية وقالت: /هيا قومي، يجب أن يُنظف هذا السرير.

وقالت لفادي: /اخرج حالًا من هنا وإلا سأقوم بتطهيرك.

فادي: اهدئي يا داده، ماذا سيحدث إن تركتنا وشأننا؟

تحية: /تريد أن تجنني! أنت ترقد كأنك تسير على جسدي، لا أستطيع التحمل، يكفيني تحمل فيروز التي تضع الطعام في كل مكان ولا تنظف الأدوات قبل...

خرج فادي، ذهب إلى عمله، ولكن ذهنه كان مشغولًا على فيروز.. حينما رأته نور، فقط من نظرته أو تنهيدته كانت تشعر بكل ما يسير في روحه، كانت تحمل عنه وتضيء ما يراه ظلامًا..

قامت فيروز بالاتصال بتوتة لتأتي تجلس معها.. وافقت لما شعرت بتغير في صوت رفيقتها. ذهبت لعندها، وكانت تحمل كثيرًا

من البيتزا لتجعلها سعيدة.. حينما رأتها تحية ظلت تصرخ وتلطم.. وقالت لها: /تريدين موتي؟ لماذا أتيتِ؟ تحتاجين استحمامًا وتطهيرًا للدخول، وممنوع اصطحاب طعام من الخارج للقصر! هل تعلمين كيف تم طهوه ومن وضع يده فيه وكيف شكل الإناء الذي طُهي فيه؟

لم تجب توتة على كمية الاتهامات التي لا تفهم منها شيئًا، هاتفت فيروز لتأتي تنقذها وتدخلها..

خرجت فيروز وأشارت لتحية أن تتركها وشأنها، لم تستجب لحديثها، وأعطت أمرًا واضحًا: لو لم تخلع الحذاء وتطهر يدها وملابسها ببعض المنظفات لن تدخل.

مسكتها فيروز من يدها وقالت: /ستدخل، لقد سئمت منك.

نظرت تحية بغضب أكبر وقالت: /مسكتِ يدها؟ عليكِ أيضًا أن تستحمي الآن وإلا لن...

فيروز مع فقدان الصبر: /أريد أن أرى ماذا ستفعلين.

جلست تحية تبكي وتقول: لا أستطيع يا فيروز يا ابنتي، أشعر بالاختناق، أتوسل إليكِ..

أشفقت عليها توتة، دخلت وطهرت يدها ونفذت كل الأوامر، وظلت تضحك وهي لا تفهم ماذا تفعل.. أخذت منها تحية البيتزا

وقالت: /سأحضر مناديل وأطباقًا وسأنظفها وأحضرها.

لم تفهم توتة كيف تطهرها لكنها أشارت برأسها بالقبول.

بعد وقت طويل خرجت لهم بالبيتزا، أصبح شكلها وملمسها مختلفين.

أكلت فيروز ووجدت طعمها مختلفًا ومع ذلك أكلت المزيد، أما توتة فلم تستطع تذوقها.

صرخت فيروز تتألم!

توتة: ماذا بك؟ ماذا يحدث؟

نادَت تحية وسألتها ماذا فعلت في البيتزا.

قالت: /لقد نظفتها جيدًا ببعض الديتول وجففتها وغسلت يدي جيدًا بعد ما قمت بلمسها..

على صراخ فيروز وهي تضع يديها على بطنها وتنحني من شدة الألم على الأرض.

قالت: /تحية، اهدئي يا فيروز، لا شيء، قومي من على الأرض سأقوم بتنظيفها..

نظرت لها توتة في استياء وقالت: /هل هذا وقته؟

وقالت: /أحضري لها عصير ليمون أو ماء دافئ تشربه.

دخلت تحية المطبخ.

مسكت توتة يد فيروز وحاولت أن تسندها حتى وصلت للسرير، واتصلت بفادي ليأتي بسيارة الإسعاف..

حدث المحامي الخاص به للبدء بإجراءات عمل ملجأ لأطفال الشوارع، حيث يتوفر لهم كل سبل الحياة من أكل ونوم وملبس وتعليم.

المحامي اتصل بفخر الابن وحدثه عما ينوي فجر فعله، وأن الدراسة المبدئية لهذا المشروع تقول إنه سيأخذ عشرة ملايين.

جنّ جنون فخر، وقال: /أولى من أبناء الشوارع كان اهتم بأبنائه..

أما فادي فحدثه والده عما ينوي فعله، ودعم فادي والده، وقال: /هي أموالك، افعل ما تستريح له نفسك.

شمس بدأت تلتزم في الجلسات الخاصة بها، وكان الدكتور هاني يهتم لأمرها كثيرًا، حيث أمر السكرتارية بمكالمتها مرتين في اليوم لمتابعة تطور حالتها..

نور عادت للمنزل بعد يوم تعب، لتجد الغرفة مكتنزة ببعض الكتب الجديدة.

(حور) أخت نور الصغرى، تصغرها بعام واحد، تعشق الكتب ولديها إدمان عليها، أي مبالغ مالية تتحصل عليها تشتري بها الكتب وتحيا سعيدة داخل عالمها الخاص.

غرفة نور وحور عبارة عن مكتبة كبيرة، فلن تجد كتابًا قديمًا أو حديثًا إلا وتمتلكه، وأيضًا للكتاب الكبار والمبتدئين، حتى إنها تأتي بالكتب الغربية وتقرأها جيدًا وتترجمها وتعيد نشرها مترجمة، وبدأت تشتهر به حور في معرض الكتاب.
أي أحد يبحث عن كتاب نادر يذهب لعندها، وتأخذ ضمانات حتى استعادة كتابها..

انقطع النور فجأة.

انتصار، والدة نور وحور، قالت في تعجب: /انظري يا نور ماذا يحدث؟ لماذا لم يتم شحن الكارت؟

قالت نور، وبدأ الشك يملأ قلبها:
/حور، هل شحنتِ الكارت؟

في الظلام ذهبت خلف والدتها انتصار، وقالت: /يا أختي، ألم تلاحظي الكتب الجديدة التي أضاءت البيت؟

نور في غضب: /واضح جدًا أنها أضاءت البيت! كالعادة أنفقتِ كل الأموال على الكتب الجديدة، والشهر الماضي أنفقتِ أموال البيت

وأيضًا أموال ملابسي الجديدة! لن أدعكِ تعيشين...
وظلت تبحث عنها في الظلام، وتبحث عن المنفضة لتضربها، ضحكًا معًا.

قامت نور بإجراء مكالمة، وبعدها بدقائق تم شحن الكارت واستعادة الضوء.

(اضطراب جمع الكتب) المعروف بـ"البيلومانيا" (Bibliomania) أو هوس الكتب.

في القصر الكبير، فخر ينتظر والده فجر للعودة حيث يكلمه بشأن التراجع عن قرار صرف أموال طائلة بلا سبب.

عاد فجر، ورائحة الخمر تفوح منه، وملابسه غير مهندمة.. وجد فخر أمامه.
كان الوقت متأخرًا من الليل، ولا يوجد خادم أو أحد مستيقظ.

نظر له، يحاول فتح عينيه جيدًا، وقال: /أهلًا بك يا فخر، ماذا تفعل هنا الآن؟ هل حدث شيء مهم بالعمل؟

نظر فخر له دون شفقة على ما يفعل بنفسه، وقال: /لا أريد أن تدفع أموالًا بمشروع غير مربح كهذا ولن يعود علينا بأي فائدة.

فجر في غضب قال: /هي أموالي أتصرف فيها كما أشاء.

فخر: /ألن يكفيك كل ما فعلت وتفعل؟

فجر: /أحاول أن أفعل شيئًا لآخرتي.

فخر: /عشت الدنيا بكل جوانبها وتريد أن تدفع مقابل آخرة حسنة من أموالي؟

تعجب فجر أن يقول له ابنه "أموالي".

قال فجر: /هذه أموالي وأموال أجدادي، ولك منها منذ ولادتك ما تشاء وأكثر.

فخر: /وعملي أنا أتعب وأكبر فيه وتريد أنت أن تضيعها. هل ما صرفت بحياتك على النساء لم يكن كافيًا؟

نظر فجر له وهو يحاول فتح عينيه على مصراعيهما واستجماع وقفته.. كان دائمًا بعيدًا عن العمل مخمورًا، كان يهرب من مواجهة نفسه.

قال: /أعلم يا فخر ما تقول عيناك وما لا تنطق به شفتاك.. هذه النظرة الخالية من أي شفقة، النظرة المتجمدة، رأيتها كثيرًا في عين أبي...

تعلم، رأيته مع الخادمة الحسناء.. كانت تواجهه بحملها، وأن في أحشائها طفلًا منه، وظلت تتوسل وتترجى أن يعترف بالطفل، وستظل هي مجرد خادمة له وللطفل ولن تطلب أي شيء..

كنا وقتها في العزبة الخاصة بنا، وأول مرة أعلم أن هناك في الحديقة غرفة مغلقة بالأصفاد الحديدية، دخلها أسد...

طلب منها انتظاره أسفل، وهو سيلبي طلبها.. نزلت معه، فأطعمها للأسد وهي حية وبداخلها طفل منه.. رأيت كل شيء، صراخها وهي تفقد جزءًا تلو الآخر من جسدها.. حتى الموت كان رحمة لعذابها لم تنلها سريعًا..

رأيت الدماء تتناثر كالشلال الأحمر، واستنشقت رائحة الدماء.. والآن لا أريد أن أرى دمائي أو أشم رائحتها.. أريد موته أكثر هدوءًا..

بكل ما فعله أبي في حياتي، لم أفعل معه مثل ما تنوي فعله بي.. سميتك على اسمه تخليدًا له، يبدو أنه إثم ارتكبته وكان عليّ دفع الثمن بين فخر وُلدتُ منه وفخر وُلد مني..

نظر له فخر.. لم يكن ينوي قتله سوى بخنقه أو إعطائه سمًا اشتراه خصيصًا..

ولكن فكرة خوف والده من الدماء ورعبه أثارت داخله الحيوان الجائع لوهن إنسان أمامه..

شق وجهه بسكين صغيرة يضعها بجيبه، فإذا الدماء تسيل على وجهه وعلى ملابسه، ويشم رائحتها.. بدأ يحدث انخفاض في ضغط

الدم، والدوخة، والتعرق، وارتفاع ضربات قلبه، وارتعاش أطرافه.. وفقد الوعي.

)اضطراب رهاب الدم(

استيقظت تلهث بعدما رأت، وقامت فورًا بالاتصال...

رن هاتف فخر والدها، لم يكن في حالة تسمح له حتى النظر لشاشة الهاتف. أخذه فخر ونظر ليرى اسم فيروز، أغلق الهاتف وألقاه على الأرض..

رن هاتفه هو هذه المرة، كانت فيروز.. علم أنها رأت كل شيء، لعنها ولعن رؤياها وأغلق هاتفه أيضًا ولم يجب.

نظر لفجر وقال: لنعدل عن فكرة إراقة الدماء.. يكفيك قليل من السم لتنام في سريرك دون أي احتياج لتنظيف شيء..

خلع حزامه والتف خلف فجر ليخنقه.. لم يتوسل فجر، بل كان في انتظار الخلاص.. وأتى..

قام بخنقه حتى الموت، حمله ووضعه بالسرير، وفتح أزرار قميصه ليبدو أنه فعلها من الشعور بالضيق.. وتركه وغادر المنزل..

كان يشعر بالانتشاء في جسده..

سار بالشارع بسيارته، فإذا بفتاة تقف بسيارتها مقابل سيارته حينما استوقفتهم إشارة المرور.. نظرت له، غمزت بعينها، أخرجت لسانها..

تعجب جدًا، تركب سيارة فارهة، ويبدو من لبسها الفخم أنها ليست فتاة ليل.. لكنها أرادت لفت نظره، فأجابها بالقبول..

أشارت له أن يمشي خلفها، وظل وراءها حتى وصلت شقتها..

نزلت من سيارتها وأشارت له أن يأتي، ألقى التحية وقال: /ما اسمك؟

أجابته: /نيرفانا، وأنت؟ ثم قالت: /ليس مهم، هيا اصعد معي شقتي في الخامس..

ركبا المصعد، وصعدا معًا ودخلا شقتها.. وضعت متعلقاتها على منضدة صغيرة، وأشارت له لغرفة مقابلة: /هذه غرفة نومي، وسأذهب لدورة المياه دقائق وستجدني أمامك..

انتظرها.. خرجت ترتدي قميصًا أسود طويلًا، عاري الظهر، يظهر مفاتنها..

اقتربت منه، فقال: /توقفي ثواني.. سنفعل كل شيء بعد أن تجيبيني: من أنتِ؟

قالت: /من قال إنني فتاة ليل؟ هل طلبت منك مقابلًا؟

اندَهش أكثر.

قالت: /أفعل هذا لأنني أحب أن أفعله.. لست الفتاة المسكينة التي ألقت بها الظروف على باب الخطيئة، بل أنا من فتحت غرفة خطيئة خاصة بي..

تعلم؟ كنت قبلك في هذه الليلة مع ثلاثة، وبعدك عندي موعدان..

نظر لها، لكن هذا يبدو غير طبيعي.

نظرت لنفسها في المرآة وبدأت تضع مستحضرات تجميل على وجهها وقالت: لا أدري ما الطبيعي؟

كنت صغيرة في عمر السابعة بالضبط، والدي يعمل ووالدتي أيضًا، وكانا لا يستطيعان الجلوس معي.

تركوني عند خالي..

وكان له ابن في الخامسة والعشرين. كان يخرج خالي، وابنه يفعل بي هذا حتى أصبحت أنا من أطلبه منه، ومن ابن الجيران، ومن أي ذكر أجده..

داخلي رغبة لا أستطيع السيطرة عليها. بدأت سمعتي السيئة في الانتشار، لم يعد أحد من عائلتي يقبل وجودي. خرجت للشارع وفعلت هذا مع كل من أجد.

أنشأت ثروة لا أدري مداها، وما زلت أفعل هذا مرارًا وتكرارًا..

قال: إذن ستجدني هنا كثيرًا.

قامت من مكانها وذهبت إليه ليبدآ ما أنهياه مرة أخرى.

(نفس اضطراب كثرة ممارسة الجنس، لكن لدى الأنثى).

الجانب الآخر: فيروز تدور في غرفتها وتفكر: ماذا أفعل؟

وتدعو الله كثيرًا أن يكون مجرد أوهام وكوابيس ليل.

فكرت أن تحدث فادي، وخشيت أن يمسه فخر بأذى.

هاتفت مازن، وطلبت منه الحضور واصطحابها للمبيت مع والدتها..

ذهب فورًا لعندها..

طلبت منه إحضار طعام كثير، وفعل.

وحينما وصل، بعد ما تبادلوا السلامات، جلست على السفرة وأمامها كل أنواع الطعام. ظلت تأكل وتأكل ولا تعطي فرصة لنفسها لمضغ الطعام أو ابتلاعه بشكل جيد. ظلت على هذا الوضع، كأنها تنتقم من عدو سلبها كل شيء.. قام مازن من مقعده، وضع يده على يدها وهي تجلب مزيدًا من الطعام،

وقال: توقفي أرجوكِ. نظرت له وتوقفت، لكن الرغبة داخلها لم تتوقف.

)اضطراب النهم للطعام .(disorder

عاد فخر لقصر أبيه، وهاتف فادي ليأتي. وحينما أتى، أخبره بخبر وفاة أبيه، وكان يبكي ويرتجف حزنًا أمام فادي.
أما فادي أيضًا فمصدوم، أخرج هاتفه ليحدث الطبيب، فمنعه فخر، وقال: الطبيب خرج منذ قليل من هنا.
قال: إنه توفي، ولكن إذا ذهبنا إلى مستشفى سيقومون بتشريح جثته وسيفضح أمره. أخذ كثيرًا من حبوب الفياجرا وأوقفت القلب. لن ننال من هذا سوى تشويه سمعته وسمعة العائلة. لن يغير ذهابه إلى أي مكان شيئًا، فلندفنه ونترحم عليه. اقتنع فادي بكلام أخيه الأكبر.

أقاموا شعائر الجنازة، وبدا الحزن على ملامح الجميع. فيروز كان لديها من العذاب قسط لم ينله أحد سواها. أخذها فخر لأعلى بعيدًا عن العزاء،
وقال: صمتك يعني حياتك، وأتمنى ألا يحدث غير هذا. أعددت لكِ وفاة تليق بحجمك. وتركها وذهب.

ظلت نور مع فادي طوال الوقت على الهاتف. لم تترك مسافة بينهم تجعل قلبه الحنون يتألم. تشعر به دائمًا قبل أن تخرج الكلمات من لسانه. إنه الحب، ذلك الميثاق الغليظ الذي يجعل الأرواح

متشابكة بشكل يصعب إنهاء تشابكه.

كان فادي متغيبًا عن الشركة بسبب وفاة والده.

لكن عمر كان مكانه في كل شيء. بدأ يشك في كل تصرفات نور، ويتلصص على مكالماتها الشخصية، وأحيانًا يرسل أحدًا بسيارة خلفها ليتتبع آثارها.

توتة تحاول منذ فترة أن ترسل تصميمات موديلات فساتين عصرية لمصمم أزياء شهير يدعى (حسان العالي)، وكان يجيبها فريق العمل الخاص به. اليوم أجاب عليها بنفسه وأثنى على عملها، وقال: لديه إيفنت كبير في القاهرة لأحدث مجموعة صممها. سنلتقي وسأنتج لكِ التصميمات بعد أن أراها على أرض الواقع.

كانت في غاية السعادة لهذا الإنجاز. كانت فخورة بالنسخة الجديدة. بدأت حينما تنظر لنفسها في المرآة ترى فتاة هي تحبها وتشفق عليها، وقد حرصت أن تخفف من نتف شعرها حتى تتلاشى هذه العادة السيئة. كانت هذه نصيحة دكتور هاني بعد التزامها في الجلسات.

فادي يهاتف فيروز ويسأل: هل وصلت خادمتك الجديدة؟

أجابته: نعم، وصلت تقريبًا منذ ساعتين، وهي تنقل أغراضها. يبدو أنها أتت بكل بلدتها قبل المجيء.

ضحك فادي،

وقال: المهم أنها لن تجعلكِ تتحممين كل ساعتين. وأغلق الخط.

صوت فخر عالٍ جدًا، وقمة الغضب. دخل بدون استئذان على مكتب فادي،

ونظر إليه، وفي يده بعض الأوراق. وضع فادي الهاتف على مكتبه،

وقال: تفضل يا فخر بالجلوس، ماذا حدث؟ لماذا صوتك عالٍ هكذا؟

نظر له فخر وما زال واقفًا،

وقال: ما هذا؟ وألقى الأوراق عليه. تبعثرت، بدأ فادي يجمعها،

وقال: ما هذه الأوراق؟ ماذا يحدث؟ قلقتني!

فخر: يا لبراءتك! ألم تكن تعلم أن فجر الدين، والدك، كتب كل ثروته وما يملك باسمك؟

هنا وقف فادي، ووضحت على ملامحه الدهشة والاستياء..

وقال: لا أعلم ماذا تقول؟ لماذا فعل بي هذا؟

فخر في غضب: فعل بك أنت؟

بل بنا كلنا، سوف أتصرف ولا يلومني أحد بعد ذلك. وخرج وأغلق الباب خلفه بحدة.

دخلت نور لتطمئن: ماذا يحدث؟

نظرت له وهو يقف وينظر داخل الأوراق ومندهش،

اقتربت منه لتنظر معه لعلها تفهم شيئًا.

قالت: ما الذي يوجد في هذه الأوراق؟

نظر لها،

وقال: لا أعلم لماذا فعل أبي هذا؟

أيظن أنني أقبل أن آخذ حق إخوتي؟

تصوري أنه كتب كل الثروة باسمي، أشعر أنني سأجن لما يحدث.

مسكت ذراعه وقالت له: اهدأ، الموضوع بسيط، كلم المحامي أولًا، افهم منه ماذا كان يدور في رأس والدك، ولماذا فعل ذلك؟

ثم أنهِ أنت كل شيء، وأعطِ لكل صاحب حق حقه. بدأ يفكر بالعقل قليلًا..

وقال: هذا ما سأفعله. نظر لها وشكرها على وجودها الدائم بجواره، وعلى الطمأنينة التي تزرعها بداخله. نظرت له بشغب يعلمه جيدًا، وقالت: أريد أن أذهب ديسكو، تخرج معي وتأكل من الشارع وتسعد بالتجربة.

أريد أيضًا أن أذهب ديسكو ونرقص معًا، ولو دخل السياق.. وتتم مفاجأتي بطلبك الرقصة، أو أن المكان فيه الرقصة الملتصقة، هذه سوف أكون مضطرة، لا يجوز إفساد المشهد، لابد أن أقبل.

وغمزت بعينه، ضحك.

وقال: لديّ سؤال، أتمنى أن أجد إجابة له.

قالت: أعرفه، تريد أن تعلم مدى حبي لك.

قال لها: لا تسيئي الظن بي، أعلم جيدًا كم تحبينني. استفزها أكثر،

وقال: سؤالي أعمق من ذلك، يا ترى ما الاضطراب الذي لديك؟

نظرت بغيظ شديد،

وقالت في تعجب: أنا لديّ اضطراب؟! ألا تعلم أنك أخذت أجمل فتاة في هذه الرواية حقًا؟

كان يجب أن تكون من نصيبك شهد، تنتحر كل اثنين وخميس، أو فريدة تعاملك كسائق لديها، أو السيدة تعد لك عملًا سفليًا يجعلك أرنبًا، أو تحية تجعلك تتحمم حتى تزيل طبقة من جلدك.

ظل يضحك،

وقال: وأنتِ أيضًا أخذتِ أجمل شاب في هذه الرواية.

تخيلي كنتِ مع فخر أو فجر أو عمر.

كان يجب ألا أطلعك على أسراري.

قالت: لماذا لم تذكر دكتور هاني، هذا الشاب الناضج المتزن؟

قال في تعجب: كيف تعرفتِ عليه؟

قالت: أنت قلت لي إنك اتفقت معه على جلسات لوالدتك، ولم يكن يحب الجلسات الأونلاين، لكنه قبل بذلك من أجلك.

أعطى إيماءة برأسه بالتذكر.

(لا أفهم لماذا أبطال رواياتي يزيلون بعضهم بباقي شخصيات الرواية، لا ندري لعله اضطراب عند كاتب الرواية؟) ومع ذلك سوف أريك اضطرابي، وقامت بعضّه من يده،

وقالت: (اضطراب عض الذكور)، وفي الواقع هو لا يكون في الذراع (ككاتب أريد أن أعلم أين يكون؟)

لكني سأكون رحيمة بك،

عضته بلين، ووقفت مرة أخرى،

وقالت: كان يجب أن تلمس على شعري أو تطبطب على ظهري (دخل السياق)، ولم تفعل!

مللت من كثرة الشرح لك. طرق عمر على الباب يستأذن الدخول.

(اضطراب قضم الأظافر أو أكل الجلد)

شمس عند هاني بالعيادة، ترتدي ملابس مغلقة النوافذ تمامًا.

بدأت تستجيب للجلسات وتطبق بشكل سريع.

حادث وفاة والدها لم يكن بالأثر السلبي على حياتها أو أي شيء من المشاعر الطبيعية لفتاة هي ابنته الأولى،

بل تراه دائمًا الشعلة التي بعدها أحرقت هي كل رجل مر بحياتها. لم تكن تلومه على كرهها للرجال فقط، بل تلومه

على أنه سلب منها كل مراحل حياتها الطبيعية: طفولة، مراهقة، رشد.

هاني: لم تشفقي على رجل يومًا، أي رجل من ضحاياك؟

شمس: لم يكن يعني لي أمرهم بعد الخضوع أمامي،

كنت أراه مجرد كلب يلهث، لكن أتذكر شخصًا معينًا.

هاني: إذا أردتِ، قصي لي.

قالت: وزير السياحة عبد المقصود ولي.

قال: أعلمه جيدًا، هل أشفقتِ عليه؟

قالت:

رأيته ووضعت خطة محكمة للإيقاع به،

وأيام وليالٍ أخطط لذلك،

حتى جمعتنا الصدفة المصطنعة من قبلي. كان وزيرًا وخلفه رجاله طبعًا.

دفعت أموالًا لرجال يحاولون التحرش بي ومعاكستي أمام حراسه في إجازته الصيفية في فندقه في الغردقة.

جرى رجاله لمساعدتي، ادعيت الإغماء، حملني رجاله،

أمرهم بإدخالي حجرته والاهتمام بي، وطبعًا عشقني وأغرقني هدايا واهتمامًا.

لم أكتفِ بذلك، كنت أريد إذلاله أكثر.

قلت له: سأنهي علاقتي بك إذا لم تُعلِم زوجتك وأولادك، بل تطلب يدي أمامهم وأمام الصحافة والإعلام. أنا لن أقبل أن يقول أحد إنك

عشقتني في السر وأنك سرقتني من أسرتك،
أنا لدي اسمي وسمعة عائلتي.

هاني: وهل قبل ذلك؟

شمس: قبل، وقام بعمل حفلة ضخمة دعا فيها الإعلام والصحافة وكبار مسؤولي الدولة وزوجته وأبناءه.
دخلت الحفلة متعجرفة، مرتفعة الأكتاف. ركع على قدميه وقدم خاتم الخطبة وطلب يدي على مرأي ومسمع من الجميع.
نظرت له باشمئزاز ورفضته، بل ألقيته بقدمي للخلف. عُزل من منصبه، ولم أعد أراه بعدها.

نظرت حولي في كل مكان، والجميع مندهش ومصدوم. عيني أتت بعين أولاده، ابنته الكبيرة كانت تبكي ومصدومة.
(بدأت تبكي وهي تتذكر) خرجت مسرعة، شعرت بنفس شعوري تجاه أبي، كرهت ذاتي وقتها، وظللت فترة منعزلة وحزينة. لعنت جمالي وذكائي، لعنت ضعف الرجال وتغيب عقولهم أمام أي امرأة جميلة. بكت أكثر،
وقالت: أشفقت على الأطفال وهزيمة كل جيشهم وقوتهم أمام أعينهم. تخيلت كم سيكون مستقبلهم بائسًا بعد رؤيتهم لهذا المشهد. حين نظرت بعين الفتاة، علمت أني صنعت نسخة جديدة مني، سوف تتلذذ بصفع الرجال والانتقام منهم.

هاني: كفي اليوم، وأنهي الجلسة اليوم..

توتة بالمطار تستقبل حسان العالي، الذي سيجعل منتجاتها من ضمن عرضه الخاص. حدثت نفسها عن مدى تغيرها من الداخل، كيف كانت وكيف صارت، حتى أنها لم يشغل بالها كيف يراها هذا الرجل. على غير خوف وتوتر علاقاتها السابقة، كانت مكتفية من دخلها ومطمئنة لذاتها. فإذا بهذا الرجل ينبهر بها، عبر لها بلطف عن مدى رشاقتها، وعرض بل اقترح وأصر أن جسدها النحيف الفرنسي سيكون بطل العرض..

كان يحتسي قهوة ويتحدثان بالعمل، لكنه عرض عليها أن يكون غداءً حتى يطيل البقاء معها ويعرفها أكثر. مدح لها جمالها الشرقي، وقال: إنها ستخطف الأنظار بالعرض.

توترت قليلًا، أول مرة في حياتها يعبر لها رجل عن جمالها، وقالت: ليس عندي فكرة أبدًا عن عمل الموديل هذا، وأخشى أن أفسد عملنا.

قال: بل ستتفوقين على كل من تعمل بهذا المجال. نحتاج فقط أن نرمم شعرك، يبدو غير مغذى جيدًا. وسألها بوضوح: هل أنتِ مرتبطة؟ أو في حياتك شخص تنتمين إليه؟

وأجابته بالنفي، وسخرت من نسختها القديمة..

قالت: كان في عصفور وطار. (الأرزاق مقسمة في الكون بالتساوي وبالعدل، ستأخذين منها نصيبك الذي خُلق خصيصًا لك حينما توقّعين على استحقاقك له).

فخر في غرفته يخطط كيف سيتخلص من فادي، ولو كلفه الأمر حرق كل قصور العائلة. هو لا ينتمي لأحد يخشى مفارقته.

أما كريمة، فكانت تتابع الجلسات مع دكتور هاني. لم يكن يحب الجلسات بهذه الطريقة، لكن فادي أقنعه بسبب مركز والده الحساس ووالدته، فقبل ذلك.

أثناء هذه الجلسة عرض عليها أن يعرفها على والدته (كوثر هانم الكفراوي)، فهي سيدة أعمال ناجحة جدًا ومهتمة بالأعمال الخيرية. اقترح على كريمة أن تقابل والدته في النادي، وأن تعمل معها في الأعمال الخيرية، سوف يشغل يومها وسوف تسلك نهجًا في الحياة تجد ذاتها به بعد وفاة زوجها. رحبت بالفكرة، وقالت: حدد لي موعدًا معها في النادي، وسوف أصطحب أختي حرية لنعمل سويًا.

حتى أنها أتت بأختها معها بعد وفاة زوجها. بدأوا الاشتراك بالنادي الرياضي معًا، والملابس وأنواع الطعام، بدأت تدب بها الحياة مرة أخرى..

لنقول أيضًا إن وفاة فخر لم تؤثر فيها بشيء، درجة الحزن والخوف والرهبة، رهبة وفزع الموت ليس أكثر.

فيروز ومازن يتحدثان بالساعات يوميًا. لم يأتِ مع والدته للعيش مع خالته، أراد بعض الخصوصية. يأتي يطمئن على والدته ويرى فيروز ويغادر.

فيروز كانت منشغلة البال وقلقة على فادي من فخر.. كانت تفكر طول الوقت،
وتأكل ثم تأكل. كانت تخشى خسارة فادي، فهو كل عائلتها.
لم تتأثر بها وفاة والدها أيضًا سوى إحساس الخوف من طريقة موته على يد أخيها، وتهديده لها.

هاتفها مازن وقال: لدي عزومة لكِ بيخت فاخر على النيل.
أجابته، وتذكر عقلها ما حدث لفريدة في رؤياها، وأجابت: لا أريد الخروج في يخت، لن أفعل هذا طوال حياتي.

قال: كنتِ تحبين هذا كثيرًا، ماذا حدث؟
أجابته ساخرة: وزني أصبح أثقل، أخشى أن ينهار اليخت.
(يحدث أن تكون لا تخشى شيئًا، ويكون عقلك صورة ذهنية مخيفة بسبب حدث مر أمامك، فيتحول سلوكك للانصراف عن فعل هذا الشيء).

فادي عند فيروز بغرفتها، أخذ لها بعض الشوكولاتة والحلويات.
أعطاها للخادمة، وهو داخل يرى زحامًا في كل مكان: ما هذا؟
دائمًا أرى عندك العجائب.

قالت: ادخل وشاهد بنفسك ماذا يحدث.

أتت الخادمة بكل ما جاء به فادي، وأعطته لفيروز، وظلت واقفة بجوارها ككلب منتظر من رفيقه الطعام..
قالت فيروز: اذهبي يا سعدية.
قالت: سأنتظر هنا حتى تفرغي من أكل الشوكولاتة والحلويات، أريد أن أحتفظ بالأغلفة.

نظر فادي لها،
وقال: لماذا؟

سعدية في حماس: أحب أن أقتني كل شيء، حتى الأوراق الملقاة على الأرض والزجاجات الفارغة.

قالت فيروز: اذهبي الآن، لن آكل شيئًا الآن.

قال فادي: لماذا تأخذهم؟
فيروز: لا أدري، لديها جبال مكدسة من الكرتون والملابس القديمة، حتى علب المناديل الفارغة.

فادي: تأتي إليك العجائب هنا. طمئنيني عنك، منذ فترة أراك بعيدة قليلًا عني، أو شاردة وقليلة الكلام. ألاحظ أنك تخفين عني شيئًا. ألم أكن صديقك الوحيد؟ أم تغير هذا بسبب مازن؟

فيروز في لعثمة: لا، رجل في هذه الحياة يأخذ صلاحياتك يا كل أضلعي.

جلس معها على الكرسي الكبير في غرفتها وهي بجواره، وضع يده على كتفها، وسندت رأسها وسكنت.

قال: تعلمين، أحبك جدًا، أنتِ ابنتي. أخاف عليك من أي شيء وكل شيء. أريدك أن تعطي اهتمامًا لنفسك وتكوني قوية، إذا حدث أي شيء تستطيعين التعايش مع تقلبات الحياة. أريدك أيضًا أن تهتمي بكريمة وشمس، هي عصبية قليلًا لكن اللين يجعلها تلين.

فيروز وهي ترفع رأسها من على صدره وتحمل رأسها من على ذراعه،

وقالت في قلق بدا واضحًا: لماذا تقول هذا؟

فادي بابتسامته المعتادة: يا لكِ من مجنونة، أقول لك هذا يوميًا!

فيروز: لكن أشعر بغرابة قليلًا فيك.

فادي: أشعر أني مرهق من العمل فقط.

وقام من على المقعد، وقامت أيضًا،
قبّل رأسها وذهب. خرج من الغرفة،
ثم عاد إليها واحتضنها بعمق دون أن ينطق كلمة، وغادر.

داخل قصر شمس،
طرق الباب أجابته بالقبول، دخل.

كل ديكور غرفتها أصبح مختلفًا، حتى هي أيضًا، منتجات التجميل على وجهها لم تعد صاخبة، أصبحت تتحدث بشكل لائق وترتدي زيًّا لا يظهر من مفاتنها شيء، أصبحت أجمل كثيرًا.
وجدها تجلس أمام اللاب توب، ولا توجد الكاميرا التي دائمًا كانت موجودة، ودائمًا كان يمنع نفسه من السؤال عن سبب وجودها.
قالت له/ انظر هنا، وأشارت للاب توب.
أريد أن أعمل مشروع جيم حريمي، وبه جلسات تأمل وعلاج طبيعي، ما رأيك؟
نظر للاب ورأي التصميمات، وقال/ إذن لدينا سيدة أعمال جميلة هنا، يعلم جيدًا شغفها أن تسمع مزاياها.
قال/ إنها فكرة جميلة، وأنا أثق أنك ستنجحين، ولديك كل فروع شركاتنا إن أردتِ ذلك، ولك كل الأموال التي تريدين.

شكرته جدًا وسألت/ هل أردت شيئًا بمجيئك هنا؟
قال/ أردت أن أرى أختي الكبيرة الجميلة.

نظرت له لأول مرة بعينها كأنها تكتشفه، وقالت/ دائمًا ما كنت أنهرُك، ولا مرة أجبتني بنبرة حادة أو عصبية، أو حتى تغيبت في السؤال عني، ودائمًا أشركتني فيما يحدث بقصور فجر الدين.

أتعلم يا فادي؟ لا أحد في هذه الحياة حاول أن يكون بجواري إلا أنت.

أتعلم يا أخي؟ لأول مرة أيضًا تقولها أنت كل ثروتي الحقيقية. لم أقل لك قبل ذلك، ولكن الآن أريد أن أقول: لم يشعرني أحد من قبل ما أشعرتني أنت به، ولا حتى أمي ولا أبي.

مدت يدها ليصافحها، وقالت/ أتقبل أن نكون أخوة حقيقيين؟

سحب ذراعها بأكملها واحتضنها بقوة، وقال/ أنتِ الآن تريدين أن أقبل أن أكون أخاكِ؟

لكن يا حبيبتي، أنا منذ وُلدت في هذه الدنيا أراكِ أختي الكبيرة التي لا تشبه أحدًا.

سكنت في حضنه، وأرادت أن تقول إنها تذهب لطبيب نفسي وأنها تشعر بتحسن كبير.

قال لها/ يا له من خبر جيد، وما اسمه؟

قالت/ هاني العزب.

قال/ هو شخص جيد في عمله.

تستحق هذه الحياة أن تُبعث بها شمس مثلك، تملؤها ضياءً ودفئًا

ونورًا.

شعرت وهي في أحضانه بالأمان.

قالت: نعم، هو جيد، كنت أظن أنني سأموت بالهاوية، لكنه سمح لي بولادة هاوية، وتقبل كل ما وجد مني، ولم يشعرني أنني لا أستحق الحياة، مثلما كنت دائمًا أرى ذاتي.

قال لها/ تعجبني نظرتك الجديدة لذاتك، وأراك قوية، وأعدك أنك ستكونين ما تريدين، الآن فقط اطمئن قلبي عليكِ.

شكرته، وسألت: هل أنت مسافر في عمل؟

قال/ لا، لماذا تقولين هذا؟

قالت: إذن ستظل بجواري؟

قال/ حتى بدون رغبتك يا شمس، عائلتنا.

تركها وذهب، نظرت للاب توب.

رن هاتفها، نظرت للشاشة، إنه الدكتور هاني، أجابته.

قال/ كيف حالك؟

شمس، مع بعض التلعثم، يبدو أنها نسيت الكلمات: بخير، أشعر أنني سعيدة.

قال/ أول مرة تذكرين هذه الكلمة.

لماذا أنتِ سعيدة؟

قالت: لسببين.

أولًا: أنت تتصل لأول مرة، دائمًا كانت الأسيستنت تتصل.

ثانيًا: فادي كان معي، وحدثته عن علاجي، ودعمني وسعد جدًا بي.

هذه أول مرة أقص لأحد شيئًا عن حياتي سواك، بحكم أنك طبيبي الخاص، لكن شعرت براحة كبيرة.

قال/ هذا جيد، بدأنا نرى أوجهًا للحياة مختلفة.

قالت: أريد أن أصارحك بشيء، ستندهش له أكثر.

هاني: هيا أدهشيني.

قالت/ أشعر أني أحب فادي كثيرًا، هذه أول مرة أحب رجلًا في هذا العالم.

هاني/ وهل أحببتِ هذا الشعور لهذه الدرجة؟ وهل تكرهينني كرجل؟

قالت/ كرهتك في البداية كثيرًا، كنت على استعداد لدفع أي ثمن لتخضع أمامي.

ثم قالت/ تمنيت أن يُحذف سجلي الإجرامي كله لأكون بنقائك، ثم شعرت أمامك ومعك بالراحة والأمان، لا أفهم شعوري، لكنه تمني بوجودك وقتًا طويلًا معي أو كل الوقت.

لا أجيد الكلام، كنت أجيد التخطيط، الآن أنا لا أستطيع الكلام.

نعم، أحببت هذا الشعور كثيرًا.

هاني/ لماذا سميته حبًا؟ من الجائز أن يكون اسمه أمان أو طمأنينة أو راحة.

قالت/ كل هؤلاء اجتمعوا، إذًا هو الحب.

قال/ يومًا ما ستحبين وتُحَبّين.

قالت، وبدأت نبرة صوتها تتغير: لا أعتقد أن أحدًا سيحبني، ذنوبي وخطاياي، بل جرائمي لا تُغتفر.

أخشى أن أحب أنا، لكن أعلم جيدًا أنني لا أستحق الحب.

هاني: أنتِ مريضة، ولا ينقصك شيء. لو هناك فتاة مريضة احتاجت إلى عملية الزائدة وتم فتح بطنها، هل ستخشى ألا يقترب منها أحد لمجرد أنه تم فتح بطنها؟

أنتِ نفس الشيء، فعلتِ كل شيء بدون إرادة تحت تأثير مرض، لا أظن بعد العلاج ستفعلين هذا، حتى إن أردتِ لن تستطيعي.

شمس/ أحب النظرة التي تجعلني أرى بها الحياة.

هاني/ شمس هانم، تؤمرين. أنهي المكالمة.

اتصل بها لأن الجلسة الأخيرة كانت حالتها سيئة جدًا، هذا ما قاله لنفسه،

لكن الحقيقة أن شيئًا داخله أراد محادثتها، ذلك المجهول الذي يقودنا دائمًا دون سماع صوت عقولنا.

ذهب لغرفة والدته، كانت نائمة بسريرها، جلس بجوارها ومسك يدها،

قال/ كيف حالك يا أمي؟

قالت/ بخير يا حبيبي، كنت عندي في الصباح؟

قال: لا شيء، أردت أن أطمئن عليكِ.

قالت/ أنا بخير.

قال/ سعيد لأجل الحياة الجديدة التي بدأتِ بها، تمنيت لو كانت أقرب قليلًا حينما كنا صغار نريد أن نلتصق بكِ.

نظرت لسقف الغرفة كأنها تشاهد فيلمًا سينمائيًا، شريط حياتها يمر من خلاله،

وقالت/ سُلبت مني حياتي، لا أدري كيف جرى العمر، أنظر بدهشة لنفسي ولكم، كيف صرتم؟

وكيف كبرتم لهذا الحد؟ من سرق مني ما لن أستطيع استرداده..

نظر لها وقال /لم يعد يفيد الكلام عن الماضي، لكن لحسن الحظ أنك ما زلت هنا، وأن إخوتي أيضًا ما زال من حقهم أن تقتربي منهم، وتعوضيهم ولو قدر قليل.

كوني صديقة لهم، ازرعي في أرضك يا أمي، وستجنى ثمارًا ترضيك..

قالت /أعدك يا فادى أن المتبقي ولو يوم، سأحاول أن أمنحهم ما أستطيع.

انحنى وقبل رأسها ويديها.. وخرج، دعت له الله أن يحميه ويرعاه.

ذهب لقصر فخر، يعلم أنه غاضب جدًا مما فعله والدهم، ومعه كل أوراق التنازل، ليس عن كل الثروة، لكن عن كل ما يخص فخر، نصيبه الشرعي كامل مع زيادات.

قال /هي له، نتاج اجتهاده ومكاسب طائلة دخلت بسببه.

لم يجده، اتصل به أكثر من مرة فلم يجبه.

خرج لمقابلة نور، وقام بعزومتها على مطعم، وحجز لهم المكان بالكامل بمفردهم، وبعض العازفين وعمال تقديم الطعام.

اصطحبها من أمام منزلها، كانت ترتدى فستانًا أحمر طويل من الخلف، أقصر من الأمام، تبدو كزهرة هاربة من بستان.

ظلت عينه تنظر لها، تهجر روحه مقعدها وتتوه بها..

مسك يدها وقبلها، دخلا معًا.

وضع لها زهورًا بلون فستانها من الباب الخارجي حتى نهاية

المطعم من الداخل لتمر عليه.
لحسن الحظ لم تتفوه بكلمة حتى الآن، هذا كرم إلهي واضح.

حمل المقعد بعيدًا عن المنضدة لتجلس، وجلس هو مقابل لها.
كانت المنضدة تعلوها الشموع الحمراء العطرة الرائحة.

قدم سلسلة بعلبة قطيفة زرقاء، فتحتها ونظرت لها بانبهار شديد.

وقالت /سلسلة فضة، إنها هدية رائعة.
قال /بل ألماس، لأن عنقك أغلى من الفضة، وأغلى أيضًا من الألماس.

ضحكت وقالت /كنت أحضرتها ذهب، يبدو أنك نسيت أنك غنى جدًا..
قال /معكِ حق، وأغلق العلبة، وقال /سآخذ هذه لحين آتى لكِ بالذهب.

تراجعت فورًا، وقالت /ليس من حقك،
خذ أشيائي وضعها أمامي.

تركها أمامها، وقال /تستطيعين ارتدائها الآن إن أحببتِ.
نظرت له نظرة يعلمها جيدًا.

قال في نفسه: يبدو أن شيئًا يجب أن يحدث في السياق.
قال لها /تسمحي لي أن أضعها على عنقك؟

لمعت عينها وأجابت بالقبول.

وقف خلفها ووضعها على عنقها، وضعت يدها على عنقها تتحسسه، ثم وضعت يدها على يده فوق رقبتها لتشعر بالانتماء أكثر.

أشار للفرقة العزف، بدأت الفرقة تعزف لعبد الحليم:

بشمع قايد بشمع قايد
بأحلى كلمة فوق لساني
كان ده حالي يا حبيبي
يا حبيبي لما جيت

رددنا الغنوة الحلوة سوا
ودبنا مع نور الشمع، دبنا سوا
ودقنا حلاوة الحب
دقناها سوا

لمشاركته الرقصة، رن هاتفها، نظرت للشاشة، وقالت /ليس شيء مهم.

ظلت تأتى رسائل على الواتساب، سألها: من؟

قالت /ليس شيء مهم، صديقتي.

قال /لا يوجد لديكِ أصدقاء..

قالت /عندي، اترك هذا الآن.

وقفت وبدأ الرقص معًا، وضع يده على خصرها، ووضعت يديها على كتفيه.
التصقت به أكثر، وارتفعت قليلًا من على الأرض حتى تصبح نفس الطول.

وقالت /أحبك.
أراد إغضابها، فأبعد يدها وقال /لماذا تقتربين هكذا؟ ليس معنا أحد، ووجودنا بمفردنا لا يعنى أن تلتصقي بي. تعلمين جيدًا أنى من عائلة محافظة.

نظرت له بتحدي، وقالت /إن استطعت مغادرة ذراعى فلتفعل.
قال /نعم سأفعل، وسحب جسده للخلف خطوتين.

قالت بثورة /إذن فلترقص بمفردك!
وأعطته ظهرها لمغادرة المسرح..

لف وجهها، ثم حملها ورفعها لأعلى، ودار بها في المكان، ثم حضنها بقوة،
كادت تسمع أصوات ضلوعها تتأوه فرحًا.

ثم نظر في عينيها، فوجدها شديدة اللمعان، وخلفها دموع محتسبة.

قال /ماذا بك؟ هل ضغطت عليكِ حتى تألمتِ؟

قالت /أبدًا، وحتى إن حدث ذلك، أريد أن تترك أثرًا يلازمني كالجلد..

قال /فلماذا تبكين؟

قالت /أخشى من المجهول، لا أثق بعدل وإنصاف الحياة لتعطيني كل ما أريد دفعة واحدة.

وضع يده على وجهها، وجفف قطرة تسير على وجهها، وقال /لن أسمح حتى للحياة بالعبث بك يا نور الحياة.. بل نور حياتي.

أنهي طعامهم، وأوصلها لمنزلها.

وأثناء العودة رن هاتفها ولم تجب، فأتت أصوات رسائل الواتساب والماسنجر،

فجعلت الهاتف صامت ولم ترد، ولم ترد أن يفسد شيء مذاق حواسها.

عاد إلى القصر، فإذا بفخر يحدثه بصوت مرتعب:

لقد اصطدمت بالسيارة في مكان مهجور،

هيا الحقنى، ولا تقول لأحد، تعلم جيدًا لا أريد رؤية أو سماع أحد.

أجابه فادى، والقلق يعتصره: أعطني العنوان، دقائق وسأصل.

ذهب لعنده، وجد السيارة بجوار المكان الذي وصفه، ولم يكن يظهر عليها علامات ارتطام، ولم يكن بجوارها فخر.
اتصل به.

فقال /فخر: ادخل لعندي، أنا مصاب ولا أستطيع الخروج.
طرق الباب ودخل، فإذا بفخر يمسكه من الخلف، ويضع منديلًا به مخدر على فمه.
فقد الوعي.

قيده من قدميه، وقيد أيضًا يديه للخلف، ووضعه على كرسي، وجلس على كرسى أمامه.

المكان عبارة عن كوخ صغير، يبدو أنه لصياد أو مكان خاص للمصيف، يغير ثيابه،
وينزل على البحر، حيث إنه على بعد أمتار قليلة من البحر، وطريقه رمال، يوجد به سرير ومدفأة، وبابه محكم الإغلاق.

مرت الدقائق واستفاق فادى.
(ما أسهل أن تكون ضحيتك شخص يثق بك)

نظر فادى لأخيه في دهشة، وقال /ماذا بعد؟
هل تستطيع قتلى؟ ولماذا كل هذا؟
تنازلت لك عن كل نصيبك من الثروة بالفوائد.

نظر فخر له وقال /هذا غير كافي، تنازل عن كل الثروة.

فادى /لا أستطيع، ليس من حقي، هذه أموال والدتي وإخوتي. لك ميراثي كله إن شئت، لكن دون ذلك لا أستطيع.

ضحك فخر، وقال /دعنا نرى ما سوف تستطيع.

وخلع حزامه، وكان معه سكين ومسدس وجهاز يبدو أنه متصل بالكهرباء.

نزل عليه بالحزام، وظل يجلده حتى نزفت أجزاء من جسده، وظل يكرر حتى تعبت يده، وفادى يصرخ من الألم.

ثم أشعل سيجارة، وظل يحرقه بها، وأخيرًا جلس ينظر له.

فادى /ناداه، وقال /فخر.. أم أقول أخي؟

هل رأيت منى طوال حياتك شيء سيئ؟

طالما حاولت الاقتراب منك وتلبية رغباتك واحترام حدودك. أنت أخي، وهذا يعنى لي الكثير.

تتذكر حينما كنا صغار، كانت الدادة منشغلة عنى، وتدحرجت من على الدرج ونزفت من رأسي، هرولت إلىّ، وظللت تصرخ بها، وحملتني وأنت لا تستطيع، ووضعتني في غرفتك، وظللت تنظف دمائي، وتقول لي /ستكون بخير، أنت قوى.

وعدتني يومها أنك لن تسمح بأي شيء يؤذيني.
صنعت لي عصير، وظللت تمثل أمامي شكل العصير وهو يدور مسرعًا داخل الخلاط لأضحك وأنسى ما يؤلمني.

يومها نمنا معًا، كانت أول وآخر مرة.
كنت أذكر نفسي يوميًا بهذا حتى أتقبل لامبالاتك وصدك لى، كنت أعطيك الآف الأعذار.

هل أستطيع أن أفعل هذا الآن؟
ما الدافع القوى لقتل أخيك؟

نظر له فخر في نفاد صبر، وقال /أتعلم؟ لا أحب المشاهد ذات الحوار الطويل،
وأنت تحدثت كثيرًا لدرجة أنى مللت.

فلتفارق هذه الحياة القاسية التي يقتل فيها الأخ أخيه.
سوف تشعر بالراحة، وأيضًا أنا أشعر بالراحة بدونك.

ولتعلَم قدرك عندي، لن أعذبك أو أسيء لك أو ألقى عليك محاضرة طويلة،
سأجعلك تموت في هدوء دون صراخ أو توسل.

سأدفنك بنفسي يا أخي.

أطلق الرصاصة بصدره، انحنى رأسه لأسفل وفارق الحياة.
فك قيده، وحمله على كتفه لأسفل، وشد جثمانه على الرمال، وسحبه، دخل البحر لأعمق جزء استطاع الوصول له.

سمعت نور خبر وفاته، ظلت تنظر لعمر وهو يبلغها، وتذرف عيونها أمطارًا لا تستطيع منع هروبها،
لكن لم تنطق، لم تتحرك، لم تصرخ، لم تلعن الأقدار.

أصبحت تمثالًا متجمدًا ذو مقلتين تنزف.

أما كريمة والدته، بكت وصرخت وأُغشى عليها، ووُضعت بالعناية المركزة.
وحينما تفيق تصرخ وتصرخ، أخرجت كل مخزون حزن وضغط السنوات، لعنت الأقدار، تمنت الموت وأن تُرحم مما تشعر به من بتر قلبها دون جراحة أو مخدر أو شيء يهون عليها ما لقت.

كمبوتة لم تبكِ، لم تصرخ، لم تُصدم، رفض عقلها أن يستوعب أو يقبل أصلًا.
صرخت في خالتها، وبالخدم، وبكل من رأته بالزي الأسود، وقالت /أنتم بلا عقول! فادى سيعود من أجلى في مواعيده المعتادة، سيرجع لى حقى من سوء ما شعرت بسبب قولكم إنه لن يأتي، كاذبون أنتم جميعًا.

أخي لن يتركني هنا ويذهب لمكان لن يراني فيه، كما يفعل دائمًا، يوعدنى ويصدق العهود.

اخرجوا، لا أريد أن أرى وجه أحد منكم.

)اضطراب ما بعد الصدمة(

هذه المرة استيقظت تتصبب عرقًا، وضربات قلبها مرتفعة، وتشعر بثقل على صدرها.

لم تفكر لحظة، اتصلت بالشرطة، وأعطت لهم العنوان المحتجز به فادى،

وقصت للشرطة كل جرائم فخر.

فادى ما زال يحدث فخر عن طفولتهم، وعن مدى ما كان يعنيه وجود فخر في حياته.

فخر /تذكرت ذلك اليوم، كنت قلق عليك وأشعر بالمسؤولية تجاهك،

كنت أشعر حينها، أما الآن ماتت المشاعر والأحاسيس داخلي رويدًا رويدًا.

دائمًا تتضح الأمور بالتضاد، مؤلم حقًا أن تعيش بلون واحد للحياة،

السكر أحيانًا ينسيك المذاق المر،
أما لو تذوقت السكر طوال حياتك فيصبح سجنك الأبدي.

أخرج من جيبه صورة، واقترب من فادى وهو مقيد على الكرسي،
وقال /انظر.

نظر فادى، فوجدها صورته.
قال فادى /إنها صورتي وأنا صغير، منذ متى وأنت تحملها معك؟

قال /فخر: أنت الوحيد في هذه الحياة الذي شعرت تجاهه بانتماء.

تتذكر؟ كان والدك في عشاء عمل مع رجال أعمال ومسؤولي الدولة في القصر،
وكنت طفلًا، ظل والدك يمدح بنفسه وبحب الأسرة وكم هو أب مثالي.

لم أفهم حينها مغزى الكلام، لكنى كنت أعلم أنه يكذب، وقلت هذا له أمام الملأ.

انتظر حتى غادر الجميع، وقيدني وسحبني مثل الكلب، وحبسني بالحديقة، وأمر الخدم بعدم إطعامي حتى أتهذب.

لم تأتِ أمي لتأخذني، وكنت أنت أصغر منى، وليس في استطاعتك فعل شيء أو أمر الخدم بإطعامي.

جلبت لى طعامك، وقلت لي: لا تخف يا أخي، سأنقذك.
ظللت جالسًا بجوار محبسي بدون طعام ولا شراب.

وحينما حاول والدنا إدخالك القصر، رفضت، وقلت سأظل بدون طعام حتى أموت.

كان والدك يحبك، أنت فقط من نلت منه قسطًا من الحب.
أخرجني بسببك، وظللت تحتضنني وتقول: لا تحزن، لن أترك شيء يمسك.

انفجر الاثنان بالبكاء.

فخر، المتحجر القلب والوجدان، ظل يبكي بصوت مرتفع، كأنه اكتشاف أنه يستطيع البكاء، كأنه حلم أو شيء ما يقوده.

قال /سأفك قيدك، لن أسمح لنفسي هذه المرة بفعل ذلك.
بدأ يفك قيده.

فجأة دوى صوت الشرطة في الأجواء.

قال فادى /أسرع، فك قيدى، لن يعلم أحد بما حدث أو بما كنت تنوى.

فخر علم أن وصول الشرطة يعنى أن فيروز قد تحدثت عن القديم والجديد.

سمع الشرطي يقول: اخرج يا فخر، تم كشف كل جرائمك.

كان قد فك فادى.

خرج فادى مدافعًا عن أخيه، قائلًا /لم يفعل لى شيء، كنا نتسكع سويًا من ضغط العمل.

قرر الضابط نداؤه، وقال /سلم نفسك، أنت متهم بقتل خطيبتك ووالدك.

خرج فخر لهم أيضًا، وقال /فخر فجر الدين لن يُسجن ولن يُشنق،

وحينما أملّ من هذه الحياة علىّ مغادرتها بنفسي.

وأخرج المسدس الذي يحمله، وقال /على الأقل سأقابل نرفانا في الجحيم،

ووضعه برأسه وأطلق رصاصة نهايته.

)الموت قرار، حينما نشبع أو نمل أو تنت**هي** صلاحية انتظارنا، نختاره ونقرره، أما الميلاد فليس قرارنا، نساق لهذه الحياة رغمًا عنا، بقرار ليس من شأننا أخذه، ولكن لحسن الحظ قرار المغادرة دائمًا نحن نملكه.(

مر بعض الوقت،

بدأت الأمور تتحسن عند الجميع.

نفذ فادى ما تمنى والده، عمل مشروع دار أيتام كبيرة لها فروع في أكثر من مكان، وأيضًا لروح أخيه لعل هذا العمل يشفع له.

وجعل والدته تشرف عليه حتى تشعر بقيمتها وتجد ما تحيا من أجله، فعلًا أصبحت منشغلة ومهتمة، وكانت تشرك أختها معها في كل شيء.

أصبح قرار زواج نور وفادى بيده، وفعلاً طلب يدها من والدتها.

لكنه كان يستيقظ كل يوم على كابوس، تكررت كوابيسه يوميًا، وهي تقريبًا نفس المضمون بقصص مختلفة.

هناك أناس تلاحقه وتمسكه، تظل تهاجمه حتى تقطعه أجزاء، كل منهم يأخذ جزءًا، لم يعد يستطيع النوم لفترات طويلة.

ذهب إلى العمل، كان مديرو الأقسام على موعد معه، دخلوا جميعًا غرفة الاجتماعات إلا واحد ظل في مكتب نور.

طلبت له القهوة، وظل يحكي لها عن سوء اختياراته للفتيات وهي تضحك.

دخل فادى، ألقى التحية، وطلب من مدير القسم الدخول مع الباقين.

نظرت له وعلمت من وجهه أنه غاضب، لكنها لم تشك أنها هي السبب.

قالت: ماذا بك؟

قال /لا شيء، أخشى فقط أن أكون أزعجتك.

نور /ولم تزعجني؟ كنت أنتظرك، ولماذا نبرتك حادة ووجهك عابس؟

قال /تعلمين غيرتي وجنوني حين تتحدثين مع أحد، أدخل فأجدك تضحكين وتجلسين معه بمفردك.

قالت /نحن بالعمل، وهذا زميل عمل، ولم يحدث شيء يزعجك لهذا الحد.

قال /معك حق، يجب أن أجن أمامك لتفهمي، وتركها ودخل.

نور /لماذا يغضب بدون سبب؟ إنه لم يترك فرصة لهرموناتي تقوم بدورها بتصرفاته هذه.

أحب غيرته، لكنه أصبح معظم الوقت غاضب، يريد ألا يحدثني ولا يسمعني ولا يراني سواه.

ثم أخرجت الهاتف وظلت تتحدث به..

بعد دقائق خرج وقال: سامحيني، يبدو أنى متوتر قليلًا عليك دائمًا، تحملي.

لا أريد أن تنظر لك عين سوى عيناي، أغار بجنون، لكن لا يمس الشك بك قلبي.

نظرت له: أحبك بكل ما تحمله من صفات، أقبلها أو لا أقبلها.

شمس بدأت تشعر بمشاعر صادقة تجاه دكتور هاني، هو أيضًا، لكنه لم يصرح لها بشيء حتى تتعافي تمامًا.

كان يسعد لتحسنها وتحولها، كان يعتبرها طفلة، يزرع فيها ما يحب حتى تكبر على يده.

كانت تبذل مجهود مضاعف لتستحق أن تكون حبيبته.

دخلت شمس عيادة هاني، في الاستقبال تنتظر دورها.

دخلت سيدة جميلة، رشيقة، واثقة جدًا في نفسها.

رحبت بها السكرتيرة بشكل مبالغ.

قالت السكرتيرة /ستدخلين فورًا يا هانم بعد خروج الحالة.

قامت شمس من مقعدها وهمست: ولكنه دوري.

قالت السكرتيرة /الهانم بتدخل في أي وقت.

جلست شمس، لكنها تشعر بالضيق منها، وتدور برأسها أفكار غريبة:

لماذا تدخل في أي وقت؟

لماذا ترحب بها السكرتيرة؟

وما شأني بذلك؟

وما هذا الشعور؟ منذ متى وأنا أنظر لامرأة مهما بلغ جمالها وأقارنها بجمالي وتأثيري؟

أم لأنها هنا وستجلس مع هاني؟ هذا ما يزعجني؟

ظلت تلتهم المرأة بعينيها.

خرجت الحالة ودخلت هي، وتأخرت كثيرًا، أو ظنت شمس هذا من كثرة الانتظار.

وأخيرًا خرجت، وأثناء خروجها من باب غرفة هاني،

قالت /لا تتأخر يا هاني، سأنتظرك يا حبيبي، لن أنام إلا بعد رجوعك، سنتعشى سويًا.

قال لها /حاضر يا كوكي.

دخلت شمس، ودخان حريق أعصابها يسبقها.

لم تلقِ التحية، ألقت الحقيبة على الأرض، جلست على الشزلونج، وضعت قدمًا على قدم، ثم استلقت، وفردت قدميها أمامها، ثم ذهبت للكرسي المقابل لمقعده.

أخيرًا فتحت فمها، وقالت /وما مشكلة هذه؟ هل لم تتحمل نفسيتها كمية أدوات التجميل التي على وجهها؟

لم يجبها، نظر للابتوب وحاول أن يتصنع الجدية.
قال /وما مشكلتك أنتِ معها؟ دعِيها وشأنها.

قالت /علمت أنك غير متزوج، كيف تذهب عندها وتقول لك حبيبى؟

هاني بدأ يشعر أن ملامح الأنثى السوية بدأت تظهر عليها، هل تشعر بالغيرة؟
لنرَ ذلك.

قال /ليس شرطًا أن أكون متزوجًا لتحبني وأبيت بمنزلها.

شمس بدأت مشاعرها بالغليان، وقالت /كيف هذا؟
لم أتوقع أنك بهذه الأخلاق.

فتح مفكرته ووضعها على وجهه وظل يضحك،
قال /هيا، من أين تريدين أن تبدئي؟

قالت بدون تفكير /من سبب مجيء هذه المرأة هنا؟ هل تحبها؟

قال /أنت هنا لأسأل أنا، وليس العكس.

قالت بغضب لا تستطيع إخفاءه /لا أريد أسئلة أو أجوبة، أريد أن أغادر المكان فورًا، وحملت حقيبتها.

قال /انتظري، سأجيب سؤالًا واحدًا.

قالت /هل تحبها؟

قال /نعم، أحبها.

قالت /يفضل يا دكتور يا محترم أن تتزوجها، لا يجوز أن تحيا بهذه الطريقة.

قال /الآن دوري أسأل: لماذا تشغلي عقلك بهذا الموضوع؟

حاولت تقول شيئًا منطقيًا:

إذا كنت تقنعني بمبادئ عليك أن تتبعها على الأقل أمامي، والآن لست في مزاج جلسة، أريد المغادرة.

قال /هذا المزاج السيئ هو صميم عملي، أم ظننتني طبيب أسنان؟

عمومًا أنا لا أستطيع الزواج منها لأنها كوثر هانم الكفراوي، سيدة المجتمع الراقية الجميلة.

قالت /تتحدث عنها كأنها كوثر كاردشن.

قال /هي أمي، كيف أتزوجها؟

قالت /حرقت دمي.
قال /لماذا؟

قالت /ظننت أنك تستطيع أن تحب فتاة عملت عملية الزائدة.

ضحك،

قال /نعم أفعل إذا كانت على قدر مسؤولية حبي وحب ذاتها.

تحول وجهه لشمس مرة أخرى،

قال /ما رأيك نتحدث عن عابد اليوم؟

أصبحت أغانيها تنافس تامر عاشور في أعلى نسبة اكتئاب في كل العلاقات.

قالت /أحبني ولديه إحساس مرهف، لكنه لم يكن بالنسبة لي سوى ضحية سهلة المنال،

لكني كرهته أكثرهم لأنه تزوجني.

تعلم ماذا يعني أن يكون له حق امتلاك جسدي أو روحي؟

كان يريح جسده بالنظر لمفاتني، كنت أشعر بالغثيان دائمًا.

أرى نفسي كثيرة على أي رجل، وأكون أبخل البخلاء إذا أراد الاقتراب لحدودي أنا.

شمس لا تريد إعطاء ضوء أو دفء، بل تحرق من يريد المخاطرة بالقرب.

قال /إلى الآن بينك وبين ذاتك، وبعد التطور الكبير ونسبة الشفاء، لم تستطيعي تخيل الأمر؟

قالت /أي أمر؟

قال /أنك تتزوجي رجلًا تحبيه وتكوني سعيدة لامتلاكه جسدك.

قالت /بدأت أشعر أني أريد أن يمتلكني شخص، بل بدأت أتصور أن بإمكاني...

ونظرت له وخجلت ثم صمتت.

قال /بإمكانك ماذا؟

قالت /أن أعطي له نفسي لأنني أريد أن يمتلكها.

بدأت أفكر أن أكون أمًا، وأن ابنتي ستكون جميلة مثل والدها، أو أُرزق بولد جميل مثل أبيه.

هاني بدأ يشعر بها، بدأ ينبض قلبه لها.

طلب منها أن يحدثها عبر الهاتف، أجابته بالقبول.

انتهت الجلسة، والرغبة في استكمال الحديث بينهم لم تنتهِ.

وجد عمر ما كان يبحث عنه أخيرًا.

دخل مع فادي المكتب،

وقال له /قلت لك إنها لا تستحقك، وأنا من سيكشفها لك.

فادي، وبدت على ملامحه الغضب،

قال /سئمت شكك في كل شيء، لكن كله إلا نور. ستصبح زوجتي، وغير مقبول أن تمسها بكلمة، ولن أقبل هذا مرة أخرى.

عمر /لن أغفر لك هذا الكلام يا فادي،

حينما تعلم الحقيقة. جئت إليك بما يثبت شكوكي.

انظر.

كان يحمل الهاتف، وفادي يجلس أمام مكتبه. استدار بجواره وانحنى وأشار إليه،

ليجد محادثة لنور مع شخص تقول له كم تحبه،

وتناديه "حبيبي"، وأنها تود لو استطاعت العيش معه، وبعض كلمات الشكر والشوق.

وهو أيضًا يهتم لأمرها ويسأل عن لبسها ومتى خرجت ومتى عادت، وآخر شيء موعد بينهم في منزله.

وكتب لها: أتمنى أن تظلي طول الليل معي هذه المرة.

كل مرة تقولين: دعني، والدتي ستعلم بأمري، وأتركك تذهبين.

قالت له أيضًا /لم أعد أتحمل، سأحدث والدتي عنك ويحدث ما يحدث.

وقال لها /أتمنى ذلك حتى يجمع شملنا.

نور تعود من العمل،

لتجد والدتها شاردة الذهن.

قالت /ماذا بك؟ هل أنتِ بخير؟

انتصار /نعم بخير، لا تقلقي. أحضر لك الطعام؟

نور /هل أتت حور؟

انتصار /نعم، لم تأكل وانتظرناكِ.

نور /هيا نحضر الطعام سويًا.

دخلت الغرفة، وجدت حور متعمقة في النوم وبأحضانها كتاب (أحببت وغد).

أخذت الكتاب من أحضانها،

قالت بصوت مرتفع: حور!

قفزت حور من النوم وظلت تصرخ في نور.

قالت نور /من هذا الوغد الذي أحبك؟

قالت حور /أحببتُ وغدًا أيها الجاهلة!

نور قرأت الاسم جيدًا، وأعني ما أقول،

إذا أحبك يا أختي فهو وغد.

صفعتها حور بالوسادة.

قامت انتصار بالنداء: هيا الطعام سوف يبرد.

اجتمعا على السفرة.

لم تأكل انتصار.

نور في قلق /ماذا بك يا أمي؟

انتصار /لا شيء محدد، أنا أكبر وأخشى عليكم وأنتم فتيات، والحياة والناس لم تعد شبه تربيتكم ونشأتكم.

لن أعيش لكم طوال الحياة، أريد الاطمئنان عليكم مع أزواج صالحين.

حور، وبدأت تترك الملعقة /قصة كل يوم!

هل زهقتِ منا لهذا الحد، أم تريدين أن تلتفتي لشبابك وتتزوجي يا جميلة؟

ضحكت،

وقالت /سأموت وأنا زوجة أحمد، والدكم هو حبيبي حيًا أو ميتًا.

نظرت الفتيات لبعضهن بتعجب،

ثم قالت نور /هل سامحتِه يا أمي أخيرًا؟ سنوات طويلة لم تقبلي بذكر اسمه، والآن قلتِ "حبيبي"؟

انتصار /بل وجدت أن السماح أو عدمه لم يعد يجدي نفعًا، مات على كل حال. نور، الله يرحمه.

ما رأيك أن تعملي في أي شيء يشغل وقتك ويومك؟ إن أردتِ أساعدك.

انتصار /لا أريد ترك المنزل،
أجد راحتي وسعادتي في منزلي وأدواته ومعكم.

ولن تنسوا جروب مشاكل العمارة الذي أنشأته،
أنا من تحل كل مشاكل هذه السيدات، ليس لدي وقت أكثر.

نظرت الفتيات لبعض وضحكا،
وقالا /انتصار هانم سيدة مصر الأولى منشغلة بمشاكل كل الشعب.

ضحكت انتصار وتحسن مزاجها بدفء أسرتها.

تجمد عقل فادي،
هل كان كل هذا سراب؟
هل الطفلة البريئة التي تتحدث عما بداخلها بكل شفافية كأنك تقرأ داخلها بوضوح، ليست أكثر من ممثلة بارعة؟

قال عمر /لا تقول لها أي شيء، لديها موعد معه في منزله، سنتبعها حتى تراها بعينك، فيزول حبها من قلبك.

لم يجب بكلمة.
قال /اخرج، أريد أن أجلس بمفردي.

خرج عمر ودخلت هي، شعر أنه يختنق.
قال لها /سأذهب لدي عمل، وتركها وغادر مكتبه، وتمنى أن يغادر قلبه الذي يحملها من صدره. لم يهاتفها ولم يجيب عليها.

أغلق كل هواتفه وذهب عند فيروز بقصرها،
وقال /سأنام بجوارك، لكن لا أريد التحدث بأي شيء.

قالت /هذا خبر سعيد، ولكن أنا لدي سرير صنعت له جزءًا إضافيًا ليتحملني،
وأنت تركت كل القصور التي نمتلكها وأتيت تموت مفروم تحتي.
أنت حقًا حنون وتستحقها.

ضحك، لكن من وراء ستار حزن يجتاحه، ثم شدها من شعرها،
وقال /لو اقتربتِ مني سوف ألقيكِ على الأرض.

سخرت منه،
وقالت /تحدث قدر استطاعتك يا فادي، فجر فخر الدين أسهل عليك أن تحرك القصر من تحريكي.

نظر إليها كأنه تذكر شيئًا،
وقال /أثناء صعودي لعندك كنت لا أجد مكانًا للعبور، لقد امتلأ القصر بالفوارغ والأشياء الغريبة.
هل أردتِ عمل مشروع إعادة تدوير أشياء؟

ضحكت،

وقالت /هذه الأشياء لا تعنيني، إنها لسعدية، لا تترك شيئًا إلا وتقوم بجمعه، حتى ورقة ملقاة.

تظل بجواري حتى تأخذ الفوارغ، وتلمع عيونها بشعور الانتصار لامتلاكها إياها.

)اضطراب الاكتناز القهري(

لم تستمر سعدية كثيرًا عند عائلة فجر، كانت تستيقظ مبكرًا تبحث داخل صناديق القمامة عن شيء تضيفه لمكتنزاتها.

كان يتابعها عامل النظافة المسؤول عن هذه المنطقة، تبادلا أطراف الحديث،

ووجد كل واحد نفسه في الآخر، فتزوجا وتركت سعدية العمل عند فيروز.

هذا أول يوم منذ أن التقى بنور ينام بدون أن يحدثها ويظلا معًا حتى ينام أحدهما.

هاتفته كثيرًا، كانت كل السبل مغلقة.

هاتفت فيروز،

قالت له /إنها نور تتصل.

قال /لا أريد محادثتها، قولي لها عاد ونام مبكرًا.

فعلت مثل ما طلب.

سألتها نور /هل حدث شيء؟ أشعر أنه مختلف معي أو حزين، هذه أول مرة يتركني لساعات دون أن نكون معًا.

فيروز تحاول طمأنتها، بل هو بخير.
تعلمين ضغط العمل ومسؤولية العائلة، كل هذه الأعباء عليه بمفرده، فقط أراد أن يستريح، وأنهت المكالمة.

قالت له فيروز /تبدو قلقة عليك، طمّنها.
قال لها /دعيني، لا أريد التحدث مع أحد.

حاول أن ينام، لكن الشيء اللعين الذي يحمله بين ضلوعه ظل يصرخ طوال الليل.
تمنى أن يكون هذا حلمًا أو كابوسًا أو أي شيء سوى أن يكون حقيقة.

فيروز أخذت مازن معها عند توتة في عرض الأزياء الخاص بها.
كانت هي العارضة الأولى، وكانت تتمتع برونق مريح وجذاب وواثق.
كان العرض مبهرًا وحققت نجاحًا كبيرًا، وطلب منها المعجبون الإمضاء، وانتشرت الصحافة والإعلام والتقطوا لها الصور، وعبر

لها حسان عن إعجابه وفخره بها، وأنه يتمنى أن يقتربا من بعض أكثر.

هذا اليوم لم يذهب فادي إلى العمل، لا يستطيع أن يرى نور أمامه. رؤيتها تذكره بمدى إفراطه في الثقة والحب لمن لا تستحق. يعلم أنها هي التي خسرته،
ولكن يلتف حول عنقه سؤال: لماذا فعلت بي هذا؟

لكنه أجابها على الهاتف واعتذر عن حضوره العمل بسبب عمل مفاجئ كان يخص والده.
كان إحساسها بتغيره معها... هي تحفظه جيدًا، حتى أنفاسه، وأي تغير تستطيع فهمه.

أنهت العمل، وطبعًا عمر حولها ككاميرات مراقبة وأجهزة تصنت مخابرات.

أجابت على الهاتف /أيوه، لقد خرجت حالًا، دقائق وسأصل لعندك. لا، ليس هناك داعٍ لإحضاري من هنا، سأأتي بمفردي.

خرجت من الشركة وركبت سيارتها، وفادي كان ينتظر في مكان خلف الشركة، حتى اتصل عليه عمر،
وقال /نزلت، انتظرني، سنذهب سويًا، لن أتركك بمفردك.

سارت وسار خلفها بسيارة لا تعرفها، حتى وصلت عمارة.
فتح لها البواب الأسانسير، وصعدت للدور الثالث.

دخل خلفها، سأل البواب،
قال /إنها في الدور الثالث عند الدكتور هاني.

قال فادي لعمر وهما بالأسانسير /أكيد يكون مجرد طبيب وهي تحتاج علاجًا.
رد عمر /وهل ستقول له "حبيبي" ويقول لها "باتي عندي"؟

ولماذا أيضًا لو مجرد علاج ستخفي عنك هذا؟ بل ستتدلل لطلب الاهتمام منك.

دخلت شقة دكتور هاني وكان معها المفتاح، وتبادلا الأحضان، وطلب من الخادمة إحضار الطعام،

وقال /كنا تقابلنا في الفيلا عند كوثر، فهي تشتاق إليك كثيرًا.

قالت /أخشى أن يراني أحد وتعلم والدتي،
ثم دخلت المطبخ لحمل بعض الأطباق، دخل وراءها.

قالت له /أشعر أن فادي على غير عادته،
وقد آن الأوان أن يعرف بوضعنا، سأفرح حينما يطلب يدي منك.

طرقات على الباب، فتحت الخادمة،

دخل هو وعمر دون استئذان.

حاولت إيقافهم الخادمة، لكن كانوا أسرع.

كانت منحنية تضع بعض الأطباق على السفرة، وبجوارها هاني، حينما رأتهما

سقطت الأطباق على الأرض وتحطمت.

قالت /فادي! ماذا تفعل هنا؟

قال /جئت أنظر إليك بحجمك الطبيعي دون عدسات الحب المكبرة.

قالت /هل تراقبني؟

هل تشك بي؟

هل تركت عقلك لشكوك عمر؟

نظر لها وقال /أتعجب، هل تستطيعين التحدث ولا تخجلين من فعلتك؟

ونظر لهاني وقال /وأنت وثقت بك بشأن والدتي وأختي، هل كل هذا خطة لنهب أموالنا ونحن أيضًا جزء من الصفقة؟

نور في غضب /فادي، هل جننت؟ ده هاني!

رد هاني /لو سمحت اجلس، وأنا سأقص لك كل شيء.

نظر له من أعلى لأسفل ولها، وخرج.

أما عمر فكادت فرحته بنفسه تصعد من عينيه.

ظلت تبكي، هدأ من روعها هاني،
وقال لها /سأذهب خلفه، عودي لمنزلك، ولا تحزني، لن أترك شيئًا في هذه الحياة يزعجك.

ظلت تبكي، وتؤلمها فكرة شكه بها.

حاولت ترسل له، وجدت بلوك في كل مكان، كأن شيئًا لم يكن، ورسالة من عمر يبلغها عدم الذهاب للعمل مجددًا، ولها شهر مكافأة نهاية العمل.

عادت وأغلقت على نفسها غرفتها.

ربتها والدتها على الصداقة بينهم، وكانت تقص لها كل صغيرة وكبيرة،
هذه المرة لم تستطع إخبار والدتها بما فعلت، لكن لشدة قلقها عليها،

قالت لها /تركني فادي واعتذر عن إكمال حياته بجواري.

حدثته والدتها لتفهم منه ماذا حدث،
أجابها بكل أدب، كان يحبها ويحترمها، ولم يقل شيئًا حتى لا يهز ثقتها بابنتها.

وقال لها /عندي أسبابي، وسأظل أحبك وأسأل عنك يا أمي.
واعتاد أن يناديها هكذا.

حاول هاني مقابلته، رفض.

ظلت تبكي وتذبل، فارق النوم جفونها، لم تعد تنظر حتى في المرآة، ولا تأكل، أصبح النهار والليل سواء في نظرها.

حملت جمرة دخلت قلبها، وتعايشت مع الألم الناتج عنها.
بدأ الأمر بغضب منه، ولوم وعتاب، ومحي كل هذا قوة وضجيج الشوق.

أبى عقلها تصديق ذلك،
ظل يلح به وبتفاصيل وجوده: كيف كان ينظر، يتحدث، يتنفس، كيف كانت تشعر في وجوده.

أهلكها عقلها داخل دائرة تعيد نفسها آلاف المرات.

رفضت حواسها تصديق هذا الوضع،
كانت تتوهم أذنها صوته، وتهلوس عينها به كأنها تنسجه أمامها.

)الفراق تلك الطعنة التي تصيب روحك لتتركك تنزف ولا تملك رفاهية الموت، مساحة الوجع الأبدية(

هو تلك الندبة التي تذكرك دائمًا بما كان وما كنت تتمنى أن يكون.

أرسلت له وهي تعلم أنه قام بحظرها ولن يصل ما كتبت قائلة:

ذلك القلب البائس يحن لقاتله للمرة الألف بعد المليون،

بعد الوعود وقطع العهود،

بعد التعافي والوقوف على باب التشافي،

بعد المنع والقطع،

ذلك الحنين الأبله الذي يعيدني لنقطة إدماني التي بدأت أتيقن أنه لا خلاص منها.

كيف جرؤ قلبي على نسيان ما لقى؟

كيف غفل عقلي ورضخ لصوت الشوق المهلك؟

حاولت تفسير وجودك، وما الشيء الساحر الذي أبحث عنه معك،

وجدت ضحكتي معك وأمامك تشبه أضواء السماء،

رجفة قلبي وارتعاش الكلمات على شفاهي،

قصائد عشق أصفك بها وأنا لم أمتلك يومًا أدوات الشعراء،

صوتك يغرد بآذاني وضوضاء قلبي أمامه،

الطفلة التي تخرج أمامك لتلعب وتلهو وتخطئ وتعلم أنك ستصحح خلفها كل ما فعلت،

مساحة التعري الفكري التي تغلفها بنصحك وضحكنا وخوفك المعتاد،

الأسوأ أن غيرتك وجنونك يثير شوقًا لِضحية مريضة بمعذبها.

أذكر آخر مرة جمعتنا صارحتك بخوف من مجهول سيبعدنا، وأن مهما أخذني الحب، كبريائي سأحافظ عليه من عصبيتك وحالة اللاعقل التي تصل لها عند غضبك!

أذكر ماذا قلت،

قلت أنا سعيد معك لدرجة لا أهتم بما سيحدث غدًا،

وأتى غدًا وافترقنا وصرنا غرباء، قلوبهم معلقة،

أموات على شفا شبه حياة.

(اضطراب ما بعد الصدمة أو الكرب)

صوت رسالة واتساب على هاتف فادي من رقم ليس مسجل لديه.

قال /أنا أكون أخو نور الحياة، وأرسل له صورة بطاقته الشخصية:

هاني أحمد العزب،

وأختي /نور الحياة أحمد العزب،

وأختي حور الجنة أحمد العزب،

لقبي هاني العزب، سأشرح لك كل شيء.

نظر لصورة البطاقة وقرأ،

وفهم وعادت له الحياة للمرة الثانية بعد خطة قتله من فخر.

اتصل هو بهاني، لم يستطع الصبر.

قال له هاني /والدنا كان يعمل عند أمي سيدة أعمال كبيرة وورثت من والدها ثروة كبيرة، ولأنها ذكية كبرتها.

كان والدي مجرد موظف في شركتها، لكنه كان أمينًا بشكل لافت للأنظار.

كان وسيمًا أيضًا وذكيًا وحنونًا، وكان يساند والدتي في كل كبيرة وصغيرة.

أُعجبت به وكانت على استعداد للزواج منه رغم الفروق المادية والاجتماعية،

وكانت تحاول لفت انتباهه، لكنه لم يكن يستجيب، كان يحب زوجته، كانت معلمة وقتها.

وكل ما كان لديهم راتبه وراتب زوجته، وكان لديه طفلتان، كان يعيش في بيت عائلته، كان بيتًا هالكًا ويهتز أحيانًا، وكانت زوجته تحبه وكان الرضا سائد حياتهم.

علمت والدتي بوضعه المادي، ومع ذلك لم يقبل يومًا أن يُدخل أي شيء غير رزقه الشرعي على بناته.

عرضت عليه الزواج،

وقالت/ أعلم أنك تحب زوجتك، هي صفقة، مجرد عقد زواج، أريد

طفلًا يرثني.

كل من يقترب مني يريد نهب ثروتي.

في المقابل سأعطيك ثلاثة ملايين، كانوا في ذلك الوقت كثيرًا بالنسبة له،

ولن تعلم زوجتك شيئًا إلا إذا حدث وأنجبت ليحيا ابني في النور.

قبل الصفقة وتزوج، كانت سعيدة معه، لكنه لم يحب سوى انتصار زوجته.

اشترى شقة كبيرة في مكان راقٍ وقريبة من بيت والدتي، أيضًا سيارة.

كل هذا فهمت زوجته أنه من اجتهاده، وفعلاً هو دخل شريكًا مع والدتي وضاعف الأموال.

وحينما عمل حادث أدى إلى وفاته وأنا في الثامنة، اعترف لها بكل شيء، ووصاها أن أهتم بإخوتي البنات، وأن والدتي امرأة جيدة، وأراد جمع شملنا.

ولكن والدة نور كانت منهارة من الصدمة في حب عمرها، رفضت أخذ أي أموال، كبرياؤها منعها أن تقبل أموالًا كان مقابلها حبيبها وجزء من قلبها.

كان هذا ثمنًا باهظًا جدًا لما عانت، ومنعت بناتها من زيارتنا أو حتى الإجابة على مكالمات والدتي للاطمئنان ومساعدتهم.

لم تستسلم والدتي، راقبت نور وهي صغيرة، وعلمت مدرستها وأخذتها،

وقالت/ هذا أخوكِ وسيعطيكِ ما يكفيكِ وسيلبي لكِ كل ما تحتاجين، ولا تخبري والدتك حتى تهدأ وتقبل الوضع.

منذ هذه اللحظة وأنا أتحمل مسؤوليتهم، ودخولها الجامعة والدراسات العليا والسيارة التي تمتلكها، كل شيء، كل شيء أنا من يقدمه لها.

يوم تقابلت مع نور في الشركة، وحينما عاملتها شهد بتعالٍ، فكرت أن تفتح نور شركتها الخاصة.

وكانت سوف تقبل، ولكن وجودك وإعطاؤك لها فرصة عمل مع انجذابها لك أول مرة جعلها تقبل العمل معك بعد ما قبلت أن تفتتح شركتها الخاصة.

أنا وافقت على عملها معك، وقلت لها إنك شخص جيد.

وحينما كبرت حور الجنة، جاءت بها نور عندي، وأيضًا تعلم بأمري ونتقابل.

شارك والدي والدتي بهذا المبلغ، وبدأ عمل وكبر الأموال، حتى أصبحت حياة أسرته مرتاحة ماديًا ولديهم حياة أكثر من مريحة بعد تركه للوظيفة.

حتى علمت والدة نور بسبب الثروة، رفضت ومنعت الاقتراب منها، وما زالت الأموال موجودة وورثهم الشرعي أيضًا في البنوك.

قالت/ لهم انتصار: لو دخل منهم بيتنا أي أموال سأترككم وأمضي.
لن أقبل ثمنًا لقتل قلبي.

لم تخطُ نور خطوة بدون إذني، حتى لقاءاتك معها كنت أحميها وأتابعها.

وبعد ما حدث، فكرنا جديًا أن نقول لانتصار إننا نتقابل ونتمنى أن نعيش في النور.

أما شمس فهي حالة عندي، وهذا شيء لا أخبر به نور..
لكن بدأت أشعر تجاهها بانجذاب، وهذا ما أردت التأكد منه.

)اضطراب الشخصية الاعتمادية(

في هذه الحالة سأخبر نور لأنها أختي، ويجب أن تتعرف على حبيبتي.

وكنت سأقول لك لأنني لست الشخص الذي يفضل العيش في الظلام.

طلبت من نور كثيرًا مواجهتك، لكنها أبت على مركز أبيها وخشيت أن تنظر له نظرة الإنسان الذي يبيع نفسه مقابل الأموال.

قال له /أساءت الظن بي، لو أطلعتني على سرها لحملته معها وحاولت إصلاح الأمر.

قال له هاني /رجاء لا تخبر والدة نور بشيء، قرارنا أنا ونور أن نقول لها بأنفسنا.

قال له فادي /أعتذر لك يا هاني، ولكن ضع نفسك مكاني.

قال هاني /الاعتذار ليس لي، أشفق عليك من نور، أعانك الله يا أخي.

وأغلق الهاتف، وفادي يرقص على أنغام دقات قلبه.

رن الجرس ليحضر عمر إلى مكتبه.

قال له فادي /سيتم نقلك وسوف تمسك فرع الشركة في الإسكندرية.. وتم نقله بالفعل.

)اضطراب الشخصية البارانوية(

فك الحظر واتصل، كانت تلقي بالهاتف بجوارها، نظرت لتجد اسمه، نظرت جيدًا.

أجابته..

فقال/ لها: آسف، هاني شرح لي كل شيء، واتفاقنا نبلغ والدتك.

قالت /إذن حدثتني لأن أصبح عندك دليل براءة ضد اتهام نسجته أنت بنفسك، كنت سأسعد برجوعك لو أتى بك قلبك ودلك إحساسك.

بدأنا رحلة فراقنا، من فضلك لا تحاول تحدثني مرة أخرى، وإلا أنا من ستعمل حظر.

وأغلقت الهاتف، كانت هادئة بقدر متوازن، على الأقل أيقن أنها ليست فتاة سيئة.

أتى لمنزلها، فتحت الباب بنفسها، لم تعلم أنه الطارق.

كانت ترتدي قميصًا أزرق فوق الركبة ناعم الملمس، وكان شعرها كعكة أمامية أعلى الجبهة، ولأنه قصير كانت خصلات الشعر هاربة من قيد التوكة،

فأصبحت شبيهة ببذور النباتات والأعشاب وقت بداية نموها.

نظر لها ونظرت له.

قالت /لماذا أتيت؟ كانت ضربات قلبها تعلو لسانها.

قال /وهو ينظر لها من أعلى وأسفل:

هذا هو شكلك داخل المنزل؟

جئت لأصالحك، وبعد ما رأيتك هكذا وجدت معكِ حق، فلنفترق، الخيرة فيما اختاره الله لنا ونحن مؤمنين يا نور.

من الداخل صوت انتصار: من الذي أتى؟

قال /هذا أنا يا أمي.

رحبت به وسمحت له بالدخول، وخرجت حور أيضًا لاستقباله.

وقالت /عندنا دجاج، هيا تناول الغذاء معنا.

ثم قالت /انتصار، هيا يا فادي لدينا دجاج فلنأكل سويًا.

وقالت نور أيضًا: سوف نأكل دجاج معًا.

نظر لهم ووافق طبعًا، ولكن سأل: أنتم لماذا تقولون دجاج ومتحمسون كثيرًا؟

ردت نور: نحن هكذا، يوم طهي الدجاج في أسرتنا عيد.

ضحك الجميع، وقام بنقل الأطباق معهم من المطبخ إلى السفرة.

وقال /دخل عقله: أكيد لديهم اضطراب أكل دجاج.

اعتذر لها وطلب يدها مرة أخرى من والدتها، ثم
قال /لدي صديق مقرب أريد أن أعرفكِ عليه يا والدتي..

كان قد اتفق مع هاني.
أتى هاني، وحينما طرق الباب فتحت انتصار، وحينما رأته أمسكت يديه ثم تحسست ذراعيه ثم حضنته.

تعجب وقال /بصوت همس لنور: الدنيا سهلة، لقد أفزعتني.
قالت /لأنك تشبه والدنا، يبدو أن هنا أحد الشوق يعتصر قلبه.

عائلة فجر جميعًا بشرة بيضاء وشعر بني وعيون ملونة، هاني كان يمتلك ملامح شرقية مثل والده، شعر أسود ناعم وعيون شديدة السواد وجسد رياضي وذقن خفيفة مهندمة.

كان نسخة من أحمد العزب.
خطط أن بحنكته كمعالج نفسي يستخدم لغة الجسد وطرق الإقناع، ثم
قال /ألا تريدين أن تطمئني على بناتك بوجود أخ وسند لهم؟ حتى أنتِ يا والدتي سأصبح سندك.
لسنا أنا أو أخواتي سبب ما حدث، ولكننا اخترنا بعضنا..

صُدم الجميع حينما قالت إنها تعلم كل شيء من أول لحظة.

هي أم جيدة تعلم كل تفاصيل حياة بناتها، لكنها لم تحب أن تتحدث فيما يؤلم روحها، فضلت إغلاقه حتى يمحو الوقت آثاره.

شكرته وقالت /أحسنت، كوثر، تربيتك، والآن أصبحت مدينة لها بسعادة وراحة منحت لبناتي والطمأنينة لي عليهم بعدي.

هاتف فادي هاني،
وقال /له: أريد زيارتك، أو تعال أنت لعندي نحتسي قهوتنا سويًا.

هاني /ممازحًا إياه: هل تريد استشارة مجانًا وتستغل صداقتنا؟
نظر فادي لشاشة هاتفه وضحك.

وقال /من معي؟ أرى أنك تشبه نور كثيرًا.
ضحكا معًا.

هاني /هيا نتقابل مساء بعيدًا عن المكاتب.
فادي /هذا أفضل، سأرسل لك المكان ونتقابل العاشرة.

في الموعد المحدد تبادلا السلام.

فادي /ما رأيك أن نتناول العشاء قبل القهوة؟
هاني /يا له من خبر جيد، انشغلت طول اليوم في العيادة ولم أتناول طعامًا.

قام بطلب عشاء.

هاني /لم أعرفك منذ فترة طويلة، لكن أسمع تفاصيلك من أحاديث نور عنك..

فادي وشعر بالراحة لذلك،
قال /تتكرر الكوابيس والأحلام المزعجة،
أشعر أن كل الأموال التي ورثتها والثروة التي أصبحت مسؤولًا عنها عبء على نفسي.

هاني /وترك الشوكة من يده وبدأ آليًا يمارس عمله وينصت ويتابع حركة جسد فادي.

فادي /هذه الثروة بُنيت على دماء وعلى ظلم بشر لا أستطيع أن أحصيهم.
لا أريد مصير أبي أو أخي، بل أيضًا جدي، قيل وقتها إنه مات طبيعي، ولكن أبي صارحني
وقال /إنه مات مسمومًا من إحدى الخدم..

أنا لم أظلم يومًا ولم أقبل بالظلم، لكن أعلم، وعلمي هذا أخشى أن تصيبني الكارما أو تمس أمي أو أخوتي.

لا أخفيك سرًا يا هاني،
يصعب عليّ النوم معظم الوقت..

هاني نظر له، وتمنى أن تكون معه أوراقه لتدوين كل التفاصيل.
ثم بدأ الحوار، قال: /أنت بنيت أكثر من دار أيتام لوالدك ولفخر.

فادى: /صوتي الداخلي يشعر بالصخب، ولا أدرى كيف أبدأ بتحرير هذه الأموال من رائحة الدماء ومذاق الظلم، رغم أن الدم انتهي بالدم، لقد قُتل كل من أراق دماء.

هاني: /ما رأيك أن تبدأ من حيث الجذور؟

فادى: /ماذا تقصد؟

قال: /بداية الثورة من قرية جدك، لعلك تجد إجابة شافية تريح عقلك وضميرك.

فادى: /أعتقد معك حق، أكمل عشاءك، لقد أفسدته عليك.

هاني: /لا عليك، أنت سوف تحاسب على الطعام يا ابن الأثرياء.

ضحك فادى وقال: /لك هذا.
أخرج هاتفه وطلب من المحامي أن يطلب من الفلاحين تنظيف

القصر القديم، فهو منذ سنوات لم يُفتح، وأنه سوف يذهب ليبني مشفي خيري.

المحامي في تردد:
لكن القصر مغلق من سنوات، ووالدك منع أحدًا من الذهاب إلى هناك من كل العائلة.

فادى: /افعل ما أقوله لك.

المحامي: /لك هذا.

أنهي العشاء وشرب القهوة، وقبل المغادرة سأل فادى:
كيف حال شمس؟

هاني: /تستجيب بشكل كبير.
هي قوية، لكن مرضها أيضًا قوى، وتحكم بها لسنوات. أحاول أن أكون بجوارها أكثر مما تحتاج إليه، ووجودك أيضًا وكمبوتة وانشغالها سوف ترى النور قريبًا وبسرعة، لأنها تريد ذلك.

فادى: /إن لزم الأمر تسافر للخارج، أو أي تكلفة أو أي إمكانيات، أريدها أن تتعافي.

هاني: /سوف تنجح في ذلك، أثق بها.

انتهي اللقاء، واتفقا على أن تكون لقاءاتهم متكررة، فقد أصبحوا عائلة، وأيضًا شعروا بالراحة لتواجدهم معًا ولمساحة الحرية في الكلام وعدم التجمل.

في اليوم التالي،

المحامي يهاتف فادى ويقول:

أهل القرية والخدم رفضوا دخول القصر، فقد شاع عنه أنه مسكون.

فادى: /وما العمل الآن؟

المحامي: /سوف أطلب من مكتب خدم من هنا عشرة أشخاص، سأرسلهم هناك لتنظيف وتجهيز القصر.

فادى: /أخبرني حين تنتهي لكي أذهب إلى هناك.

وحدث هاني عما ينوى فعله.

قال هاني: /سوف أحضر معك.

رحب فادى بالفكرة، وحينما علمت فيروز أصرت على الذهاب للتنزه وتغيير الجو، وطلبت إحضار مازن حتى لا يترك فادى بمفرده في العمل هناك.

قال لها: /أعلم أن بالك ينشغل على العمل، واستفزها.

وأيضًا نور ظلت تلح على هاني، فقبل وطلب من فادى إحضار شمس في هذا التجمع.

اجتمع الجميع أمام قصر فادى.
ودعا فادى ومازن وفيروز، وأيضًا شمس، كريمة وحرية، أمام القصر.

أرسل هاني لشمس رسالة واتساب:
لا أحد يعلم أنك حالة عندي، تصرفي بثقة تامة، بالتأكيد فادى لن يقول شيئًا كهذا.

أول مرة مازن وشمس يتقابلان، رحب مازن بها وأشاد بإعجابه بجمالها الفتان، شكرته.

قال: كيف لم أركِ أو تجتمعي معنا؟

قالت: /كان لدى بعض الأعمال، لكن بعد الآن سأتواجد معكم.

حضر هاني ونور.

ألقى الجميع التحية على بعض.

فادى قال لشمس وهو يقف بجوار نور:

هذه نور خطيبتي، والأهم حبيبتي.

شمس رحبت بها، وقالت:

أنتِ فتاة محظوظة، فادى هدية من السماء لمن يقترب منه.

حضنتها نور في حماس، تفاجأت شمس لأنها أول مرة تتقابل معها، لكنها شعرت بسعادة.

قالت نور:

أنتِ جميلة جدًا يا شمس، مثل ما وصفك فادى، لذلك لا تظهري كثيرًا.

قال هاني لفادى: /لن تكمل التعارف؟

قال فادى:

دكتور هاني صديقي، وأيضًا أخو نور.

تفاجأ الجميع.

شمس: إذن أنتِ أخت هاني، هكذا أنتِ أيضًا ذات حظ عظيم.

نور: /طبعًا، هاني قطعة من روحي، أبى واخى.

مازن بجوار فيروز:

اركبي بجواري يا زوزو، اشتقت إليكِ، وقدم لها شوكولاتة كبيرة الحجم.

قالت: أنا أيضًا اشتقت لك.

نظر فادى وقال:

يبدو أننا في حضرة عاشقين يحتاجان كوبين من الليمون وشمسية لتظلل عليهم.

مازن: أتمنى ذلك.

فادى: /يؤسفني يا أخي أن لن أتركك تركب معنا، هيا اذهب مع دكتور هاني.

أما دكتور هاني قال لفادى:

يؤسفني يا أخي أنك لن تركب مع نور، وستركب معى.

فادى: سامحني يا الله، من حفرة لحفرة، ومازن غرق بها.

ركب الجميع:

فادى، شمس، وفيروز معًا.

السيارة الأخرى: هاني، مازن، ونور.

عرض مازن أن يسوق، قال هاني:
لدينا سفر ساعات، سنتبادل حينما نتعب.

في سيارة فادى، سيارة چيب مخصصة لسفر المسافات الطويلة، شغل الأغانى، وكان عابد علام يغنى:

هزمني الحنين وتوهت تاني في بحر عنيها
لقيت نجاة لقلبى اللي داب وتاه في البعد عن مداها
ولقيت الأيام مبقتش هي الأيام
وأنا وحدى اللي تايه بدور عليها...

نظر فادى لشمس،
وغيّر الأغنية، فإذا بعابد علام يغنى:
"قتلتِ قلبي وقلبك عاش، كنت المجروح وأنا اللي بداوي".

قالت فيروز: شغّل أغاني فتاة.

بحث، فإذا بأنغام تقول، والمفاجأة الدويتو المنتظر مع عابد علام.

نظرت فيروز وفادى للخلف لشمس، وضحك الثلاثة بصوت مسموع.

شمس: أنا بضحك عليكم، متخيلين إن فارق معايا؟ شغّلوا اللي تحبوه.

فادى قال: /نور بتحب منير، وهو بيقول "حب إيه" ويقطعها.

شمس: لهذه الدرجة تحبها وتعلم تفاصيلها؟

قال: بل أحيَاها.

يوم ما ستحبى، وقتها فقط ستدركين أن كللكِ جزء قليل على من سكنت روحه ضلوعك.

تخيلت هاني أمامها، وأنها فعلًا تتمنى أن تلتصق أرواحهم.

فادى: رغم علمي أنها مجنونة، أحبها، وبما أنى بقيت كبير عائلة فجر،

وبما أننا نتاج تفكك أسرى، وكلا منا به ما به، فقد قررت الآتي، وطبعًا كل ما سوف أقوله سوف يُنفذ، تعلمون أن غضبى سيء.

نظرت له فيروز: لا أعلم! أريد أن أرى ذلك.

وضعت ذراعها عليه وقالت: سمعني، ماذا ستفعل؟

قال: /هذا الكلام ينطبق على شمس، أما أنتِ فللكِ الحرية أن تفعلي ما تريدين.

ضحك الجميع.

قالت: /قل ما تريد، وأنا سوف أرفض، هذا حقك وهذا حقي.

قال: /من الآن، وحينما نعود،
سنجتمع في قصر فجر مع كريمة يوميًا صباحًا، وأثناء العودة من العمل، وفي العشاء.
أريد أن نطمئن ببعض، وأن نغيّر ما كنا عليه.
لن أتزوج إلا حين تذهب كل منكم لزوج تحبه، وواثق أنا به.
يجب أن نتشارك الدموع والوحدة والانكسار والسعادة.

شمس: أوافقك الرأي يا فادى، نحاول.

كمبوتة: أحببت هذا كثيرًا يا فادى.

قال: /وكريمة أيضًا ستحبه، وستتعافى بوجودنا معًا ومعها.

فيروز: أين أشيائي يا فادى؟

قال: /لديكِ كل أنواع الطعام في السيارة من الخلف، أما الشوكولاتة والعصائر وكل ما تحبين في حقيبة خلف قدمك.

قبلته في خده وشكرته.

نظر أيضًا لشمس وقال:
بجوارك يا حبيبتي لاب توب متصل بالإنترنت وكتب، وأيضًا شوكولاتة وعصائر.

شكرته وقالت: لم أتوقع أن تفعل هذا.

ومن المقعد الخلفي قبلته أيضًا.

قال: /هذا أول مرة يحدث، إنه تغير كبير أسعدني.

قالت: /منعت عن نفسي خيرًا كبيرًا بمنعي إياك عنى يا فادى.

فادى: سنعوض كل ما مضى.

اتصل بنور وقال:

بجوارِكِ كل أشيائكِ المفضلة، جميعها، أمرت الخدم بوضع كل شيء، وأيضًا سمعكِ منير،

ولديكِ أيضًا لمازن وهاني كل ما تحتاجون.

بعد مضى نصف الطريق، وقفت السيارات للاستراحة.

الطريق زراعي، ولا يوجد استراحات أو أي شيء.

خرج الشباب للجلوس على السيارات من ظهرها.

فيروز، كالعادة، تشعر بالجوع.

فادى: معنا طعام كثير، هيا نأكل جميعًا.

نور: لا تأكلوا، انتصار صنعت سندوتشات بنفسها.

أعطت مازن وشمس، وأخذت صندوق طعام خاص بفادي، الطعام الذي يحبه.

وأعطت فيروز حقيبة ممتلئة بمفردها.

نظرت فيروز وقالت: هذا جرح واضح لمشاعري.

قالت نور: معكِ حق، إذن خذي هذا فقط، وأعطتها صندوقًا واحدًا.

قالت فيروز: لا تكوني سريعة الغضب هكذا، أفضفض بكلمتين فقط، لكن تهورت قليلًا.

ضحك الجميع عليهم.

ثم أعطت صندوقًا آخر لهاني.

قالت: /والدتي أرسلت هذا لك.

قال: /مندهش حقًا.

قالت: نعم.

قال: ولماذا هو مميز؟

نور: لا أدرى، قالت إنك تحبها بهذا الشكل، لا أعلم كيف علمت هذا.

سرّ قلبه لاهتمامها به.

وبدأ الجميع يأكل سندوتشات الكريب.

هاني أعجبه جدًا، وأشاد بطريقة طهوه، وقال:

ذكرني بطفولتي، هل تأتيني بالمزيد؟

أخرجت صندوق طعام، وقالت: كيف علمت هذا أيضًا؟

قال: علمت ماذا؟

قالت: أعطتني هذا، وقالت إنك ستطلب المزيد مثل والدنا.

هاني: بدأت أدرك لماذا عاش ومات أبى وهو يعشقها، هي تمتلك لين وطبيعة الأنثى التي تجذب أي رجل.

ثم قال: هنا الجو هادئ، لا ضوضاء أو مقاطعة، هيا ننهِ الطعام، وهيا بنا نصرخ بصوت مرتفع.

سأبدأ بنفسي.

صعد أعلى السيارة على ظهرها، وظل يصرخ ويرفع يده ويتنفس بعمق.

قال: إنه شعور رائع، هيا يا شمس.

أخذ يدها، نظرت للجميع.

قال: /هيا، سنتسابق، اصرخي، اصرخي أعلى.

ظلت تصرخ حتى نسيت من حولها، وتواصل الصراخ والتنفس حتى هدأت تمامًا.

قال: هل شعورك جيد؟

قالت: نعم، أفرغت كوبي تمامًا.

نزلت شمس، وأخذت يد نور، وبدأت تصرخ أيضًا.

جرى فادى ومازن على الطريق، وظلا يصرخان ويضحكان كطفلين.

وفيروز أيضًا صرخت كثيرًا، وضحكت على نفسها، لكنهم جميعًا شعروا بسعادة وهدوء داخلي.

في النادي، وصلت كريمة وحرية.
اتصلت على هاتف كوثر هانم، أجابتها وأشارت لها إلى مكان جلوسها.

تبادلا السلام.

كوثر قالت: شكرًا لتلبيتك الدعوة.

قالت كريمة: هاني قال لي إنك والدته، صديقة فادى، وأنك زوجة فجر فخر الدين، فكرتِ أن تشاركيني مشروعي.

وأيضًا أختك حرية.

شكرت الله أن هاني لم يكشف لها حقيقة معرفته بها، وأنها مجرد حالة مرضية.

قالت: تشرفت بمعرفتك، هاني في معزة فادى وإخوته.

لكن أنا ليس لدى خبرة في الأعمال مثلك، مجرد أشرف على دور الأيتام.

قالت كوثر: /لا تقلقي، لن تكوني بمفردك، سنكون (womens ٤).

المشروع كله نساء، بداية من البنات اليتيمات، نقوم بتزويجهم، والمطلقات، والأرامل، والمسنات.

سنكون أربع سيدات.

أنا لدى مشاريعي وأعمالي، وحينما أقرر أن أستريح، أريد أن أعمل فقط في هذا المشروع لمساعدة الناس.

قالت حرية:

نحن ثلاثة، أين السيدة الرابعة؟

قالت كوثر:

سوف تأتي، أثق في ذلك حين تعود من سفر طويل.

كريمة:

يا لها من فكرة جيدة، أنا معك، وكل الأموال التي تحتاجينها ستجدينها.

كوثر:

الأهم من الأموال أن تكوني مستعدة فعلًا بالوقت والجهد.

كريمة:

أظن أننا سنفعل هذا بشكل جيد.

قالت حرية:

نبدأ هنا، وبعد ذلك نتوسع لباقي محافظات مصر.

قالت كوثر:

أحببت حماس الفريق، سأطلب طعامًا.

وظلوا يتحدثون، وتألفت أرواحهم وعقولهم.

كان المحامي قد أرسل الخدم، وتم تنظيف القصر، وعمل أشهي أنواع الطعام.

سأل فادي عن أي ظهور لشيء غير مألوف أو غير طبيعي في

القصر،
أجابه المحامي بالنفي، وأنها كانت مجرد شائعات.

بدا طريق العزبة الصغيرة ترابيًا وضيقًا وغير آمن،
فجأة ارتفعت السيارات قليلًا من الأمام، فصرخت الفتيات بصوت عالٍ،
توقف الشباب عن القيادة، ونزل الجميع ليتفقدوا ما الذي اصطدموا به،
فلم يجدوا أي شيء أو نتوءات بارزة في الطريق.

وهذا أول شيء قرر فادي إصلاحه، وجعله صالحًا لمرور السيارات.

وصلوا أخيرًا إلى العزبة، تبدو هادئة، عبارة عن منازل من دور أو اثنين أو ثلاثة أدوار،
تتخللها الأشجار، ومحلات بقالة، وسوق خضار،
والمساحة الأكبر أراضٍ زراعية، ومواشٍ تتجول على حدود الأراضي.

أكبر مساحة في مدخل القرية كان يحتلها قصر عائلة فخر القديم،
وقد أصبحت حديقته أرضًا جرداء بلا حياة.

دخل الجميع القصر، به كنوز من الأنتيكات واللوحات التي بدت في ذلك الوقت شيئًا ثمينًا ونادرًا.
تفقد الجميع الغرف والطابقين،
ولأول مرة، مثل الجميع، أحفاد فخر يدخلون هذا المكان.

فيروز، على عكس الجميع، لم تبدُ منبهرة، وقد فقدت حماسها، وقالت:
فادي، أشعر بعدم راحة، يجب علينا المغادرة.

نظر لها الجميع بتعجب.

اقترب منها فادي وقال:
ماذا بكِ يا حبيبتي؟

قالت:
أشعر بضيق، المكان يخنقني، بل أخشى علينا جميعًا.

فادي:

لن نترك بعضنا، ولن نطيل البقاء، وإذا ظللتِ هكذا سنغادر فورًا.

مازن:

لن نتركك وحدك على أي حال، كوني مطمئنة.

هاني:

وصف شعورها بأن طاقة المكان غير ممتزجة مع طاقتها، وهذا ما جعلها تشعر بالضيق.

وضعت شمس يدها على كتف كمبوتة وقالت:

نحضر الطعام وسوف تتحسن حالتك.

ضحكت فيروز وقالت:

أختي تفهمني جيدًا.

قام فادي بالنداء على أحد من الخدم لإحضار الطعام، فلم يجد أحدًا.

قال:

إذن هيا نفعل ذلك معًا، جميعًا، ما عدا شمس هانم، ليست مثل باقي الشعب، تستحق التدليل.

قالت ممازحة:

لقد قررت أن أتواضع اليوم فقط، وسوف أساعد معكم.

قال فادي:

هاني، لدينا هنا أشخاص متواضعون جدًا، نحن عائلة محظوظة.

نظرت نور وفادي لبعضهما، وشعر الجميع بدفء كلمة "عائلة".

كان الطعام مجهزًا بالكامل في المطبخ،

كل ما فعلوه هو نقله إلى غرفة السفرة،

حتى إن المطبخ كان به سفرة جاهزة بالكامل،

لكنهم جميعًا لم يرغبوا بتناول الغذاء هناك.

عمل الجميع، وغسلوا أيديهم، وجلسوا سويًا يتبادلون أطراف الحديث ويمزحون.

فجأة سمعوا صوت ارتطام أوانٍ في المطبخ،

ذهبوا مسرعين، فلم يجدوا شيئًا.

فيروز بتوتر:

ماذا يعني هذا؟

مازن:

ربما يكون من أحد المنازل المجاورة، المطبخ يبدو مشابهًا لما أحضرنا منه الطعام.

جلسوا مرة أخرى،

لكن هذه المرة أصبح الصوت أكثر صخبًا،

كصوت أغطية الأواني ترتطم ببعضها،

طرقات متتالية، ثم صمت، ثم طرقات مرة أخرى.

وقف الجميع، ولم يستطع أحد تجاهل ما يحدث.

دخلوا مرة أخرى، فوجدوا المكان ساكنًا، ولا شيء تغيّر.

شمس هذه المرة تحدثت وقالت:

فادي، بدأت أشعر بالخوف، فلنخرج.

لوّح فادي برأسه بالموافقة،

لكن هاني قال:

لم يحدث شيء، نحن لا نعرف المكان جيدًا،

ربما هذا صوت ورشة، أو لعب أطفال، أو أي شيء.

وأيضًا يا فادي، اتصل بميكانيكي ليصلح السيارات،
إلى أن ننتهي من عملك ونغادر جميعًا.

قالت نور:
لن تذهبوا وتتركونا هنا بمفردنا.

أجابها فادي:
معكِ حق.

واتصل بالمحامي ليأتي على وجه السرعة، ومعه ميكانيكي.

قال مازن:
اهدؤوا جميعًا، مجرد ليلة واحدة وسنغادر.

اقترح هاني أن يخرجوا خارج القصر للتنزه،
وليرى فادي ماذا سيفعل.

نزل الجميع إلى الحديقة،
حيث الممر الطويل الذي يصلهم ببوابة الخروج،
لكنهم لم يجدوا بوابة...
بل أصبحت حائطًا صخريًا تتخلله أشواك.

فزع فادى وفيروز وشمس من المنظر،
أما نور ومازن وهاني فقد رأوا البوابة الحديدية موجودة في مكانها، وكل شيء كما هو.

بدأت أصوات الجميع تعلو، فريق يرى حائط وفريق يرى بوابة.

هاني بهدوئه المعتاد: يوجد شيء ما، بما أنى أرى بوابة خروج، سأجرب الخروج والعودة، انتظروني.

نظرت شمس بقلق عليه،
وقالت: كيف تخرج من خلال الحائط؟

قال: سأجرب فقط.

وخرج للخارج وعاد.. صُعِق أفراد عائلة فجر.

قال فادى: سأفعل مثلك، لكن لا يوجد مخرج.

وحاول أن يقلد هاني، فأصبح يرتطم بحائط قوى ولم يستطع.

قال هاني: يوجد خطب ما أقوى من إدراكنا، هيا ندخل ونفكر كيف سنخرج، من لم يجدوا مخرج؟

دخل الجميع، وبدت العقول متوقفة عن الاستيعاب، وكأنهم دخلوا عالمًا آخر.

بدأ الجو ضبابي، ورياح تفتح وتغلق النوافذ، ودخان يحجب الرؤية، وصور معلقة ترتطم بالأرض وتعود مرة أخرى.

ظلت تصرخ شمس وفيروز، وفادى يستعيذ بالله ويقرأ آيات قرآنية، أما نور ومازن وهاني فلم يجدوا أي شيء.

قال هاني: مستحيل أن تأتى هلاوس جماعية إلا إذا كانت تحت تأثير مواد مذهبة للعقل، إذًا لماذا ترون وتسمعون ما لا نرى؟

فادى: كأنه اكتشف شيء.

هاني، هل تظن أننا من عملنا ذنب الظلم الذي حدث هنا، لذلك القصر ينتقم منا؟

هاني: يبدو منطقي لأنكم فقط من ترون وتسمعون، لكن ماذا تعنى القصر ينقم هذا؟ لكن هذا ليس كلامًا علميًا.

فادى: لكنه واقع.

وهما يتحدثان، والأجواء الضبابية تتزايد.

بدأت الأضواء تتراقص باهتة، ثم قوية، وتنقطع تمامًا، والفتيات تصرخ.

حاول من لا يرون تهدئتهم، ولكن الأثر كان أقوى، وفجأة بدأت تتحسس أجسادهم نسمات هواء أو صفعات، والأرض تهتز، وبدأوا يشعرون أنها تسحبهم لأسفل، مع الصراخ والاستغاثات.

قال هاني: سوف أخرج يا فادى، لن نطيل هذا أكثر، سأطلب الشرطة، لا تقلقوا لن أتأخر.

خرج، وأحضر الشرطة، دخلت الشرطة عادى من البوابة.

ثم تحدثت معهم، عاد الهدوء، وسكن كل شيء.

قال الضابط: لا يوجد شيء غير طبيعي يستدعى وصولنا.

قال فادى: فقط أخرجنا من هنا.

قال الضابط: إذًا هيا.

وخرج الجميع عند البوابة، وخرج فعلًا، ولكن بعد خروجهم لم يجدوا معهم سوى مازن ونور وهاني فقط.

الضابط بلهجة حادة: أين الباقي؟

قال هاني: هذه هي المشكلة، هم محبوسون بالداخل، لا يستطيعون الخروج.

أما بالداخل، فبدت أصوات الجدران مرتفعة ومخيفة، وبدأت النيران تشتعل خلفهم من كل اتجاه، وهم يصرخون، وفادى يمسك يدي أخته ويحتضنهما ويعتذر ويبكي.

دخل هاني ومازن ونور مرة أخرى، توقف كل شيء.

قال هاني: هل حدث شيء آخر؟

قال فادى: كنا سنحترق جميعًا.

الضابط أبلغ مرؤوسيه عما يحدث هنا، هي قوة خفية لا يوجد أقوى منها.

قال هاني للضابط: ليس لها سوى حل وحيد.

قال الضابط: ماذا تقصد؟

قال هاني: نتحدث مع مشيخة الأزهر ونقص ما حدث.

قال الضابط: أتفق معك في هذا.

وبالفعل اتصل بهم، قالوا: انتظر، سيخرج حالًا مجموعة من كبار المشايخ لزيارة هذا المكان.

أتت المشايخ، وبدأوا في قراءة القرآن بصوت جهرى.

وقال أكبرهم سنًا:
بسم الله الحق ستعود الحقوق لأهلها،
بسم الله النصير سينتصر الحق ولو بعد حين،
بسم الله القوى هو قوى وسند الضعيف.

قال فادى: أتيت هنا لأعطى لكل ذى حق حقه، وهدفي هو تطهير أموالنا لتحيا نفوسنا في سلام.

أنهي المشايخ الطقوس، وقال للجميع: هيا نخرج.

فتح الباب أمام الجميع.

خرج جميع أفراد عائلة فجر، وكل منهم وجد أن أتته فرصة جديدة للحياة، فيجب أن يفوز بها.

أم فادى فملكت كل الأرض للفلاحين، وبنت الطريق ومشفي ومدرسة، ولم تترك لأي صاحب مظلمة حق إلا وأخذه ومعه أضعاف.

شعر الجميع بالرضا، وليطمئن قلب فادى، ذهب إلى القصر ومعه هاني ليرى هل انتهت اللعنة أم مازال هناك شيء يجهله.

جلس طويلًا، ولم يجد أي شيء، وخرج وقت ما أراد، حمد الله كثيرًا على راحة صدره.

شمس تتصل بهاني، أجابها.

قالت: أشعر بالضيق، أشعر أن عقلي يبحث، وعاداتي القديمة تريد سحبي لعندها، أخاف أن أضيع كل ما وصلت إليه.

هاني: طبيعى يا شمس أن يحدث انتكاسة، وطبيعي أن يقاوم عقلك الهروب من منطقة الراحة الخاصة به.

لا تقلقي، أثق أنك لن تعودي، ولكن بشكل سريع يجب أن تغيري البيئة المحيطة، وأيضًا تحاطي ببيئة دافئة داعمة.

لدى اقتراح، سأجعل نور تتصل بك، وأيضًا سأطلب من فادى قبول هذا الأمر، ولن يتأخر، المهم أن تقبلي بذلك في أسرع وقت.

قالت: أقبل بماذا؟

قال: تجلسين مع نور في منزلها عند انتصار والدتها، لديها طاقة عطاء وأمومة مفرطة، وأيضًا فيروز ستأتي معك، هذه تجربة ستفيدك كثير، وسأظل أحدثك، وأيضًا سنأتى أنا وفادى يوميًا.

أعدك أن تتحسن حالتك بشكل سريع.

شمس: موافقة، سأفعل أي شيء كي لا أعود لما كنت عليه.

أنهت المكالمة، وبعدها بدقائق وجدت اتصال من نور.

قالت: كيف حالك يا شمس؟ أريد أن تجلسي معنا، أنت وفيروز، كام يوم، سنستمتع بوقتنا معًا ونحضر لحفلة الافتتاح.

قالت شمس: موافقة.

نور: لو لم توافقي، أستطيع إقناعك، أنت لا تعلمين، لدى دائمًا خطة.

قالت شمس: مثل ماذا؟

قالت: إذا قلت لك، سأعلمك عمل سندوتشات الكريب التي عجبت هاني كثيرًا، وأن لا أحد يستطيع تعليمك سوى انتصار، حتى كوثر نفسها لا تستطيع.

شمس وهي تضحك: اتركني أحضر حقيبتي، افتحي الباب، أنا بالخارج.

ضحكا معًا، وأغلقت الهاتف.

ثم أتى اتصال من فادى، سألها: هل أقبل يا شمس أم لا تريدى؟ لن أقبل أي شيء يزعجك.

قالت شمس: بل أنا التي أريد، فقط اجعل فيروز تحضر نفسها، وأخبرها أننا سنذهب في الصباح.

فادى: أنتِ حقًا فتاة قوية، أحبك يا أختي الكبيرة.

اليوم التالي، وصل الجميع منزل نور.

اتصل فادى بنور، يعلمها بوصولهم.

نزل الجميع لاستقبالهم نور وحور، وصل أيضًا هاني بسيارته، لم يكن على اتفاق معهم، لكنه أتى من أجل شمس.

نور بعد تبادل التحية:

هيا يا شمس وفيروز نصعد، نحن سعداء بقدومكم كثيرًا، لم ننم من كثرة السعادة والتخطيط لاستغلال وقتنا معًا.

سلّم هاني على الجميع، وانتصار أصرت أن يتناول معهم الفطار.

أما نور فقالت لفادي: لن تذهب حتى تتناول معي الفطار، لن أذهب إلى العمل اليوم ولن أراك.

صعد الجميع إلى الأعلى، حمل هاني وفادي الشنط.

حور لهاني وفادي: هيا لكي تروا مكتبتي الكبيرة.

دخلوا غرفتها وغرفة نور، وجدوا مكتبة عملاقة بمحاذاة جدارين من الغرفة، بها كل أنواع الكتب، أحبوها كثيرًا.

أحب هاني حماس أخته وعيشها وانشغالها بهذا العالم الذي منحها ذاتًا مكتملة وآمنة.

انتصار قامت بالنداء على هاني:

قالت: تعال معي.

دخل معها غرفتها، أخرجت صندوقًا خشبيًا قديمًا من دولابها الخاص،

وقالت: اجلس. جلسا معًا على سريرها، أخرجت صورًا لها ولزوجها،

وقالت له: شاهد كيف كنت تشبه أحمد في كل شيء، حينما تضحك أمامي أو تتصرف أشعر أنه عاد للحياة.

قال: أنتِ والدتي، ولكِ كل حقوق كوثر عندي. ثم قبّل رأسها.

في الصالة، نور تقف مع شمس وفيروز، أما فادي فما زال في الغرفة مع حور.

قالت فيروز: هيا ادخلي واجعلي حور تأتي إلى هنا.

نور: لماذا؟

قالت: أريدها.

دخلت نور وأرسلت حور، أصبحت بمفردها مع فادي في غرفتها.

منذ دخوله وهو شارد في ملابسها المعلقة، رائحتها التي تعبئ المكان، سريرها، صورته التي كبرتها ووضعتها أعلى سريرها.

وقفت بجواره ينظر لمرآتها التي يغار من وقوفها أمامها.

قال: غرفتك هادئة، لما لم تقولي إنني معلق أعلى رأسك؟

قالت: شكرًا، ولمَ أقول؟ وأنت معلق داخل قلبي ويخبئك جلدي.

قال: بالي منشغل يا نور.

قالت: ماذا بك؟ صارحني.

قال: لا أدري ما السياق المناسب الذي يجب أن يحدث هنا.

نور وهي تضحك: بدأت تفهمني وتأخذ طباعي، ما رأيك أن أدّعي الإغماء وتحملني على السرير؟ حصلت في أفلام ومسلسلات ومرت عادي.

قال: ليس لدرجة السرير أيتها المتحرشة، وارد أن يدخل أي شخص، لا أريد أن يرانا أحد.

قالت: ضيّعت وقتًا أكثر وضيّعت أيضًا الفرصة.

قال: يجب أن نخرج.

قالت بصوت منخفض: يبدو أن ذكورته ممحاة أو لديه اضطراب ذكورة، يا لحظي السيئ في الرجال.

قال لها: هذه الأفكار يجب أن تكون داخل رأسك، لماذا أسمعها أنا؟

قالت: هل هذه هي المشكلة؟ يا لك من غريب الأطوار!

قال إذن بتحدي: حملها من خصرها وهي واقفة، أسند ظهرها للدولاب ووجهها لوجهه، وممسك بيديها للخلف، وكله ملتصق بها.

وقال: سأقبّل شفاهك ولن تستطيعي الحراك.

ما منعني هو وجود هاني، لكن أنتِ لا تستحقين العقل، يليق بكِ الجنون.

تذكرت وجود هاني، صرخت وحاولت إزاحته لكنه لم يقبل.

قال وهو يمسك طرف القميص الذي ترتديه: ماذا أيضًا لو رفعنا هذا ونظرنا لما يختبئ تحته؟

قالت: فادي، سوف أصرخ.

قال: ليس أنا، إنها ذكورتي التي أخطأتِ بحقها، حتى أنا لم أستطع التدخل.

صرخت وقالت: حور تعالي، فادي يعبث بكتبك!

ابتعد عنها مسرعًا وألقى عليها الوسادة.

تناولوا الطعام جميعًا، ثم خرج هاني وفادي للعمل.

هاني: ما رأيك أن نتقابل غدًا نتبادل الحديث والقهوة؟
أجابه فادي بالقبول.

نور تتصل بفادي تطمئن عليه وعلى العمل دونها.

فتحت، سمعت صوت فتاة بجواره.

قالت: من عندك؟

قال: شهد أتت تودعني، قررت أن تعيش خارج مصر.

قالت: ومن معك؟
قال: هل أنا طفل؟

قالت: تجلس معها بمفردك؟

سمعت صوت شهد تقول: كتبت لك العنوان لتأتي في أي وقت لزيارتي.

نور بغضب: هيا اذهب معها.

قال: استخدمي عقلك يا نور حياتي حتى لا يصدأ من قلة العمل. وأغلق الخط.

كانت غاضبة جدًا.

قالت لفيروز: من فضلك اتصلي على فادي بدون ما تقولي شيء عني واسأليه هل هو بمفرده أم لا تزال شهد عنده.

اتصلت وفتحت السماعة.

فيروز: كيف حالك يا فادي؟ هل أنت بمفردك أم معك أحد؟

أجابها: شهد معي، سنتناول الطعام معًا.

يعلم جيدًا أن نور بجوارها وتسمع، حاول إخفاء الضحك.

لم تتمالك نور أعصابها وقالت: تتناول الطعام؟ هل ستذهب شقتها أيضًا أم هي من تأتي لعندك؟

لدي أيضًا اقتراح: اجلسها على قدميك كي ترحب وتودعها جيدًا.

ضحك وقال: أعجبتني أفكارك، فورًا سأفعل ما قلتِ.

أغلقت الهاتف، قالت: سوف أذهب حالًا لعنده.

اتصل مرة أخرى بفيروز فيديو كول وقال: قبل أن تأتي، أنا بمفردي، كنت أريد أن أراكِ، تغيّري وتجنني، اتركوني للعمل، يكفي أني بدونك يا حبيبتي. وأغلق.

عادت لها الابتسامة وقالت: عجيب أمر قلوبنا، كم هي بلهاء أمام من يسكنها.

قالت لفيروز: هل فعلتِ ما طلبت منكِ؟

فيروز: نعم فعلت. فتحت حقيبتها وأخرجت سويتشيرت لفادي، وأيضًا عطره وجوربه.

قالت فيروز: هل قررتِ أن تعملي له سحرًا بملابسه أم ماذا؟

ذهبت لغرفتها بسرعة، وبدّلت ملابسها، وارتدت ملابسه لتشعر به حولها من كل مكان.

نظرت شمس وفيروز لها وضحكا. فتحت شمس لايف مع فادي،

وقالت: أخي يجب أن ترد الحقوق لأصحابها، هناك لصوص سرقوا ملابسك. ووجهت الكاميرا نحوهم.

نظر لنور وهي ترتدي ثيابه، سرّ قلبه،
وأيضًا سرّ بمشاركة شمس الأحداث.

قال: لدينا عصابة مكوّنة من لصّتين، إحداهما لا أستطيع التحدث وإلا التهمتني حيًّا، والأخرى عقلها لا تستخدمه، لذا سأدعو الله أن يأتي بحقوقي منهم.

نظر في الكاميرا، والفتيات تضحك.
قال: نور، أغلقي الكاميرا وخذي الهاتف، سأقول لك شيئًا.

فعلت ما قال لها.
قال: ما رأيك أن آخذ ملابسي من عليك؟ دخل السياق.

ضحكت بصوت مرتفع وأغلقت الهاتف.

نور وفيروز وحور، بعد خروج هاني وفادي، دخلن غرفة نور وحور متحمسات: هيا نضم السريرين لننام متجاورين.

قالت نور: أكيد لن ننام، سنسهر سويًا نتحدث ونفعل كل ما نحب.

دخلت انتصار، وجدت الفتيات يحركن السراير وشمس تشاهد.
قالت انتصار لشمس: افتحي الدولاب وأخرجي مفارش سرير، هما يحركوهم وأنتِ سوف تقومي بفرشهم.

سعدت جدًا بالمشاركة، حملت المفارش وذهبت وسط الفتيات وقالت: كيف أفعل هذا؟ ساعدوني.

شرحت لها نور وساعدتها حور حتى فعلت ذلك. ظلت تتحدث عما فعلت، وصورت هذا الحدث حتى يراه فادي وأيضًا هاني في الليل بعد تناول العشاء.

شمس وفيروز حملوا الأطباق من السفرة إلى المطبخ، وحور ونور قاموا بغسل الأطباق.

انتصار قامت بعمل القهوة لنفسها، ولجميع الفتيات شاي بالحليب لم تسمع عنه من قبل شمس وكمبوتة، لكن داخل الأجواء الحميمية تناولوه.

انتصار استأذنت من الفتيات أن تدخل غرفتها لتقوم بالرد على الجروب الخاص بها.

أما الفتيات فجلسن على السراير الملتصقة، وظللن يتسامرن.

اتصل فادي فيديو كول على شمس، فتحت، شاهد الجميع ما عدا نور.

اطمأن عليهم، قصّت له شمس مغامرتها مع الشاي بالحليب وحمل الأطباق وفرش السرير، سعد واطمأن قلبه.

سأل: أين نور؟

أجابته حور: تتحدث عبر الهاتف.

فادي: الساعة متأخرة جدًا، مع من تتحدث؟

قالت فيروز: إنه عمر، حديث خاص بالعمل.

قال لحور: اجعليها تغلق الخط، سأتحدث معها حالًا.

اتصل عليها،

وقال: لماذا يتحدث عمر معك في وقت متأخر وكل هذا الوقت؟

قالت: تقدمت زميلتي للعمل معه في الإسكندرية، وتعلم شكوكه، أراد الاطمئنان مني.

فادي بعصبية: يوجد أنا وألف موظف في الشركة، لماذا يتصل بك؟ هو لم يعد متواجدًا في فرع القاهرة، لا تجيبي عليه مرة أخرى.

قالت بغضب: فهمتك السبب، لماذا كل هذه الثورة والغضب؟

قال بنبرة حادة: كم أنا أحمق وسيئ الظن. وأغلق المكالمة.

جلست بجوار الفتيات وقالت: جرعة النكد اليومية.

شمس: تتشاجرون كثيرًا، كنت أظن قصة الحب الكبيرة بينكم أكثر لينًا.

قالت نور: لا يمر يوم بسلام بدون شد وجزر، لكن ولا يوم سمح أن نتخاصم، ولا يوم مهما بلغ خطأي من وجه نظره أن يتركني.

أحب غيرته، كل تفاصيله،
التشابه الكبير بينه وبين هاني في الصفات ما جعلني أعشقه أكثر.

شمس: إذن هاني غيور أيضًا؟

قالت نور: يغير بجنون علينا أنا وحور، حتى كوثر محدد لها علاقاتها.

شمس وقد شرد ذهنها: كيف لشخص غيور إلى هذا الحد أن يقبلني وأنا كنت أعرّي جسدي لكل المارة؟ صحيح لم أقبل أحد أن يلمسني، لكن كنت قطعة حلوى على مرأي الجميع.

إذا كان يحبني وهو يعلم، إذن هو عشق عميق، عليّ أن أتقبل هدية الله للبدء من جديد.

حور وفيروز لنور: لا تغضبي يا نور، دقائق وسيراجع نفسه وسيهاتفك.

وفعلًا أرسل لها: آسف، أحبك، أنتِ أغلى ما يحمل قلبي.

فيروز: الحب نار مشتعلة، تجد في القرب الدفء وبعض النور، لكن الالتصاق دائمًا يعني احتراقًا، لكنه جذب لا تقوى على هجره.

حور: لم يكن احتراقًا يومًا، كان اختراق أرواح تنجذب ثم تتآلف ثم تلتصق ثم تصبح واحدة في جسدين.

أما الآن، والحب في هذا الزمن وبهذا الجيل وبهذا الشكل، هو عبث، كأن تعطي ريموت طائرة لطفل يجرب لعله ينجح.

شمس: يبدو أن حبك للقراءة أضاف لشخصيتك كثيرًا.

حور: نعم، سوف أتخصص في دراسة التاريخ، أحب أن أقص الروايات.

شمس: هل شعرتِ بالحب أيضًا؟

حور: نعم، أحب بل أعشق من كل قلبي، معيد بالجامعة، أهيم بكل تفاصيله.

لكنه لا يشعر تجاهي بشيء، يعاملني مجرد طالبة مميزة، وأنا أراه الحياة.

شمس: حب من طرف واحد؟

قالت: نعم، هو يكبرني بسنوات كثيرة جدًا، لكن أعشق الرجال بهذا العمر، سن النضج والعقل والاتزان.
الشباب لا يستهويني، أشعر أن عقلي لا يملؤه عقل الشباب وتهوره ونظرته السطحية للحياة.

نور في تعجب: تحملتِ كل هذا ولم تصارحيني يومًا؟

حور: هناك خيبات يُفضل طيّها وليس النبش داخلها.
قصص الحب الأعظم لم يُكتب لها الحياة،
وهناك قصص حب أيضًا تجف أوراقها بعد الاقتراب، إذن المشاعر ليس لها ضمان، هو ثبات من كثرة تغيّره يشعرك بالسوء.
(اضطراب مشاعر الحب)

وبما أننا سنسهر، ما رأيكم أن أقص لكم قصة حب؟
فيروز، إذا شعرتِ بملل سأنزلك على الأرض وأنال مكانك من السرير.

حور: أوافق.

قالت: كان يا ما كان في قديم الزمان يا حبيباتي الكرام، القصة التي كادت أن تتسبب في ضياع كرسي العرش من أعظم ملوك مصر القديمة، وهو الملك أمنحتب الثالث.

تاسع ملوك الأسرة الثامنة عشرة في مصر الفرعونية، والذي يُعد أحد أعظم حكام مصر على مر التاريخ، والذي اهتم بالرياضة والصيد والقنص، وعُرف بأنه صياد عظيم... "لكن قلبه وجد من يصطاده"، ووقع فؤاده أسيرًا لدى واحدة من عامة الشعب، وأصر

على الارتباط بها والزواج منها، برغم أن إصراره على الزواج من محبوبته كاد أن يفقده عرشه الملكي.

أما محبوبته "تي" الملكة تي، التي لم تكن تحمل دماء ملكية، فالحب وحده جمع بين قلبها وقلبه، وصارت من أشهر ملكات مصر الفرعونية.

إن أمنحتب الثالث هو ابن الملك تحتمس الرابع، وأمه هي "موت إم تويا"، وكانت من محظيات والده ولم تكن تحمل في شراييها دماء ملكية، وكذلك محبوبته "تي" التي لم تكن أميرة، وكانت ابنة لأحد أعيان مدينة أخميم، وكان من طقوس تولي العرش أن يتزوج بأميرة تحمل دماء ملكية.

ونظرًا لأن قلبه تعلق بمحبوبته "تي"، فقد لجأ أمنحتب الثالث إلى كهنة الإله آمون، الذين قدموا له العون الذي مكنه من الزواج من محبوبته، عبر إقامة معبد لآمون إله طيبة، وهو المعروف الآن بـ معبد الأقصر.

وبداخل هذا المعبد أقام حجرة للولادة الإلهية، وهنا جاءت رواية الكهنة بأن أمنحتب الثالث هو نتاج لمعاشرة آمون لأمه، فصار "ابن الإله"، وتخطى عقبة أن أمه محظية لوالده ولم تكن من سلالة العائلة الملكية، وأن عليه الزواج من أميرة تنتمي للعائلة الملكية.

ولأنه صار ابن الإله، فقد أصبح من حقه الزواج بمن يريد دون أن يفقد عرشه الملكي.

ارتبط بمحبوبته "تي"، التي شاركته كثيرًا من أمور الحكم، وكانت بحبها له وحب الشعب لها سببًا في استقرار ورخاء البلاد أثناء حكمه، فخلّد عقد زواجهما بأن أمر بنقشه على الجعران الذي يطوف حوله المئات كل يوم داخل معابد الكرنك الفرعونية الشهيرة في مدينة الأقصر.

صمتت حور قليلًا، والجميع أيضًا منصت لها، وقالت: حين يحب الرجل حقًا يستطيع تحريك الجبال.

قالت فيروز: لذلك نادر الحب الحقيقي، أو نادر الرجل الذي يحب حبًا حقيقيًا.

شمس لحور: لدي فكرة، ما رأيك أن تقومي بعمل برنامج "حكايات من داخل روايات" تقومين بسرد القصص؟

نور: فكرة جيدة.

حور تحمست وقالت: لا أعشق شيئًا في الحياة مثل الكتب.

فيروز: غدًا نتسوق، نأتي بكاميرا وبعض الملابس، ونساعدك حتى تولد هذه الفكرة على أرض الواقع.

في اليوم التالي أيقظت انتصار الجميع في الصباح الباكر، قد أحضرت لهم الفطار وآمرتهم بتنظيف المنزل، وقسمت العمل عليهم جميعا.

مسكت شمس المنفضة لأول مرة في حياتها، شعرت بسعادة تغمر قلبها، ثم صورت لهاني،
وقالت لا أفهم سبب سعادتي.

قال / أي تصرف أنثوي يجعل طاقة الأنوثة ترتفع لديك، لذلك غمرتك السعادة.

طلبت أيضا من انتصار أن تعلمها طهي السندوتشات والقهوة والشاي.

ذهبت الفتيات للتسوق،
جلبوا كل ما احتاجوه وأيضا متطلبات المنزل.

كانت شمس تعاني من اضطرابها الشهري،
ظلت بجوارها انتصار وصنعت لها بعض الأعشاب لتهدئة تقلصات معدتها.

ساعدت الفتيات حور لتظهر في أول حلقة من برنامجها، ظهرت بشكل أكثر من رائع وبثقة كبيرة، وأحبت ما صنعته، أصبح لديها ما تخرج طاقتها وعلمها وشغفها فيه.

عادت عائلة فجر لمنزلها،

شعرت شمس براحة وتوازن ورضا داخلي لم تتحصل عليه منذ الطفولة، بل لم تتحصل عليه منذ ولادتها.

هاني يتصل على فادى،

أجابه فادى / مرحبا أخي وصديقي.

هاني: هل نحتسى القهوة سويا؟

فادى / نعم، فلتأتي لعندي.

هاني / لا أريد أجواء المكاتب، فلنخرج في مكان طبيعي، هواء أريد التنفس.

فادى: أشعر أنك لست بخير،

أعلم معالج نفسي جيد، يجب أن تذهب لعنده، ولكن احذر الكشف عنده غالى الثمن.

ضحك هاني وقال / هيا نذهب إلى النادي.

في النادي،

فادى: نأكل، أما أكلت؟

هاني: لم آكل، لكن لا أريد.

فادى: سوف تفتح شهيتك، نطلب بعض السندوتشات فقط.

هاني: موافق.

فادى طلب من النادل كل ما أراد،
ثم قال / ماذا بك؟

هاني: لا شيء، أشعر ببعض المشاعر الضاغطة، ألوم نفسي على بعض المشاعر التي شعرت بها تجاه حالة عندي.

فادى في تعجب واتساع حدقة عيناه: هل تقصد شمس؟ قلقتني.

هاني: شمس لم تعد حالة، ولا أتعاطف معها، بل أحبها، واثق في قدرتها على التغير، وسوف تكون زوجتي حينما تكمل تعافيها.

فادى وبدأ الاطمئنان يعود إليه: إذن تكلم، ما الذي أثر بك بهذا الشكل؟

فتى يدعى ريان قتل إخوته الخمسة، ذبحهم جميعا أثناء نومهم في غرفة واحدة، وذبح والدته أيضا،
ثم حاول ذبح نفسه، لم يستطع، حاول قطع شرايين يده، لم يقو.

ألقى نفسه في بركة الدماء التي صنعها من دماء إخوته ووالدته، ونام يتوسطهم خمسة أيام، إلى أن بدأت رائحة الجثث تتعفن، ولونها يزرق، والملامح تتلاشى.

لم يتحمل المشهد والرائحة، صعد إلى سطح العمارة ليلقى نفسه، فأنقذه الناس،

قصّي لهم ما فعل، وأتت الشرطة وتم التحقيق معه، وأحيل إلىّ لأكشف عليه.

فادى / في تألم وشفقة لما يحدث،

لماذا يا هاني تشعر بالسوء هكذا؟ أكيد مر عليك الأصعب من ذلك.

هاني: نعم، هو فشل حقيقي وخيانة لذاتي ما أشعر به، لكنه ليس بسوء، بل تأمل لم يحدث.

فادى: لا تحمل نفسك أكثر، أنت إنسان شعرت بإنسان.

هاني: صدقت، أنا إنسان، أحب وأكره، أفرح وأحزن، لكن أستطيع التعايش مع مشاعري بشكل جيد.

أول جلسة سألته: لماذا فعلت هذا؟

قال: والدتي من طلبت منى فعل ذلك، وقيدت إخوتي وساعدتني، إنهم شباب في عمر الثامنة عشر، لم يستطع أحد منهم الدفاع عن نفسه.

هاني: ولماذا تفعل أم هذا بابنها؟

ثم إنك قتلتها أيضا.

قال ريان: هي طلبت منى قتلها أيضا.

هاني: لماذا؟

ريان وهو يقلب عينيه كأنه يبحث في ذاكرته،

أمي مريضة سرطان منذ سنوات، تركها أبى، ولم يتحمل نفقاتنا أو حتى ثمن علاجها،

لقد أصابها المرض والنحافة حتى أصبح وزنها ٣٠ كيلو، بدون طعام ولا رعاية ولا علاج،

وبعد سنوات اتصل بها وبلغها بطلاقها منه.

هاني: لم يكن لها أهل؟

قال: جدي وجدتي لم يسألوا عنها من عشرين عاما، ولم نتذكر ملامحهم.

هاني: هل قتلتهم من الحب؟

أم قتلتهم من العجز؟

أم جعلتهم يدفعون ثمن وجودهم؟

فادى / إنه فقد توقيت انتهاء رحلتهم الأرضية، ربما يجدوا في الجانب الآخر أفضل مما استحقوا هنا.

هاني / للحياة وجهان ملتصقان مثل تتابع الليل والنهار، وتضاد الأسود والأبيض، دوما ستجد مريض متعطش لدماء ضحية، وأيضا هناك معافي يجاهد للحفاظ على تعافيه من عبث الظروف والناس.

أشعر بحالة من العنف العام داخل النفوس، أصبحت الضغوط مرتفعة، وأصبح التنفيس عنها أكثر عنفا ووحشية، الآن الناس تعيش مع آلة جعلتهم منعزلين عن احتياجات من حولهم، لم تعد النفوس المتألمة تنعزل وتنغلق، بل أصبحت تضع الزائد عن احتماله على من يقترب منها ولا تبالى،
أم من يكثر صراخه ولا يجد من يسمعه فيقرر إنهاء حياته.

يوم افتتاح الجيم الخاص بشمس، الجميع متواجد: كريمة مع أختها، وانتصار، وشمس، ونور، وفيروز، وتوتة،
وقد ارتدين فستان جرى نفس اللون ونفس الموديل جميعا من تصميم توتة، والشباب فادى وهاني ومازن وحسان.

كان الحفل مجهز على أعلى مستوى، ودعيت الصحافة وجميع وسائل الإعلام،
ألقت شمس كلمة، وأثناء حديثها كانت شاشات العرض تعرض كل تفصيلة في المشروع وصور وفيديوهات حية، انتهي العرض، صفق الجميع وبدؤوا يتحدثون عن فخامة وإمكانيات ما رأوا.

والدة هاني، كوثر هانم الكفراوي، كانت متواجدة، وهذه ثاني مرة في حياتها تقابل انتصار زوجة أحمد العزب، المرة الأولى في المشفى أثناء حادث زوجهم،
قررت أن تقتل الصمت وذهبت عند المنضدة التي تجلس عليها، ثم

استأذنتها في حوار جانبي،
قبلت انتصار.

نظرت لها كوثر في ود، كأنها ذكّرتها برائحة زوجها المتوفي التي أحبته كثير،
قالت / ما زلتِ جميلة.

انتصار شكرتها في تعجب،
استكملت قائلة:
أريد أن أعتذر، لم أقصد إيذاءك يوما أو هدم منزلك، ولم يكن هدفي سرقة زوجك منك، كل هدفي كان الإنجاب والشعور بالأمان والسند والحفاظ على ثروتي ونفسي.

ظلت انتصار تنصت ولا تجيب،
أكملت: ظل يعشقك ولم يراني يوما، بعد عشرته الدافئة أحببته، بل أحببته كثيرا، لم يبادلنى هذا الحب يوما، لكن منحنى كل حقوقي وكل الود والدفء والاحترام،
كان حين يأتى لعندك كأنه طائر سُمح له بالطيران، أو بلهفة طفل عائد لوطنه الأم.

كان يتصل عليك كثيرًا، ليدعمك في الوقت الذي يكون معي كاعتذار أو شعور بوجعك دون أن تعلمى، عاش ومات وأنتِ المرأة الوحيدة التي عشقها، هدفه كان تأمين مستقبلك ومستقبل الفتيات.

بدأت تنهمر الدموع من مقلتي انتصار، كأن الأحداث والتفاصيل كلها تتلاحق أمام ذاكرتها، كأنه عاد من القبر ليحتضنها ثم عاد لمرقده، أعطت لها منديلًا ووضعت يدها على كتفها،

وقالت / إن أردتِ صديقة ستجديننى، أحب فيكِ كل شيء، أجد فيكِ رائحة رجل منع قلبه يومًا هجرك، إن كان جسده وظروفه وعقله قد فعلت.

قالت انتصار / حدث ما حدث، الآن يهمني أكثر مصلحة الفتيات، وأرى أن هاني يحبهم كثيرًا، وقد أحسنت تربيته، منزلي وقلبي مفتوح لكِ.

قاموا بحضن بعضهم.

قالت كوثر: الآن اكتمل فريق (٤ Women).

لم ينتبهوا لمتابعة الأولاد الحديث من بعيد دون سماع ما يقال، لكنهم كانوا ينظرون ويترقبون، وحينما حضنوا بعضهم صفق الشباب وجروا لعندهم واحتضنوهم بشكل دائري.

صعد على المسرح فيروز، ونور، وتوتة،
وحور لتهنئتها والتقاط الصور الجماعية معًا، عمت السعادة الأرجاء.

ثم صعد الشباب: فادى، وهاني، وحسان، ومازن، يحملون خواتم خطبة للفتيات، على الصراخ من الفرحة والدهشة من المفاجأة، خطط لذلك فادى وهاني ومازن وحسان دون علم أحد من الفتيات، وقد ارتدوا أيضًا نفس الزي الأسود: بنطلون وقميص وكرافت رمادي، بدأ الرضا والقبول على الموجودين.

قالت فيروز / لدى خبر سوف تصدمون منه، لا أعلم كيف أقوله؟

قال فادى / كفي أحلام.

قالت / بل الأمر أخطر من ذلك.
نظر لها الجميع وبدأوا ينتبهون.

قالت / لقد اتخذت القرار، سوف أبدأ في عمل رجيم، وسأكون أول من تشترك مع شمس فجر فخر الدين، أختها الصغرى،
فيروز فجر فخر الدين،
وبما إن كل الموجودين هنا حتى والدتي استطاعت التغير، إذن أيضًا لدى فرصة التجربة.

نظر مازن لها،
وقال / أحبك بكل حالاتك.

هاني على المقعد المقابل للشزلونج، وأمامه فيروز،
هاني / ألا تريدين أن تعودي للقصر ولكريمة وشمس؟

فيروز / من أين أعود؟ لما أترك القصر؟ بل منذ أن قرر فادى أن نجتمع يوميًا في قصر كريمة ونحن نفعل هذا، حتى اعتدنا دفء التجمع والمشاركة، لقد فهمت ماذا تقصد، تريد أن تذكرني بما تلقيه على مسامعي يوميًا: فادى متوفي! ولو كان معك حقًا، وهذا مستحيل لأنه بجواري دائمًا، فلماذا تريد أن أعالج؟

أرى فادى وأسمعه، ولا ينقصني وجود أحد، أنت تقول ومصرّ أنه قُتل على يد فخر، وفخر لم يملك من الضمير أو الشفقة ما جعله يقبل أن يتركه يعيش من أجلى، وأن الشرطة وصلت متأخرة، وأنى مصابة بهلاوس بصرية وسمعية فصامية!

تريد أيضًا أن تأخذ منى هلاوس وجوده؟ يا لك من قاسى القلب! فلنفترض أنه قُتل، وأنا أحيا به ومن أجله، هو ظلي، بل جلدي الذي أحمله ويخبئني،
هل تريد أن توقظني على حياة ليس بها فادى؟ دعني هاربة في خيالي، لا تطفئ العالم في عيوني وتقتل حواسي.

الواقع أن فادى قد توفي، ولم تكن تلك قسوة منى، بل هو وجه للحياة لابد أن نتقبله ونتعايش معه، لم تكن تسير الحياة يومًا بنمط مثالي متكامل، لم تحمل فحواها اللين أو الصلابة، هما وجهان متوازيان،

عين تدمع وشفاه تبتسم في وجه واحد.

في النهاية، لحسن الحظ، مهما بلغ بك السوء والضياع، هناك ضوء خافت تستطيع العبور من خلاله إن أردت ذلك.

والآن يا قارئى العزيز، إذا كنت وصلت لهنا فأنت من الصامدون،

أبشرك، لقد أصبح لديك اضطراب (ض-ط)

من كثرة ما رأيتهم هنا.

إن لكل إنسان، من وجهة نظره، حق فيما يفعل لأنه يبحث عن حقه هذا،

حتى السارق يرى أنه يفعل ما يخدم مصلحته.

إن كل طبع أو سلوك أو وراثة أو عادة ممكن أن تشكل صفات هي عبء حتى على من يحملها،

فلننظر دائمًا بعين الرحمة لمن نقابل، ونضع أنفسنا مكانه، وإذا كان

قد وصل لمرحلة الأذى أو عدم الاحتمال، فلتغادر لتحافظ على نفسك سويًا دون عبث من الآخرين.

إليك قواعد التوازن الذاتى:

لا تدع التفكير فيما حدث وما سوف يحدث يلتهم ويسرق حياتك.

لا تتوقع من الآخر أن يعطى ما يشبع احتياجاتك.

لا تحكم على الناس من سلوكياتهم معك أو أمامك، فكل سلوك خلفه قصة أنت لا تعلم عنها شيء.

تذكر:

أنت فقط المسؤول عن إصلاح حياتك وذاتك...

لمتابعة الكاتبة شيماء الشرباصي على الفيسبوك:

لمتابعة دار أكاديمية الكاتب على الفيس بوك:

دار أكاديمية الكاتب للنشر الإلكتروني

لمتابعة أكاديمية الكاتب على التليجرام وحضور المحاضرات الشهرية المجانية:

أكاديمية الكاتب للتدريب والاستشارات

اللينك:

https://t.me/AlKatebAcademyforTraining2023

@جميع حقوق النشر محفوظة ل

دار أكاديمية الكاتب للنشر الإلكتروني

٠١١١٢٣٥٧٤٧٣